جمهوريـــــــــــة الـــــــعراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعة ميـسان/ كلية التربيـــــة
قسم اللغة العربية / الدراسات العليا

أسلوب التحفيز ودلالاته في القرآن الكريم

رسالة قدمتها الطالبة

فاطمة علي عودة حسوني

إلى مجلس كلية التربية في جامعة ميسان ، وهي جزء من متطلبات نيل

شهادة الماجستير في اللغة العربية / اللغة

بإشراف

الاستاذ الدكتور

صباح عيدان حمود العبادي

1446هـ **2024م**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ من أَحْسَنَ عَمَلًا﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظيمْ

الكهف ٣٠

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (**أسلوب التحفيز ودلالاته في القرآن الكريم**) قد جرى بإشرافي في كلية التربية ـ جامعة ميسان ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع :
المشرف :
التاريخ : / / ٢٠٢٤م

(إقرار رئيس القسم)

بناءً على التوصيات المتوفرة ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :
الاسم :
رئيس قسم اللغة العربية :
التاريخ: / / ٢٠٢٤م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة بأنّنا قد اطّلعنا على الرسالة الموسومة بـ **(أسلوب التحفيز ودلالاته في القرآن الكريم)** التي تقدمت بها طالبة الماجستير ( )، فقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها ، وفيما له علاقة بها ، ووجدنا أنّها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في (اللغة العربية) بتقدير ( ).

التوقيع :
الاسم:
رئيس اللجنة
التاريخ: / / ٢٠٢٤م

التوقيع:
الاسم:
عضواً
التاريخ: / /٢٠٢٤م

التوقيع :
الاسم:
عضواً ومشرفاً
التاريخ: / / ٢٠٢٤م

التوقيع:
الاسم:
عضواً
التاريخ: / /٢٠٢٤م

صدقت من مجلس كلية التربية / جامعة ميسان

التوقيع:
عميد كلية التربية:
التاريخ: / /٢٠٢٤م

الإهـــداء

إلى من أبصرت بنوره البرية ، أبواب العلم ونبي الخلق ... الرسول الأكرم وإلى آل بيته الاخيار (صلى الله عليه وآله وسلم)

لا سيما بقيـــة الله وحجته في أرضه ودليل أرادته وديـان دينـه

(الإمام المهدي المنتظر عج)

إلى من علمتني العطف وغذتني بالحنان إلى من أضاء دربي و أفتخر به دوماً

(أبي وأمي الغاليين)

إلى رفيق دربي وبلسم قلبي

(زوجي العزيز)

إلى من تذوقت معهم اللحظات الجميلة والحزينة إلى سندي وقوتي في حياتي

(اخواني واختي)

إلى أمل المستقبل وقرة عيني

(أبنتي)

إلى من أفاض علينا بعلمه ومعرفته

(أستاذي ومشرفي)

إلى كل من ساندني وتمنى لي الخير

(زميلات الدراسة والعمل)

اهدي لكم جهدي المتواضع

الباحثة

المحتويات	الصفحة
المقدمة	**أ ـ هـ**
التمهيد : الأسلوب والتحفيز	**١ ـ ٩**
الأسلوب	٢
التحفيز	٦
الفصل الأول: مفردات التحفيز القرآني	**١٠ ـ ٤٥**
مدخل	١١
المبحث الأول : مفردات الجزاء والثواب	١٤
الجزاء	١٤
الثواب	١٨
المبحث الثاني : مفردات الرزق والعطاء	٢٣
الرزق	٢٣
العطاء	٢٦
المبحث الثالث: مفردات التبشير والتثبيت	٣٠
التبشير	٣٠
التثبيت	٣٥
المبحث الرابع : مفردات الإرادة والوعد	٣٩
الإرادة	٣٩
الوعد	٤١
الفصل الثاني: التحفيز التركيبي في القرآن الكريم	**٤٦ ـ ٧٦**
مدخل	٤٧
التحفيز بأسلوب الشرط	٤٨
التحفيز بأسلوب الاستفهام	٥٥
التحفيز بأسلوب النفي	٦٣

التحفيز بأسلوب النداء	٦٨
الفصل الثالث: التحفيز في القصة القرآنية	**٧٧ـ ١٣١**
مدخل	٧٨
المبحث الأول: أثر القصص في التحفيز القرآني	٧٩
ألفاظ القصة في سورة الأعراف	٨٠
ألفاظ القصة في سورة هود	٨٣
ألفاظ القصة في سورة يوسف	٨٥
ألفاظ القصة في سورة الأنعام	٨٩
ألفاظ القصة في سورة النمل	٩١
ألفاظ القصة في سورة آل عمران	٩٢
المبحث الثاني: التحفيز في تكرار القصة القرآنية	٩٤
التكرار في قصة آدم	٩٥
التكرار في قصة نوح	١٠٠
التكرار في قصة أبراهيم	١٠٣
التكرار في قصة سليمان	١٠٦
التكرار في قصة موسى	١١٠
المبحث الثالث: التحفيز في السرد القصصي	١١٤
التحفيز في عنصر الزمن	١١٥
التحفيز في عنصر المكان	١١٨
التحفيز في عنصر الحبكة	١٢١
التحفيز في عنصر الشخصية	١٢٤
التحفيز في عنصر الحوار	١٢٧
الخاتمة والنتائج	١٣٢
المصادر والمراجع	١٣٥
الخلاصة باللغة الإنجليزية	١٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد الله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ، ولا يحصي نعماءه العادون ، ولا يؤدي حقه المجتهدون ، وصلوات الله وبركاته وتحياته وسلامه على محمّد وآله الأطهار وبعد...

إنّ الله سبحانه وتعالى أعلم بأحوال البشر ، وما يتصفون به من الصفات النفسية ، وما تتأثر به هذه الصفات ، وما تنفعل به من القيم النبيلة ، فأنزل الله سبحانه إلى البشر منهجاً متكاملاً ، متفرع الجوانب ، رسم فيه محاور كثيرة لإصلاح الإنسان ، ومنها المحور العلمي والعقلي، والمحور النفسي والروحي ، والإنسان في رحلته في الحياة يواجه قدراً هائلاً من الأعباء التي تجعله عاجزاً عن القيام بأدواره بشكل متزن وصحيح ، عند ذلك يحتاج إلى ما يحفزه ، ويدفعه لمواجهة تلك الأعباء، من هنا أسست الإرادة الإلهية منهجاً خطابياً ونصياً يعمل على توجيه سلوك الأفراد والجماعات نحو ما فيه الخير والصلاح لهم، من طريق الوحي ، وبوساطة الرسل ، وذلك بطرائق وأساليب شتى، منها إنزال الكتب والصحف والمعجزات، وجاء النص القرآني من بين تلك الوسائل ، حاملاً مسؤولية هذا التوجيه بتعبير لافت ومعجز ، فاق وتغلب كثيراً على القيم التعبيرية المستعلمة في البيئة اللغوية التي نزل بساحتها ، ومن خلال تمتعنا بقراءة هذا النص العظيم وتدبرنا في آياته ، لفت انتباهنا هذا الكم الهائل من التوجيه الذي يحثّ عليه الخطاب الإلهي في توجيه الناس إلى ما هو خير لهم في دنياهم وأخراهم ، ولا سيما على مستوى تحفيز الأفراد والجماعات ، وبطرائق وأساليب مختلفة وهي لا تخلو من المحفزات ، من هنا صارت فكرة البحث ، واختيرت مفردة " التحفيز " التي شاع استعمالها حديثاً في التنمية البشرية فهي الأسلوب المباشر لزيادة إنتاج العاملين في مجالات العلم والعمل في جميع مرافق الحياة اليومية . وهي وإن لم تستعمل بصورة مباشرة في التعبير القرآني ، إلا أنّ دلالتها كانت واضحة في المنهج القرآني ، فقد منح البشر شحنات تشجعهم على توجيه أعمالهم للفوز برضا الله سبحانه، وطرح بذلك فلسفة

الثواب والعقاب انطلاقاً من طبيعة فطرة الإنسان التي فطرنا الله عليها ، فالإنسان محب لذاته فيما يحصل عليه من ربح وخسارة ، وبذلك سبق التعبير في القرآن الكريم الأساليب الحديثة في وضع أسس التحفير ومنطلقاته بجانبيه (المادي والمعنوي) ، كما تجدر الإشارة إلى إنّ الدراسات في اللغة وعلى الرغم من كثرة تناولها للنص القرآني إلا أنها لم تتطرق لمفهوم التحفيز إلا بعدد قليل من البحوث منها: (التحفيز أساليبه، أغراضه، أنواعه في السيرة النبوية) للدكتور عمر علي حسين . ومنها (أساليب التحفيز من منظور إسلامي ودورها في تحسين أداء العالمين في المؤسسات التربوية) للباحث أحمدنا محمد السالم. ودراسة (التحفيز للقائد الإداري في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة) للدكتور صباح عنوز، والباحثة اسيل بديوي. وكذلك على مستوى الرسائل الجامعية لم يحظَ مفهوم التحفيز في القرآن بدراسة عامة ؛ بل جاء بدراسات خاصة مستهدفة فئات معينة من المجتمع مثل (التحفيز التربوي في القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية)[1] للباحث أحمد رجاء، وأكتفت الدراسة ببيان تطبيقاتها التربوية في المدارس الثانوية.

وأما هذه الدراسة فقد درست التحفيز بشكل عام ، وعلى مستوى تركيب التعبير القرآني ؛ لأهميته في بيان الملامح والدلائل التي تدلنا على المفهوم موضع الدراسة ، فكانت آياته مستفيضة في هذا المفهوم الذي يعد من المناهج المهمة في الحياة الإنسانية ، ويسوق البشرية إلى السعادة والرفاه، ومن هنا بعد أن كنت أُمني نفسي في أن يتصل بحثي بكتاب الله تعالى من ضمن أساليب التعبير في القرآن الكريم ، أقترح علي أستاذي المشرف هذه الدراسة فجاءت موسومة بـ (**أسلوب التحفيز ودلالاته في القرآن الكريم**) ، الهدف منها تسليط الضوء على اللافت في تحريك المتلقي والمكلف إلى الفوز بالوعود الإلهية في المفردات والتراكيب والقصص التي استعملها التعبير القرآني ، وحاول البحث أن يبين مواطن

[1] . التحفيز التربوي في القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية، الحافظي ، رسالة ماجستير،٢٠١٠

التحفيز القرآني في استعمال مفردات وتراكيب وقصص التعبير الذي يتناسب مع دلالة التحفيز ، وذلك في تفاصيله الاتية التي تكوّن منها :

ففي **التمهيد** قد أوضحنا التعريف بأجزاء الدراسة من خلال بيان العناصر الرئيسة في البحث والتي تمثلت في عنصرين وهما: الأسلوب وبينت فيها نبذة مختصرة عنه وعن اقسامه، والإفادة من المعجم في دراسة المعنى للمفردة أو التركيب. والتحفير وتعريفه لغة واصطلاحاً ، وبيان أساليبه العامة.

ولِما كانت المفردة القرآنية واحدة من مظان الإعجاز في القرآن الكريم بأبعادها اللغوية ، والبلاغية ، والبيانية ، ودورها في صياغة المفاهيم القرآنية في أي موضوع من موضوعات الحياة ، فقد جاء **الفصل الأول** لتسليط الضوء عليها بعنوان : (مفردات التحفيز القرآني)، ومن خلال التدبر في الآيات الكريمة تم اختيار ثمان مفردات ؛ لما لها من معانٍ دقيقة ، ومكانة من حيث صلتها بعنوان البحث ، ودقة مدلولها . وهذه المفردات هي (الجزاء ، الثواب ، الرزق ، العطاء ، التبشير، التثبيت ،الإرادة ، والوعد) ، وقد اعتمدنا على استقراء وإحصاء هذه المفردات في بعض الآيات القرآنية التي تنسجم مع دلالة التحفيز وبيان أثرها الأسلوبي في التعبير القرآني .

أما **الفصل الثاني** فقد اختص بدراسة التراكيب اللغوية التي تمثل حلقة وصل بين المتكلم والمتلقي والشيء الذي يدلّ عليه التركيب في مواطن التحفيز ، وقد وقع الاختيار على خمسة تراكيب مختلفة وهي أساليب (الشرط ، والاستفهام ، والنفي ، والنداء) ثم بين البحث فيه الأركان الرئيسة لهذه الأساليب ، فكان عنوان الفصل (**التحفيز التركيبي في القرآن الكريم)** مستفيدين الآيات التي جاءت فيها هذه الأساليب ، التي تحمل دلالة التحفيز واستعمالاتها الأسلوبية.

أما **الفصل الثالث** فقد اشتمل على دراسة القصة القرآنية ؛ لما لها من قوة التأثير ، وحسن العرض ، والتدبر في معانيها ؛ وذلك بما تقدمه هذه القصص من الصور التي تسمو بالنفس ، وترتقي بالأفكار والمشاعر، فكان عنوان الفصل (**التحفيز في القصة القرآنية**) وقد جاء في ثلاثة مباحث : أهتم المبحث الأول بأثر القصص في مختلف القصص القرآنية ، فتم فيه تعريف القصة لغة واصطلاحاً ، واستعمالات مفردة (قصّ) ومشتقاتها في بعض السور ، وبيان دور التعبير بهذه المفردة في عملية التحفيز ، اخترنا السور التي وردت فيها هذه اللفظة وهي سور: الأعراف ، وهود، ويوسف ، والأنعام ، والنمل ، وآل عمران . وجاء المبحث الثاني لبيان التكرار في القصة القرآنية وكيف سيق هذا التكرار للتحفيز ، الغرض الذي كررت من أجله القصة. وقد اخترنا فيه التكرار في قصص(آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وسليمان ، وموسى) عليهم السلام ؛كونها أكثر القصص تكراراً في القرآن الكريم . أما المبحث الثالث فقد أهتم بدراسة التحفيز في السرد القصصي ؛ ذلك لأهمية طرق السرد في بيان اللافت الاسلوبي والتأثير على تحريك المتلقي في التعبير القرآني ، ولوظيفته المهمة والرئيسة في عرض الرؤية التي تقدم للإنسان الأفكار ، والعبر التي تنطوي عليها القصة من خلال عناصر السرد وهي : الزمن ، والمكان ، والحبكة، والشخصية، والحوار.

ثم تلت هذه الفصول **خاتمة** تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة ، ثم تلتها قائمة المصادر والمراجع، وقائمة الرسائل والأطاريح وقائمة بالدوريات ، ثم خلاصة الدراسة باللغة الإنجليزية.

وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي في عرض المادة من القرآن الكريم وتطبيقها على مفهوم التحفيز. وخلال ذلك واجهتها بعض من الصعوبات والمشاكل ، التي لا تنفكّ عن أي بحث في هذا المجال ، لعل من أبرزها ، عملية البحث عن كل ما يرتبط بمفردة البحث الرئيسية وهي التحفيز وقد لاحظت عدم تناول أغلب المراجع والمصادر لذلك المفهوم، مع تناول المفردات القريبة منه ، وقلة استعمالها في الدراسات اللغوية وعملية

المقاربة بينها وبين البحث في الاختصاص اللغوي ، وهذا ما جعل استحصال المعلومة عن الآيات وتوجيهها باتجاه مضمون البحث ليس بالسهل ، و كذلك الظروف الخاصة خلال مدة الكتابة وأخذ جزء ليس بالقليل من الوقت لصالح تلك الظروف ، ولكن بفضل الله تعالى وتسديده ، ومعونة استاذي ومشرفي ذُللت كثير من هذه الصعوبات وهنا يفرض علي من واجب العرفان و الوفاء أنْ أتقدم بالشكر إلى استاذي الدكتور الفاضل أ.د صباح عيدان حمود العبادي لقبوله الإشراف على رسالتي وما ابداه من ملاحظات مهمة في مواضيع البحث ، وما اقترحه من الإضافات القيمة، فكان أسلوبه أبوياً في رحابة صدره وتوجيهاته.

ولا يفوتني أن أشكر قسم اللغة العربية في كليتنا متمثلاً بالسيد رئيس القسم ، والسيد المقرر، وأساتذتي الذين لم يدّخروا جهداً في مساعدتنا تعليماً وفهماً وإرشاداً . أتمنى أن قد وفقني ربي أن أكون عند حسن ظنهم ، في الوفاء ببعض الوعود التي قطعناها لهم في عمل هذا البحث ، وهو لا ريب عمل بشري فيه كثير من الهنات والسقطات التي لا يخلو منها أي عمل بشري ، ولكنه يبقى جهداً متواضعاً عسى الله أن ينفع به لغتنا العظيمة وفهم كتابنا المقدس ، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم.

التمهيد: الأسلوب والتحفيز

أولاً: الأسلوب

ثانياً: التحفيـز

الأسلوب والتحفيز

أولاً: الأسلوب

من الثابت إنّ القرآن الكريم فيه من التعبير ما يجعله معجزة ، فهو تعبير فريد في علوه وسموه، وروعة بيانه ؛ لذا تحدى العرب بأن يأتوا بسورة واحدة من مثله ، فقد وضعت في كل كلمة من كلماته ، وكل حرف من حروفه موضع فني مقصود[١]. فلا غرابة أن يكون للقرآن اسلوب خاص به، فمن خواص القرآن أن ألفاظه ومعانيه من عند الله وأن ألفاظه العربية هي التي أنزلها الله على قلب رسوله ،ومن نواحي اعجاز القرآن اتساق عباراته ومعانيه وأحكامه ونظرياته . فالقرآن يعبر بعبارات متنوعه وبأساليب كثيرة ؛ولذلك كان أسلوب القرآن فريد لأنه جاء من عند الله ، وقد هدف منهج التعبير القرآني إلى البحث عن تلك الأسرار في القرآن الكريم وما يتضمنه من البيان والفصاحة ، وغيرها من العلوم التي جعلت من الكتاب الكريم "معجزة" فأهتم ببحث ألفاظ القرآن، وما يضم من معانٍ مختلفة، وما يمتاز به من قضايا، ومدلولات ضخمة، وذلك بأوسع مدلول ، وأدق تعبير ، وتناسب العبارة مع المدلول[٢]. فهو أفضل معجزات الرسول وأجلّها شأناً، فسحر قلوب العرب وعقولهم منذ أن استمعوا له بأول لحظة، ولم يقتصر ذلك على من شرح صدره للإسلام وأنار بصيرته بل حتى من طُبع على قلبه وأغشى بصيرته ، فمن شأن القرآن أنّ الاستماع له يحرك المشاعر ، ويفتح قلبه ، ويقشعر بدنه ، ويعتصر فؤاده لِما فيه من جمال الأسلوب ، وقوة التعبير[٣]. لذلك تميز القرآن الكريم بأنّ له نظاماً لغوياً ثرياً يمكنه التعبير عن المعاني مع الفروق الدقيقة، ويختار لكل جانب من المعاني ما يناسب الوسيلة اللغوية التي تعبر عنه . فاللغة منظومة من مجموعة عناصر يؤدي كل عنصر فيها وظيفة داخل تلك المنظومة، فهي إشارات توحي وتبث أسرارها في مخيلة القارئ ؛ لينتج عنها جمالاً ذا دلالة فوق المعنى، فالكلمة إشارة تكون مهيأة لقبول كل أنواع الدلالات؛ لتوظف نفسها في

---

[١] . ينظر: التعبير القرآني، السامرائي :١١

[٢] . ينظر : من أسرار التعبير في القرآن (صفاء الكلمة) ، لاشين :٦

[٣] . ينظر: اضواء علي القران الكريم بلاغته واعجازه، سلامة:٩٣

سياق متجدد ، وهذا يعني أنّ لها أثراً مطلقاً وليس محدداً[١]. وعليه فإنّ ((هذه الفنية التعبيرية مدعاة لطرد الملل من نفس القارئ أو السامع وأنها تجدد تأملاته الذهنية والشعورية))[٢]. فقد دُرس التعبير القرآني دراسات مستفيضة لم تنلها نصوص أخرى، فدُرس من حيث تصويره الفني ، فهي الصورة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية ، ليمنح بذلك النموذج الإنساني الحركة المتجددة والحياة الشاخصة[٣]. ودرس من حيث نظمه وموسيقاه فكان بديعاً مخالفاً لكل ما عُرف على لسان العرب فهو لا يلتزم بالموازين المعهودة ، ونظمه خاص. قال الباقلاني عن نظم القرآن ((أنه بديع النظم، عجيب التأليف ، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه))[٤] . فلا يوجد تعبير آخر يؤدي المعنى الذي يؤديه النظم القرآني ، فلو حُركت تراكيب الكلام، أو التعبير فيه لأختل المعنى ولن يتم الكلام كما يتم في التعبير القرآني[٥] . فتناسبت سوره ، وآياته فواتحها، وخواتمها حتى قيل أنه ((كالسورة الواحدة لاتصال بعضه ببعض، والدليل عليه أنه قد يذكر الشيء في سورة ثم يجيء جوابه في سورة أخرى))[٦]. وهذا الإعجاز في القرآن جاء متناسباً مع الفطرة البشرية في إثبات وحدة الدين، وبيان الأركان العقائدية لها، فالطبيعة الإنسانية متعددة النزعات متنوعة الفكر، تتأثر طبيعة واقعه بعوامل جغرافية، وبيئية، واقتصادية، واجتماعية[٧]. ويركز الأسلوب على طريقة استعمال اللغة وأدائها، ذلك أنّ الكاتب أو المتكلم يقوم بانتقاء واختيار، ثم يركب الجملة ليؤلف النص بالطريقة التي يراها مناسبة ، ومن هذا المنطلق تركّز الأسلوبية بشكل مباشر على عملية الإبلاغ ، والإفهام ، والتأثير في المتلقي[٨]. وقد أختلف علماء الأسلوب في تفسيره، فمنهم من يراه بأنه اختيار بين بدائل

---

[١] . ينظر: تشريح النص ، الغذامي، :٦٥

[٢] . خطرات في اللغة القرآنية، الياسري :١٤٥

[٣] . ينظر: التصور الفني في القرآن :١ :٣٦

[٤] . إعجاز القرآن ، الباقلاني :١: ٦٩

[٥] . ينظر: وصف القرآن بالمعجزة في التراث العربي ، التركي :٢٨

[٦] . مفاتيح الغيب ، الرازي :٣ : ٧١٩

[٧] . ينظر: السيرة النبوية في العهد الملكي، غلوش:١: ٩

[٨] . ينظر: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، موسى ربابعة:١٣

عديدة ((ومعنى ذلك أن نفس الشحنة الإخبارية يمكن سبكها في صياغة لسانية متعددة))[١]. ومنهم من عدّ الأسلوب انزياحاً، فأصحاب هذه النظرية يرون في الأسلوب انزياحاً، وانحرافاً عن نموذج آخر من القول على أنه نمط معياري[٢] . ثم من فضّل من العلماء النظر إلى الأسلوب على أنه "إضافة " إلى التعبير الأصلي سواءً كانت هذه الإضافة إلى عناصر وجدانية أم عرضاً مثيراً أم وحدة بناء فني[٣] . أما أسلوب القرآن الكريم فإنه أسلوب فريد يقوم على استقرار الحرف في الكلمة ، وتوازن الكلمة مع كلمات الجملة، وتجاوب الجملة مع الآية[٤] . وقد تشاكلت الأبعاد اللغوية والعقائدية في القرآن الكريم ؛ لتحقيق الإعجاز فيه. فأنتج للعرب شيئاً جديداً لم يعهدوه من ذي قبل فاستعمل اللغة استعمالاً مغايراً لما استعملوه[٥]. ((أن في أسلوب القرآن دلالات بلاغية ، وأسرار بيانية تستنبط من مكونات النص ، ومن النص كله من خلال المقارنة بين التراكيب المتباعدة ، ونظامه المتماسك، ومن خلال الإحصاءات ودقة الملاحظة))[٦]. وعلى الرغم من الاختلافات بين مناهج الأسلوبية إلا أنّ ذلك الاختلاف لا بد وأن يكون ضمن حدود منهج معين، فقد اتفقت معظم هذه المناهج على استنباط الدلالات الإيحائية من النص ومكوناته، فتعددت المدارس الأسلوبية ، وتنوعت مباحثها ، وتشتت اتجاهاتها.

وحظيت المفردة في القران الكريم بعناية خاصة وهي الحلقة المهمة في الدراسات اللغوية، حيث يدرس الكلمة وبناءها وما يطرأ عليها من تغييرات [٧]. وقد اتخذ الأسلوبيون التغّير البنائي للمفردة وسيلة ؛ لاستنباط الدلالات الخفية الكامنة في النص الإبداعي ؛ ولأهميته خصه مجموعة من الباحثين للعناية بدراسة تحليل الخطاب القرآني حتى عدّوه أحد

---

[١] . الأسلوب والاسلوبية ، عبد السلام المسدي : ٥٩

[٢] . ينظر: الأسلوب دراسة لغوية احصائية ، مصلوح:٤٣

[٣] . ينظر: نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندرس، ترجمة خالد محمود:٣٣

[٤] . ينظر :خطرات في اللغة القرآنية ، الياسري :١٤٥

[٥] . ينظر: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، أحمد الخرشه:٤٣

[٦] .الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي، عكيلي:١٥١

[٧] . ينظر: مستويات اللغة العربية في الخطاب الإعلامي ، خديجة:٣٥

معالم الإعجاز القرآني. فالمفردة في تقلباتها الصرفية ترد في القرآن؛ لتحقيق مقاصد معينة[١].

وتتكشف الطاقات التعبيرية في أشكال التركيب النحوي للجمل ، وما تتضمنه من مزايا تعبيرية ، فهي صادرة عن الحيوية في قراءة الأشياء ، والتعبير عنها بفاعلية من خطاب ذي إيحاءات دلالية تعبيرية[٢]. والوقوف على البنى التركيبية على مستوى المفردات ، والتراكيب يقودنا إلى إدراك الدور الوظيفي لهما بواسطة مجموعة من الأدوات النحوية فالمستوى التركيبي ((فرع من فروع الأسلوبية التي تهتم بدراسة الأشكال التعبيرية المترشحة من مسامات اللغة وحيثياتها))[٣].

ولا يبتعد العمل الأسلوبي عن الإفادة من المعجم في دراسة المعنى على مستوى الكلمة المفردة، أو التركيب، وقد أُثيرت الشكوك حول إمكانية دراسته بدقة ويعود ذلك؛ بسبب إنّ المعاني غير مستقرة بل تعتمد على المتكلم ، والمتلقي ، والسياق[٤]. أما في النص القرآني فله خصوصيته على هذا المستوى، فعلى الرغم من كثرة دلالات النص إلا أنه يحكمها نظام دلالي واحد وهو ما يجعل النص القرآني مستجيباً لما يستجد من الإشكالات ، والمشكلات ، والقضايا العلمية المستجدة ما يجعله يقي المتجدد من الانحراف ويوجهه نحو الاتجاه الصحيح[٥]. ((فالدلالة من الأدوات اللفظية التي استعان بها المفسرون ؛ لاستنتاج حكم من الآيات القرآنية التي تدخل في علوم القرآن العامة، والخاصة ، والمبهمة ، والتي تسمى دلالات السياق))[٦].

---

[١] . ينظر: الأسلوبية في المستوى الصوتي والصرفي، الحيدري، ياسين، ص٢٤٤

[٢] . ينظر: في لغة المنهج وكلام المنهجية، غركان ، ص٧٣

[٣] .الأسلوبية التركيبية دراسة في مجموعة "أنا ما أغني"، فنجان ،ص٤٣٤،

[٤] . ينظر: المستوى الدلالي في الفنون البلاغية ،شناوه، ص١٠٥

[٥] . ينظر : بناء دلالة المفهوم في القرآن، كنفودي، ص٧٢

[٦] . أثر البحث الدلالي في فقه القرآن ، المدني، ص٢٤٣،

ثانياً: التحفيـز:

تكاد تتفق معاجم اللغة العربية على أنّ الحفز هو الحث ، والدفع أو الإعجال ((حفزني عن كذا وكذا يحفزني حفزاً أَي أعجلني وأزعجني))[١]. قال ابن منظور ((حفز: الحَفْزُ: حثّك الشيء من خلفه سوْقاً وغير سوْقٍ))[٢]. ولم ترد هذه اِللفظة بشكلها الصريح في التعبير القرآني ، وإنما وردت ببعض الألفاظ القريبة من معناها كما في سورة النساء قوله تعالى: (وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا)[٣]. ((والتحريض في اللغة كالتحضيض وهو الحث على الشيء))[٤] . نجد أنَ المعنى اللغوي للتحفيز يشير إلى الحث ، أو الإعجال للقيام للفعل بسرعة ، كتحفيز الرجل للقيام، فصورة الاستعداد للقيام يعد تحفيزاً.

أما اصطلاحاً فقد تعددت تعريفات التحفيز، حيث ربط أغلب العلماء مفهوم " الأداء " أي أداء العاملين، بعوامل عدة منها: القدرة ، والجهد ، والرغبة ، ودور قيادة التحفيز في تحقيق تلك العوامل ؛ لذا عُرف على أنّه: ((إثارة طاقة الفرد ، واندفاعه نحو انتهاج سلوك معين))[٥]. ومنهم من فرق بين مصطلحي (الحافز والتحفيز) فأرادوا بالأول المؤثرات الخارجية (المادية و المعنوية) التي تهدف إلى الحث على العمل بكفاءة وحرص ، وأما الثاني فهو شعور داخلي لدى الفرد تتولد من خلاله الرغبة للقيام بنشاط أو سلوك معين[٦] . وبهذا فإنّ التحفيز: قوى داخلية لا يمكن ملاحظتها وإنما يمكن الاستدلال عليها في ضوء السلوك الظاهري للفرد . ويُعد من أهم الممارسات الإدارية التي لها تأثير كبير على مستوى رضا الأفراد ؛ لكونه العامل الأساسي في أثارة الدوافع ، ويرغّب في العمل ؛ لزيادة انتاجهم وهذا يدعو إلى زيادة الاهتمام ، والتركيز على وضع نظام قادر على التأثير

---

[١] . جمهرة اللغة :١ :٥٢٧:

[٢] . لسان العرب ، ابن منظور:٥ :٣٣٧:

[٣] . سورة النساء: ٨٤

[٤] . التفسير البسيط، الواحدي :١٠: ٢٣٥

[٥] . أثر التمكين على الإبداع لدى العاملين، مرزوق :٣١١:

[٦] . ينظر: نظريات الغرائز والدوافع والحوافز والحاجات الإنسانية ، السامرائي:١٥ ،

الإيجابي على الأفراد بما يزيد من تألق الأفراد بالمؤسسة التي ينتمون لها[1]. إنّ هذه الإشارات والدلائل على أهمية التحفيز جعلت الشريعة الإسلامية تتفنن في الاهتمام بالتحفيز على اعتبار أنه وسيلة تدفع الإنسان للسير وفقاً لمقاصد هذه الشريعة ومنها الوسائل المعنوية التي تهدف لتحفيز النفس بوصفها المؤثر المباشر على سلوك الفرد ونشاطه .((نجد أنّ المنظومة القرآنية كانت حريصة كل الحرص أن تضع آليات لرفع موانع ومصدات التنمية البشرية، كان أولها التحفيز على التفكر والتدبر والنظر، حتى بات هذا النمط من التحفيز نمطاً قادحاً في عقول ونفوس البشر))[2] . إنّ استعمال تركيب التعبير القرآني تراه الباحثة أكثر قرباً من مفردات العنوانات الأخرى، وهي الأسلوبية ، والتحفيز؛ لذا اختير هذا التركيب بدلاً عن النص القرآني ، أو الخطاب القرآني، فيكون الانسجام بين أطراف عنوان البحث .

[1] . ينظر: دور التحفيز المعنوي في رفع مستوى اداء العاملين، حنيني، سماعيلي :٢

[2] . التنمية البشرية في القرآن الكريم، الكمالي :٣١٢

أساليب التحفيز

طرح القرآن الكريم مسألة التحفيز لتوجيه السلوك البشري عبر أساليب شتى بقصد منحهم شحنات تشجعهم على نتاج أعمالهم بدقة وإتقان ومن هذه الأساليب :

- الترغيب في العمل الصالح: وهو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه[١].
- الترهيب والوعيد: وغالباً استعمال الرهبة في القرآن الكريم إنما كان في الخوف من الله تعالى . خشية له وفَرَقاً من عذابه ، لما لها من أهمية في النفس ووظيفة ارشادية وإقناعيةً في تحفيز المتلقي على فعل الخير، أو ردعه عن فعل الشر[٢].
- الاقتداء والأسوة: وهو اتباع الأصلح، والأفضل .قال تعالى : (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً)[٣].
- الوصف والتصوير: وقد استمد القرآن الكريم مواضع الوصف فيه من اوصاف الطبيعة التي يعيشها الإنسان فيتأثر بها ويعيها ويلتمس ملامحها، إما التصوير فهو: استعمال المجاز في تصوير الحقيقة المعنوية ، ولا شيء أثبت من الصور الحسية في الذهن[٤]. ((ومن تمام القول في طريقة القرآن التصويرية أن نجمل هنا ما تفرق في مواضع مختلفة في الكتاب عن الخيال التي يبثها التعبير في التصوير، فهي سمة بارزة فيه، تحدد نوع التصوير ومستواه))[٥].

---

[١] . ينظر: صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم، المتولي:١:٨٣

[٢] . ينظر: دلالة الصورة الحسية ، عنوز صباح عباس:١٦

[٣] . سورة الأحزاب ٢١

[٤] . ينظر: الكشاف:١: ٦٥٤

[٥] . التصور الفني في القرآن :١: ٢٤٩

- شمولية التعبير: لم يقتصر مفهوم التحفيز على أمة دون أخرى أو فرد دون آخر إنما استعمال مبدأ المساواة في التحفيز ، فالجزاء يكون على العمل لا على جنس فاعله .

وهذه الأساليب تستهدف التأثير على الجوانب المكونة لوجود الإنسان، فالنفس الإنسانية تنحصر في ثلاثة جوانب وهي: معرفية وتتمثل بوجود العقل البشري ، وسلوكية وهو نتاج عمل العقل، وروحية وهي الرابطة بين الجانبين المعرفي، والسلوكي ، وإنّ إي خلل يصيب أحد هذه الجوانب يحرف الإنسان عن هدف وجوده ؛ ليتشبث بالعبثية وتفقد حياته عنصر القيمة ، من هنا تبرز أهمية وجود منهج واضح لتوجيه النفس نحو ما أمر الله تعالى ليضمن سلامة هذه الجوانب[١] . فبرز عنصر التحفيز في القرآن الكريم وهو يتصف بحركة انتقالية من أسلوب إلى آخر بما يتوافق مع المستويات الذهنية ، والأبعاد الفطرية للمتلقين لنرى فيه محفزات تارة روحية ونفسية ، وتارة أخرى محفزات جسمية وهو ما يتناسب مع الأحوال التي تتعرض لها نفسية المتلقي ، وهذا التدرج في التحفيز يتوافق مع تدرج كمال النفس والارتقاء لمستوى أعلى لينتقل أسلوب التحفيز ايضاً لمستوى أعلى من الإثارة ؛ ولذلك نجد أنَ القرآن الكريم يراعي الأساليب التي يتحقق معها مقصد التحفيز، والتغيير الإيجابي في سلوك الإنسان ، وتفكيره في ضوء استهدافه المجال الحيوي لنشاط الإنسان وأبعاده الذهنية ، والنفسية ، والسلوكية[٢].

وحاولت الباحثة بعد هذه المقاربة أن تجد لها تطبيقات قرآنية تتناسب مع المساحة البحثية التي يستوعبها العنوان ، وتتمكن منها الباحثة بصورة عامة.

---

[١] . ينظر: منهج القرآن في التغيير الفردي ، يوسف :١٩

[٢] . ينظر: تحديد وسائط تعليمية لتوظيف المصطلح القرآني، مشوش :١٣٣

الفصل الأول
مفردات التحفيز القرآني

مدخل

المبحث الأول: مفردات الجزاء، الثواب

المبحث الثاني : مفردات الرزق ، العطاء

المبحث الثالث: مفردات التبشير و التثبيت

المبحث الرابع: مفردات الإرادة و الوعد

مدخل

يُعد الأسلوب عِلماً مهماً للكشف عن معالم التركيب، وبيان دور المفردة فيه؛ لأنه يعمل بطرائق علمية لتحليل الخطاب وكيفية انتاجه، ومع إيماننا بأنّ النص القرآني معجزة ثابتة في بنية الألفاظ؛ لأن نصيته محفوظة بقوله تعالى: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))[1] . وهو(قطعي الصدور)، أي أنّ مبدعه هو الله تعالى، ((تَنْزِيلٌ من رَبِّ الْعَالَمِينَ))[2]. و(ظنيّ الدلالة) فدلالته متحركة، أي أنّ دلالة مفرداته وتراكيبه تصلح لكلِّ متلقٍّ في كلِّ زمان ومكان، وتحمل دلالاتٍ واسعة في بنية متعددة السطوح، بين ظاهرة سطحية وعميقة يتجاوز بعضها طاقة العقل الإنساني واستيعابه؛ وبين خاصة أختص تأويلها في الله تعالى والراسخين في العلم؛ لأنه ليس بشعر شاعر، ولا بنثر كاهن، ((وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمنونَ . وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ))[3]. من هنا استحق التوقف عند دلالة مفرداته.[4]

تطورت الدراسة الأسلوبية في مراحلها المختلفة في استخراج السمات الأسلوبية المتمثلة من الوحدات اللغوية (المفردات) . فهناك من يتجه إلى التعمّق في النص ذاته ؛ لاستخراج قوة المفردة داخل التركيب، فالأسلوب في هذه الحالة يقوم على مبدأ التضمن الذي يدلُّ على أنّ هناك وظيفة إضافية تحملها المفردة على وفق نسجها في التركيب الذي يفرضه السياق ، فالمفردة الواحدة تحمل معاني معجميّة خاصة بها، ووظيفة المعاجم ((أن تنسب إلى كلّ مفردة من هذه الكلمات أكثر من معنى ، وتظلّ معاني كلّ كلمة موضع احتمال حتى توضع في سياق نص تحدد لها واحداً من المعاني))[5] . مما يعطيها من السعة الدلالية والقدرة على أن تعطي معاني جديدة على وفق انسجامها داخل النصوص المختلفة. فهي إذن ذات قدرات خاصة تتحلى بها قبل دخولها في التركيب؛ فحينها تخرج المفردة عن معانيها المعجمية إلى دلالة جديدة في داخل التركيب، الذي

---

[1] . الحجر: ٩

[2]. الحاقة: ٤٣

[3] . الحاقة:٤١ – ٤٢

[4]. ينظر: اسلوبية المفردة القرآنية بين وحدة الصفة وتعدد الموصوف ، حمود : ١٨٢.

[5]. البيان في روائع القرآن د. تمام حسان ، ١: ٢٩٣

يفرض عليها معنى سياقياً قد لا يبتعد كثيراً عن واحد من تلك المعاني المعجمية، ولكنه يصبح المعنى الملائم للسياق، كما يقول أودنيس : ((لا تتفاضل الكلمات من حيث هي ألفاظ مفردة، بل من حيث نسجها ودرجة التلاؤم بين معناها ومعنى اللفظة التي تسبقها والتي تليها))[١]. ويكون ذلك كلّه داخل النص، فإذا كان النص يهدف إلى بيان معنى معين، وغرض دلالي خاص؛ تفرض المفردة وجودها على بيان علاقة بينه وبين نصٍّ أخر، ربما يؤدي وظيفة سياقية أخرى. فيصير من المسلّم به إنّ المفردة داخل السياق كائن جديد متميز عن المفردة داخل المعجم ، فهي داخل النص ((تلبس لبوساً فريداً مع شحنة روحية ، مما يجعلها تتجاوز كونها اصوات مادةٍ معجمية))[٢].

والاهتمام في أسلوبية المفردة داخل النص القرآني وما تفعله هذه المفردة في إضفاء صفات وقيم دلالية جديدة للنص، وما تفرضه من علاقات داخلية في التراكيب المختلفة، أمرٌ في غاية الأهمية؛ لأن ((الكلمة في الفكر الأسلوبي التقليدي لا تعرف إلا ذاتها، أي سياقها هي، وموضوعها هي، وتعبيريّتها المباشرة ولغتها الواحدة الوحيدة))[٣]. فهي من آليات الفهم المتجدد التي يفرضها الأسلوب القرآني في اتجاه قراءات جديدة. وذلك من حيث علاقة النص بنفسه وحركته الداخلية بين مفرداته، فالتعبير القرآني يتميز بالتوظيف الدقيق المؤدي إلى سعة المعنى بألفاظ أقل، حتى أنّ المفردة الواحدة تؤدي أكثر من وظيفةٍ دلالية يستدعيها السياق، ومن هذا التوظيف الدقيق دقة الاستعمال للمفردة بصيغها المتعددة . وهذا ما يلفت النظر في استعمال بعض الصفات في النص القرآني، من جهة تعدد الموصوف واختلافه، وفي سياقات مختلفة وبيان دلالات غير متوقعة؛ لكن وجود صفة واحدة جامعة بين النصوص يجرُّ القارئ إلى حتمية البحث عن وجود علاقات متبادلة بين هذه النصوص.[٤]

لذا سيعتمد البحث على آلية الاستقراء والإحصاء للمفردات التي توحي بدلالة التحفيز التي أوضحنا معناها ، وما الهدف من استعمال المفردة بجميع مشتقاتها داخل التعبير القرآني ، ثم

---

[١]. النص القرآني وآفاق الكتابة، ادونيس:٢٧

[٢]. جماليات المفردة القرآنية ، الدكتور أحمد ياسوف:٢٦

[٣]. الكلمة في الرواية، ميخائيل بختين:٢٩

[٤]. ينظر اسلوبية المفردة القرآنية بين وحدة الصفة وتعدد الموصوف : ١٨٢.

استنباط معالم التأثير في المتلقي وبيان كيفيته، ومن ثم الكشف عن القيم الجمالية– التي تنسجم مع الدلالة– التي أرادها مبدع النص أن تكون حاضرة لإكمال دائرة الإعجاز الذي تبناه والتزمه النصُّ القرآني ومبدعُه. وسيختار البحث مجموعة من المفردات التي يراها منسجمة مع دلالة التحفيز ونرى ترتيبها على أساس قوة الحضور ترتيبا تنازلياً ، لكي نراعي بذلك تدرج التحفيز عند القارئ، والشعور بالتفاؤل عن المتلقي .

المبحث الأول: مفردات الجزاء والثواب

١. الجزاء

الحصول على الجزاء يمثل هدفاً من أهداف الإنجاز للأعمال، وهذا الجزاء يعد سبباً من أسباب التحفيز، تدفع المخاطب بخطاب الجزاء، ومن معاني الجزاء: الغناء، والكفاية، وكلاهما محفزان لطالبهما. قال الله تعالى:(وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً)[١]. أي: ((لا تغنى، والجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشر، قال الله تعالى: (فَلَهُ جَزٰاءً الحسنى))[٢]. فالمعنى المعجمي يرى أنّ ((جزي: جزى يجزي جزاء، أي: كافأ بالإحسان وبالإساءة وفلانٌ ذو غناءٍ وجَزَاء، ممدود وتَجازيتُ ديني: تقاضيته))[٣]. فالمعنى اللغوي يشير إلى ملامح التحفيز في دلالة الجزاء ((ويدور استعماله على معانٍ هي المكافأة على الشيء يقال جزاه به وعليه جزاء وجازاه مجازاة وجزاء، والكفاية يقال جزى الشي يجزي بمعنى كفى ، والقضاء يقال جزى عنك الشيء بمعنى قضى، والغناء جزيت فلاناً بما صنع جزاء أي اغنيته))[٤].

وفي عملية إحصائية تبين تكرار لفظ الجزاء ومشتقاته (١١٧) مرة في القرآن الكريم، والصيغ التي وردت فيها تنوعت بين الفعل الماضي والفعل المضارع والمصدر واسم الفاعل وجاء بمعانٍ مختلفة مثل المكافأة والأداء والكفاية والعوض والجزية وغيرها . وهذه الإحصائية تدل على أهمية دلالة هذه المفردة، ووردت هذه اللفظة بمعناها المطلق كما في قوله تعالى: **(الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)**[٥]. فالجزاء هنا أسند إلى ما لم يسم فاعله، وفيه دلالة على سعة الجزاء وتنوعه ، ووردت بمعنى الثواب وهو جزاء الصالحين، نجد أنّه سبحانه وتعالى تحدث عن مجازاته جملة غير قليلة منهم، فذكر سبحانه وتعالى، جزاء الصابرين، جزاء

---

[١] . سورة البقرة : ٤٨

[٢] . معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ،عبد المنعم :١: ٥٢٦

[٣] . العين ، الفراهيدي :٦:١٦٤

[٤] . لسان العرب ،ابن منظور :١٤: ١٤٣-١٤٦

[٥]. سورة غافر ١٧

المحسنين، جزاء الشاكرين، جزاء المتقين، جزاء الصادقين، جزاء المتصدقين، جزاء الأبرار، جزاء المزكين، جزاء المستغفرين، كذلك وردت للعقوبة بمعانٍ كثيرة.

يعد الجزاء من القيم التي تحفز السلوك الإنساني ، وتدفعها نحو الانضباط والتشجيع ، وإنّ من السنن الإلهية أن يُجزى العباد على أعمالهم في الدنيا ، ومن حكمته سبحانه وتعالى أن شرّع الجزاء؛ ليحفزهم على فعل ما أمرهم به، وينهاهم عنه وهذا ما تؤكده الكثير من الآيات القرآنية الكريمة قال تعالى : **(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)**[1]. وهذا من فضل الله ، ونوع من المحفزات التي يضاعف من خلالها الحسنات، ولا يفعل مثل ذلك مقابل السيئات . قال الخطيب :((إنّ لكل حسابه وجزاءه أما أهل الإحسان، فيجزون بإحسانهم إحساناً مضاعفاً.. فضلاً من الله وكرماً ، وأما أهل السوء فيجزون بسوئهم سواء مثله، حقاً من الله وعدلاً وقد أفرد الضمير في مقام الإحسان، حيث تختلف منازل المحسنين، فيما يجزون به على إحسانهم.. الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة، والله يضاعف لمن يشاء.. فهذا مقام الفضل، ينزل فيه الله عباده منازلهم من فضله ورحمته أما أهل السوء، فهم على حال واحدة السيئة بالسيئة ولا زيادة فهم في مقام العدل الذي يقتضى المساواة ولهذا جمع ضمير أهل السوء))[2] . إنّ استشعار الفرد بمراقبته من قبل خالقه في جميع أحواله في السر، أو في العلن؛ يحفزه ويبصره ، ويدفعه للخشية ، والعمل الصالح، قال تعالى :**(إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ من حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ)**[3] .فنلاحظ عملية الربط بين وعد الله تعالى للمؤمنين وتحفيزهم على فعل الصالحات، وبين نوع الجزاء العادل ، قال الطبرسي موضحاً معاني الآيات :((وَعْدَ اَللَّهِ حَقًّا، أي وعد الله تعالى ذلك عباده وعداً حقاً صدقاً (**إِنَّهُ يَبْدَؤُا اَلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ)** أي يبتدئ الخلق ابتداءً ثم يعيدهم بعد موتهم **(لِيَجْزِيَ اَلَّذِينَ آمنوا وَعَمِلُوا اَلصَّالِحَاتِ)** أي ليؤتيهم جزاء أعمالهم

---

[1]. سورة القصص ١٤

[2] . التفسير القرآني للقرآن، الخطيب :١٠: ٣٩٣

[3] . سورة يونس ٤

(بِالْقِسْطِ) أي بالعدل لا ينقص من أجورهم شيئاَ))[1]. وفي عملية التدبر الذي يحتم على المتلقي بيان وتبيين المعادلة الأسلوبية المفترضة من الآية الكريمة، وقال الشيرازي: ((الهدف من المعاد بأنّه لمكافأة المؤمنين على جميع أعمالهم الصالحة حيث لا تخفى على الله سبحانه مهما صغرت: ليجزي الذين أمنوا وعملوا الصالحات بالقسط))[2].

وبعد أن تكون العدالة هي الأساس في تقسيم الجزاء ، هناك آياتٌ أُخر تبين أنواع هذا الجزاء، فكل نوع من أنواع العمل له جزاء يخصه، قال تعالى في بيان جزاء المحسنين: **(فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي من تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ)**[3] . فكان جزاؤهم على إيمانهم بالله ، واعترافهم بالحق جنات ماكثين فيها أبدًا، وهذا ترغيب للمحسنين في أتباعهم للحق، وانقيادهم له دون قيد أو شرط ، وانتظار الجزاء يُعد تحفيزًا ظاهراً يعد به الله تعالى عباده ، وهي ظاهرة أسلوبية متكررة اعتمدها التعبير القرآني للتشويق للحصول على الجزاء ، قال القرطبي في تفسير الآية : ((قَوْلُهُ تعالى:(فَأَثابَهُمُ اللَّهُ بِما قالُوا جَنَّاتٍ) دليل على إخلاص إيمانهم ، وصدق مقالهم، فأجاب اللَّهُ سؤالهم وحقق طمعهم ، وهكذا من خلص إيمانه وصدق يقينه يكون ثوابه الجنة))[4] . فتعبير القرطبي بالطمع وهو طمع حسن ؛ لأنه طمع في ثواب الله فيه إشارة إلى كمية الشحنة التحفيزية التي تلقاها المؤمنون من الوعد الإلهي بالجزاء والثواب ، وكذلك ذكر الأندلسي فقال : ((ظاهرة أن الإثابة بما ذكر مترتبة على مجرد القول، ولا بد أن يقترن بالقول الاعتقاد ويبين أنه مقترن به أَنَّه قال: مما عرفوا من الحق فوصفهم بالمعرفة ، فدل على اقتران القول بالعلم، وقال: (ذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِين) فإما أَنْ يكون من وضع الظاهر موضع المضمر تنبيهاً على هذا الوصف

---

[1] . مجمع البيان في تفسير القران ،الطبرسي:٥: ١٣٧

[2] . الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيرازي : ٩: ٣٦٨

[3] . سورة المائدة ٨٥

[4]. الجامع لأحكام القران، القرطبي:٦ :٢٦٠

بهم، وأنهم أثيبوا لقيام هذا الوصف بهم، وهو رتبة الإحسان))[1]. فالوصول إلى هذه الرتب لا يتحقق إلا بوجود الحافز المناسب عند المتلقي.

إنّ الله يحفز نفوس المؤمنين؛ وذلك بما اعطاهم من الجزاء والأجر، فنرى آيات كثيرة في الوعد بالجنان والفضل الجزيل، وهذا الذي يحفز المؤمنين، ويشد عزمهم، قال تعالى : **(وَأَمَّا من آمن وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الحسنى وَسَنَقُولُ لَهُ من أَمْرِنَا يُسْرًا)**[2] . يذهب السيد الطبطبائي بعد أن يحلل الآية المباركة نحوياً، ويبين مواطن الوصف فيها ؛ أنّ من: آمن وعمل عملاً صالحاً (فله المثوبة الحسنى) جاءت في محل نصب حال؛ لكونه مجزياً ، أو من حيث الجزاء، أو نجزيه جزاءً[3]. وهكذا يكون الجزاء وصفاً في بيان حال المؤمنين وبكل هذه التفاصيل حافزًا عظيماً لهؤلاء الذين أيقنوا أنهم بحاجة إليه في نهاية المطاف، وذلك بعد انتهاء هذه الحياة الدنيا والرحيل إلى الآخرة.

---

[1] . البحر المحيط في التفسير، الاندلسي:٤ :٣٤٨

[2] . سورة الكهف ٨٨

[3] . ينظر: تفسير الميزان :١٣ :٣٦٢

٢. الثواب:

الثواب هو نوع من أنواع الجزاء الإيجابي الذي يدفع المكلف ويحفزه لفعل موجباته، ويقابله العقاب الذي هو جزاء سلبي لمن يعمل الذنوب ، ويطلق لفظ الثواب على العطاء، قال الفيروز آبادي: ((اثابه الله وأثوبه وثوبه مثوبته: أعطاه أياها))[١] . ويطلق على عموم الجزاء، قال تعالى :(**وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**)[٢]. قال الجرجاني: ((الثواب هو إعطاء ما يلائم الطبع))[٣] . فالمعنى اللغوي يقرب الثواب من العطاء، الذي يشكل دلالة متوازية مع التحفيز، الذي يعني في بعض مستوياته إعطاء المحفِّز لمن يُراد تحفيزه وتشجيعه؛ ليعمل لأجل الحصول على الثواب ، وأهمها عمل الطاعة لله تعالى ؛ لذا يقرّب أبن منظور هذا الكلام ، فيقول :((والثواب جزاء الطاعة وكذلك المثوبة قال الله تعالى :(**لَمَثُوبَةٌ من عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**)[٤]))[٥].

ولو قمنا بعمل أسلوبي إحصائي يتلاءم مع منهجنا في البحث في معرفة استعمال لفظة الثواب في التعبير القرآني ، ومعرفة أراء الباحثين والمفسرين في دلالات هذه المفردة، فنجد أهل العلم يذكرون فروقاً بين بعض هذه الألفاظ. من ذلك أنّ لفظ (الثواب) يقال في الخير والشر، لكن الأكثر استعماله في الخير[٦] . قال تعالى: (**ثَوَابًا من عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**)[٧]. فوصف الثواب بالحسن هنا دليل على أنّه خير، وهو من المحفزات التي تحث المكلف على إتيان اسبابه. وكذلك لفظ (المثوبة) أيضاً يستعمل في الدلالتين ؛ ولكنه يخصص كثيراً في التحفيز على عمل الخير ، قال تعالى : (**وَلَوْ أَنَّهُمْ آمنوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ من عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ**) [٨].ومن المشتقات الأخرى لفظ الفعل (أثاب) يستعمل في الخير كثيراً، قال تعالى: (**فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي من تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا**)[٩] وفي المكروه قليلاً. أما لفظ المبني لما لم يسمَّ فاعله ، لم يرد في

---

[١] . القاموس المحيط ،الفيروزآبادي :١:٨١

[٢]. سورة ال عمران ١٩٥

[٣]. التعريفات،الجرجاني:١،:٩٩

[٤] . سورة البقرة ١٠٣

[٥] . لسان العرب ،ابن منظور :١:٢٤٣

[٦] . ينظر : لسان العرب :١: ٢٤٥

[٧] . سورة آل عمران:١٩٥

[٨]. سورة البقرة ١٠٣

[٩] . سورة المائدة:٨٥

القرآن إلا فيما يكره، قال تعالى: (**هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**)[1] . ولفظ الثواب وإن كان في اللغة يطلق على الجزاء الدنيوي والأخروي، إلا أنّه قد اختص في العرف بالجزاء الأخروي على الأعمال الصالحة من العقائد الحقة، والأعمال البدنية والمالية بحيث لا يتبادر منه عند الإطلاق إلا هذا المعنى[2]. ومنه نستفيد مدى حجم التحفيز في التعبير القرآني نحو السعي للحصول على هذه النوع من الجزاء الأخروي الذي يعد بمثابة الهدف الأول لخلق الانسان .

وهذا يكون واضحاً في عدد ليس قليلاً من الآيات. فمن الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم في دفع عزيمة المؤمنين هو الحض على الجهاد، قال تعالى : (**وَمن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ منهَا وَمن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ منهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ**)[3] . وهذا الكلام شجع بعض المفسرين إلى ابداء افكارهم في السبب الذي اقتضى قوله: "وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله " فمثلاً يذكر الطوسي قولين: ((أحدهما: التسلية عما يلحق النفس بموت النبي (صلى الله عليه واله) من جهة أنّه بإذن الله عز وجل ، الثاني: للحض على الجهاد من حيث لا يموت أحد إلا بإذن الله تعالى وقوله " إلا بإذن الله " يحتمل أمرين " أحدهما إلا بعلمه والثاني إلا بأمره))[4] . والملاحظ أنّ في هذه الآية يقسم الثواب على قسمين : ثواب الدنيا وثواب الآخرة، يقول أبن إسحاق: ((أي: فمن كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة في الآخرة نؤته منها ما قسم له منه من رزق، ولا حظّ له في الآخرة، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ما وعده مع ما يجري عليه من رزقه في دنياه، (وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) ، أي: ذلك جزاء الشاكرين، يعني بذلك: إعطاء الله إياه ما وعده في الآخرة مع ما يجري عليه من الرزق في الدنيا))[5].

ومن الثواب الجزيل الذي منحه تعالى وحفزهم نحوه هو ثواب الدنيا والآخرة، إلا أنّه خص ثواب الأخرة بالحسن ؛ تنبيها على عظيم ثوابهم، قال تعالى: (**فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**)[6] . فجاء ثواب الدنيا بلا وصف ، فهو ثواب مطلق، أما ثواب الاخرة فجاء مضافاً إلى الحسن، وهو صفة أكثر تحفيزاً من ثواب مطلق . ((فآتاهم الله ثواب الدنيا أي النصرة ،

---

[1] . سورة المطففين ٣٦

[2]. ينظر: بغية المسائل من أوابد المسائل ، مهدي:١٠٧٦

[3] . سورة آل عمران١٤٥

[4]. التبيان في تفسير القران ، الطوسي :٣ : ٨

[5] . توفيق الرحمن في دروس القرآن :١: ٤٥٨

[6] . سورة آل عمران ١٤٨

والظفر ، والغنيمة ، وحسن ثواب الآخرة وهو المغفرة والجنة ، وخص بالحُسن دلالة على فضلهِ وتقدمه وأنه هو المعتد به عنده))[1] . وهذا من دقة التعبير القرآني؛ لأنّ الحسن من صفات المحسنين ((ومحبة الله للعبد عبارة عن رضاه عنه ، وإرادة الخير به فهي مبدأ لكل سعادة ، والإشارة أنّ الله تعالى لما زاد لخواص عباده كرامة التخلق بأخلاقه ابتلاهم بقتال العدو ، وثبتهم عند الملاقاة فأستخرج من معادن ذواتهم جواهر صفاته المكنونة فيها، المكرمة بها بنوا آدم، والصبر والإحسان من صفات الله، والله تعالى يحب صفاته، ويحب من تخلق بصفاته ولهذا قال: وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))[2].

وفي مكان أخر نجد أنّ التعبير القرآني يحفز المؤمنين للآخرة ، وينبه إلى ضرورة السعي إليها مقارنة لها مع الدنيا قال تعالى: **(من كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)**[3] . فكأنه تعالى يفصل بين العالمين ، عالم الدنيا وعالم الاخرة تهويناً للدنيا ، قال الطبري:((ثواب الدنيا"، يعني عرض الدنيا، بإظهاره ما أظهر من الإيمان بلسانه. " فعند الله ثواب الدنيا"، يعني: جزاؤه في الدنيا منها وثوابه فيها، وهو ما يصيبُ من المغنم إذا شهد مع النبي مشهدًا، وأمنه على نفسه وذريته وماله، وما أشبه ذلك))[4] . في حين يرى صاحب الميزان ، أنّ الأمر كله بيد الله تعالى عن طريق التقوى ، والالتزام بالمنهج الذي قرره الدين ، فيقول: ((أنّ ثواب الدنيا والآخرة وسعادتهما معاً إنما هو عند الله سبحانه فليتقرب إليه حتى من أراد ثواب الدنيا وسعادتها فإن السعادة لا توجد للإنسان في غير تقوى الله الحاصل بدينه الذي شرعه له فليس الدين إلا طريق السعادة الحقيقية ، فكيف ينال نائل ثواباً من غير إيتائه تعالى وإفاضته من عنده وكان الله سميعاً بصيراً))[5]. وكما هو معلوم أنّ الثواب كله من عند الله، ويرتبط ذلك بالجزاء وهو يتطلب عملاً يستحقه ، و إنّ من مشاكل النفس البشرية هي العجلة، والميل لما هو حاضر، وحتى يتجاوز الإنسان هذه المشاكل، فإنه بحاجة إلى دافع واحد وهو الصبر، قال تعالى مبيناً ومحفزاً على لسان أهل العلم :(**وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمن آمن وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا**

---

[1] . مدارك التنزيل وحقائق التأويل ،النسفي:١ :١٨٣

[2]. روح البيان ،اسماعيل حقي:٢ :١٠٧

[3] . سورة النساء ١٣٤

[4] . جامع البيان ،الطبري :٩: ٣٠٠

[5] . الميزان في تفسير القرآن ،الطبطبائي :٥: ١٠٤

الصَّابِرُونَ)[1] . وذلك رداً على من كان يحب ثواب الدنيا العاجل وزينتها ، في حين إنّ ثواب الله خير من هذه الزينة الزائلة، وما عند الله خير مما ترونه عند قارون. والشعور على هذا النحو درجة رفيعة لا يلقاها إلا الصابرون، وهم من صبرَ على فتنة الحياة ومغرياتها ، الصابرون على الحرمان ، وعندما يعلم الله منهم الصبر كذلك يرفعهم إلى تلك الدرجة. درجة الاستعلاء على كل ما في الأرض، والتطلع إلى ثواب الله في رضا وثقة واطمئنان ، فالتحفيز هنا للحصول على هذا الثواب الإلهي الدائم الذي لا ينفد إذا ما قورن بثواب الدنيا الذي هو بيد الأنسان ، لكنه يحتاج إلى شيء من الصبر حتى يصل إلى مبتغاه ، لذلك جاءت جملة لا يلقاها المحصورة بـ(إلا) تثبيتاً لتحفيز الصابرين ((وَلا يُلَقَّاها يعني: ولا يوفق ولا يرزق في الجنة إِلَّا الصابرون في الدنيا على أمر الله تعالى. ويقال: وَلا يُلَقَّاها، يعني: لا يعطى الأعمال الصالحة إلاَّ الصابرون على الطاعات وعن زينة الدنيا ويقال: وَلا يُلَقَّاها يعني: ولا يلقّن ولا يوفّق لهذه الكلمة إلاَّ الصابرون عن زينة الدنيا))[2]. وهذا الثواب الأخروي يلتصق بما هو باقٍ وخالد بخلود متعلقة وهو الجنة ، فإنّ عند الله تعالى من حسن الجزاء على الاعمال ما لا يبلغه وصف واصف مما لا عين رأت، ولا خطر على قلب بشر، قال تعالى: **(جَنَّاتٍ تَجْرِي من تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا من عِندِ اللَّهِ)**[3] . فتكون الجنة عنواناً بارزاً من عنوانات الثواب، وكلها تعضد التحفيز نحو الوصول اليهما يقول القاسمي:((وهذا تصريح بوعد ما سأله الداعون بخصوصه، بعد ما وعد ذلك عموماً (جَنَّاتٍ تَجْرِي من تَحْتِهَا الْأَنْهارُ) أي من تحت قصورها الأنهار، من أنواع المشارب من لبن وعسل وخمر وماء غير آسن وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ثَواباً من عِنْدِ اللَّهِ في موضع المصدر المؤكد لما قبله، فإن تكفير السيئات وإدخال الجنة، في معنى الإثابة وإضافه إليه تعالى ليدل على أنّه عظيم، لأنّ العظيم الكريم لا يعطي إلا جزيلاً كثيراً))[4]. ومع هذ العطاء الإلهي نرى في موضع أخر أنّ الله تعالى في كتابه يفصل في انواع هذا الثواب قال تعالى :**(أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي من تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا من أَسَاوِرَ من ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا من سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا على الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)**[5]. فالآية المباركة تستعمل الثواب بتفاصيله

---

[1] . سورة القصص٨٠

[2] . بحر العلوم ،السمرقندي:٢:٦٢١

[3] .سورة ال عمران ١٩٥

[4] . محاسن التأويل ،القاسمي :٢: ٤٨٥

[5]. سورة الكهف ٣١

الدقيقة ، وتمدحه مدحاً محبباً، وهي تشير إلى الثواب الخالد فهو جنات من عدن ((والعدن في اللغة عبارة عن الإقامة ، فيجوز أن يكون المعنى أولئك لهم جنات إقامة كما يقال هذه دار إقامة، ويجوز أن يكون العدن أسماً لموضع معين من الجنة وهو وسطها وأشرف أماكنها))[1]. ثم التحول إلى بيان التفاصيل عن نوع اللباس الذي هو جزء من هذا الثواب الموعود ،(**وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً من سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ**). نوعان يمثلان جنس الثواب ((السندس والإستبرق أنواع من الأقمشة الحريرية الفاخرة ... نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً جاء في حديث عن الإمام علي (عليه السلام) يذكر فيه بدعائم الأيمان يقول: [فَمن اشْتَاقَ إلى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ] وإذا حدثتك النفس الأمارة باللجوء إلى الكسل، والراحة، وترك الأعمال والواجبات المطلوبة منك، فتحامل على نفسك وقل: إن شاء الله إنّ الراحة على آرائك وثيرة في الجنة وإذا لمست رغبة عندك في أن تتمحور حول أصحاب الجاه والثروة، فأسبق الزمن بمخيلتك، وانظر إلى نفسك وأنت في الجنة بجوار الأنبياء والأئمة والمؤمنين الصالحين،))[2]. وفي نص آخر نجد أنّ المفاضلة في الثواب بين الدنيا والاخرة حاضرة بشدة ، وبصراحة واضحة في تفضيل ثواب الاخرة ، أو الثواب المرتبط بتحفيز الناس نحو عمل يوصلهم اليه ، قال تعالى :(**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**)[3]. فجاءت مفردة ثواباً تمييزاً ومفاضلة بين المال والبنون والباقيات الصالحات، بين ما هو زائل وما هو باقٍ، ((أي غروراً لا يبقى كما لا يبقى الهشيم حين ذرته الريح، وإنما يبقى في الآخرة. وَالْباقِياتُ الصَّالِحاتُ، أي الصلوات الخمس، هكذا روي عن أبي الهيثم ومسروق. وقال مسروق: الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ هي الخمس صلوات، وهي الحسنات يذهبن السيئات))[4] . وبيان نوع هذه الباقيات الصالحات يبين درجة الثواب المحفِّز ، كما يرى الشيخ الطوسي : ((والباقيات الصالحات هي الطاعات والحسنات يبقى ثوابها أبدا، وقيل: هي الصلوات الخمس (خير ثوابا) يعني: ما يتعلق بها من الثواب، وما يتعلق بها من الأمل، لأن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الآخرة))[5].من هذا كله نجد أنّ مفردة الثواب في كل استعمالاتها الاشتقاقية تشكل أسلوباً لافتاً في التعبير القرآني وهي دالة على مواطن قوة التحفيز للمكلفين في العمل من أجل الآخرة .

---

[1] . تفسير الرازي ،الرازي :١٢٢:٢١

[2] . من هدى القزان، هادي المدرسي:٤٩:٥

[3]. سورة الكهف ٤٦

[4] . بحر العلوم ،السمرقندي:٢: ٣٤٩

[5] . جوامع الجامع ،الطبرسي :٢: ٤١٩

المبحث الثاني: مفردات الرزق والعطاء

١. الرزق

(الرزق) بِالْفَتْح مصدر وفعله (رَزَقَ) وبالكسر اسْم الشيء المرزوق، وهو كل ما ينتفع به ، مما يؤكل ويلبس ،وما يصل إلى الْجوف ويتغذى به[١]. ومنهم من يرى أن الرزق يعني الهبة المستمرة، وهو يكون أحياناً دنيوياً وأحياناً في الآخرة[٢] . لذا صار اسم من اسماء الله تعالى فهو الرازقُ والرّزَّاقُ فهو يرزق الخلق أَجمعين، وهو الذي خلق الأرزاق وأَعطى الخلائق أَرزاقها وأوصلها أليهم، لذا صارت الأَرزاقُ ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم[٣].

وردت كلمة الرزق وصيغها في القرآن الكريم بكثافة واضحة، وهو دليل على اهتمام التعبير القرآني بها إذ تشكل ملمحاً أسلوبياً واضحاً، فقد وردت (١٢٣) مرة والصيغ التي وردت هي: الفعل الماضي حيث ورد(٣٧) مرة ، والفعل المضارع ورد (١٩) مرة ، وفعل الأمر ورد (٥) مرات ، وأسم الفاعل ورد (٦) مرات ، وصيغة المبالغة ورد مرة واحدة ، وصيغة الاسم ورد (٥٥) مرة.

وهذا التكثيف له دواعٍ كثيرة ؛ لذا ذكر الرزق في القرآن على أوجه عدة ، منها العطاء والطعام، والغيث ،والثواب، والحرث، والأنعام، والشكر، وكذلك بأوجه أخرى، ولربما تعددت هذه الأوجه لتعدد رغبات الناس، وتعدد ميولهم، فتتعدد معها صور التحفيز الخاصة بهذا الوجه. وعلى الرغم من أنّ الله يرزق البشر بعلمه وحكمته وعلى وفق استحقاق كل منهم ، فيوسعه تارة ويضيقه تارة أخرى، إلا إنّ لتصرفات وسلوكيات البشر أثراً كبيراً في تحديد طريقة الرزق ومقداره ؛ ولذلك أخذت بعض آيات القرآن الحث على الأعمال والسلوك الحسن.

بين الله سبحانه في استعمالات مفردة الرزق في التعبير القرآني أنّه هو الرزاق وإنّ الأمر موكول إليه، فهو خالق الأرزاق ومسببها، فالواجب الإقرار بذلك وشكره وحده عليها، فهو يهبها لمن يشاء برحمته. وإنّ من أهمَّ الدوافع لمعرفة الله وكذلك أحد الطرق لمعرفته هي هذه الأرزاق لذلك خاطبَ القرآن كافةَ النّاس قائلاً :(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ من خَالِقٍ غَيرُ اللَّهِ يَرزُقُكُمْ**

---

[١] . ينظر: المعجم الوسيط ،مصطفى وآخرون:٣٤٢:١

[٢] . ينظر:المفردات غريب القرآن، الراغب :٣٥١

[٣] . ينظر: لسان العرب ،ابن منظور :١١٥:١٠

من السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤفَكُونَ)[1]. فربط النعمة بالرزق وكلاهما من المعاني المحفزة ؛ لأن الرزق كما يراه صاحب الميزان، وهو يربط الآية بالآية السابقة لها مستعملاً السياق في بيان معنى الآيتين، ((يظهر أنَ في الآية إيجازٌ لطيفٌ فقد بدلت الرحمة في الآية السابقة نعمة في هذه الآية أولاً ثم النعمة رزقاً ثانياً وكان مقتضى سياق الآيتين أن يقال: هل من رازق ، أو هل من منعم ، أو هل من راحم لكن بدل ذلك من قوله: "هَلْ من خَالِقٍ" ليكون إشارة إلى برهان ثان ينقطع به الخصام، فإنهم يرون تدبير العالم لآلهتهم بإذن الله فلو قيل: هل من رازق أو منعم غير الله لم ينقطع الخصام وأمكن أن يقولوا نعم آلهتنا بتفويض التدبير من الله إليهم لكن لما قيل: " هَلْ من خَالِقٍ " أشير بالوصف إلى أنّ الرازق والمدبر هو خالق الرزق لا غير فانقطع الخصام ولم يمكنهم إلا أن يجيبوا بنفي خالق غير الله يرزقهم من السماء والأرض))[2]. فاستعمال الاستفهام الإنكاري في الآية، يوحي بدلالات مهمة يراها بعضهم في قوله : ((هَلْ من خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ من السَّماءِ وَالْأَرْضِ أي المطر والنبات لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ أي تصرفون عن التوحيد الواجب ؛ لأنه مقتضى شكر المنعم- إلى الشرك والكفر))[3].

وفي آية أخرى يستعمل القران الكريم الاستفهام لإثارة المتلقي قال تعالى :(**أَوَلَمْ يَرَوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمن يَشَاءُ ويَقْدِرُ انَّ في ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤمنونَ**)[4] . فالبسط والتقدير من المعاني المحفزة لطلب الرزق والسعي من أجل الحصول عليه . ((وأصل البسط نشر الشيء بما يظهر به طوله وعرضه، وبسط الرزق مشبه به. ثم قال: إِنّ فِي ذلِك يعني في البسط للرزق لقوم وتضييقه لقوم آخرين لَآيات أي لدلالات لِقَوم يُؤمنون باللّه، لأنهم يعلمون أنّ ذلك من فضل اللّه الذي لا يعجزه شيء))[5]. فالمتأمل في أغلب المعاني التي جاء عليها لفظ (الرزق) في القرآن الكريم، يجد أنّ السياق الذي ورد فيه هذا اللفظ، قد أكسبه دلالة زائدة على المعنى الأصلي له، غير أنّ جميع تلك الدلالات لا تخرج في المحصلة عن معنى العطاء؛ وهو الأصل اللغوي لمعنى (الرزق)، فهي

---

[1] . سورة فاطر ٣

[2] . تفسير الميزان ،الطبطبائي :١٦:١٧

[3] . محاسن التأويل ،القاسمي :١٦٠:٨

[4] . سورة الروم ٣٧

[5] . التبيان ،الطوسي :٨: ٢٥٣

صادرة عنه، قال تعالى: (**وَمَا مِن دَابَّةٍ في الأَرْضِ إِلَّا على اللَّهِ رِزقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَها كُلٌّ في كِتَابٍ مُّبِينٍ**).[1]

ومن تتبَّع آيات القرآن الكريم، وجدها تزخر بأسلوب التحفيز على طاعة الله وتقواه ، قال تعالى: (**ومن يَتَقِّ اللَّهِ يَجْعل لهُ مخرجاً وَيَرْزُقْهُ من حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**).[2] فواضح في هذه الآية أنّ التقوى هي نوع من أنواع الجزاء الذي يكون تحفيزاً على زيادة الرزق .

وتعددت المعاني التي احتواها مفهوم الرزق، ومن تلك المعاني الماء النازل من السماء وهو الغيث أو المطر ، حيث ذكر في القرآن بمعنى الرزق قال تعالى: (**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم من السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا من يُنِيبُ**).[3] قال الرازي في تفسير الآية:((وينزل لكم من السماء رزقاً وهو المطر الذي يخرج به من الزروع والثمار ، وما هو مشاهد بالحس، ومن اختلاف ألوانه وطعومه وروائحه وأشكاله وألوانه وهو ماء واحد فبالقدرة العظيمة فاوت بين هذه الأشياء)).[4] وهذه كلها أشياء حسية تحفز الأنسان لطلب السعي الموضح في الآيات ، وسمي المطر رزقاً؛ لأنه سبب للرزق، فإذا أنزل الله المطر أخرجت الأرض ثمارها ، متاعاً للناس والأنعام، وهذا يسمى رزقاً[5]. وورد الرزق أيضاً بمعنى نعيم الجنة الذي جاء ذكره في قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**).[6] فقد ذكر الله تعالى ما به أستحق المهاجرون نعيم الجنة ، مثل الهجرة ، والقتال في سبيل فمن خرج مهاجراً في سبيل الله ابتغاء مرضاته وطلباً لما عند الله من ثواب ، وفارق بلاده في الله ورسوله، ونصرة لدين اللهِ ثم قتلوا، اي في الجهاد، أو ماتوا أي حتف أنفهم أي من غير قتال على فرشهم، فقد حصلوا على الأجر الجزيل والثناء الجميل كما قال تعالى: (**وَمن يَخْرُجْ من بَيْتِهِ مُهاجِراً إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ على اللَّهِ**)[7] . وهكذا يستمر بيان أنواع الرزق التي تكون جزاء للأعمال

---

[1] . سورة هود ٦

[2] . سورة الطلاق ٣

[3] . سورة غافر ١٣

[4] . تفسير الرازي ، الرازي :٢٧: ٨٣

[5] . ينظر ، تفسير العثيمين، الحجرات – الحديد ،ابن عثيمين :١: ٧٦

[6] . سورة الحج ٥٨

[7] . سورة النساء ١٠٠

الصالحة التي يقوم بها الأنسان في سبيل الحصول على هذه الأنواع من الأرزاق المختلفة والمتنوعة[١].

وقد لوحظ إنّ آيات الرزق غالباً ما تأتي لتدلّ على قدرة الله المطلقة، وكذلك ما يقابل الرزق الذي يمده الله لعباده ، هو التوحيد ، وعمل الأعمال الصالحة ، والأنفاق في سبيل الله ، والتفريق بين الإيمان والكفر، والضلالة والهدى ، والنعيم والجحود. وهذه كلها ناتجة عن عملية كبرى من التحفيز الذي سلكه القرآن نهجاً يحفز به عباده للسعي وراء الأرزاق الحسية عملاً بالأشياء المعنوية التي تربطه مع الرزاق العليم .

٢. العطاء

العطاء في اللغة يمد ويقصر، وهو أسم مصدر مأخوذ من العطو: أي التناول، يقال: عطوت الشيء، أعطو: تناولته أي: تناوله بالذم ونحوه، وهو ايضاً: أسم لما يعطى به، والجمع عطايا، وأعطية، وجمع الجمع: أعطيات[٢]. ((ورجل وامرأة معطاء : كثير العطاء ، والجمع : معاط ومعاطي . واستعطى وتعطى: سأله .والإعطاء :المناولة كالمعاطاة والعطاء الانقياد))[٣] .

((والتعطي: في القبيح وعاطا الصبي أهله : عمل لهم وناولهم ما أرادوا وهو يعاطيني ويعطيني : ينصفني ويخدمني وقوس عطوى كسكرى : سهلة وسموا : عطاء وعطية وعطيته فتعطى : عجلته فتعجل . وتعاطينا فعطوته : غلبته))[٤].

وردت كلمة (العطاء) وصيغها في القرآن الكريم (١٤) مرة والصيغ التي وردت عليها هي: الفعل الماضي ورد (٦) مرات ، والفعل المضارع ورد (٣) مرات ، والمصدر ورد (٥) مرات ووردت هذه الصيغ بمعانٍ مختلفة، منه: العطاء المحمود المشروع ، والعطاء الممنوع ، وعطاء الخير

---

[١] . ينظر: تفسير ابن كثير ،ابن كثير :٥ :٣٩١

[٢] . ينظر. لسان العرب، ابن منظور:١٥:٦٨

[٣] . مفردات غريب القران ،الراغب الاصفهاني:١:٣٣٨

[٤] . المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية:٢: ٦٠٩

الكثير، والعطاء المقدر، العطاء الموقوف على الاعمال التي تصدر من العبد، والعطاء الدائم، العطاء الذي يشمل المؤمن والكافر.

إنّ من أعظم درجات العطاء الذي لا حدود له، الذي لا يكون ابتغاء عوض هو من صفات الخالق سبحانه وتعالى ، وقد دلت آيات العطاء في القران الكريم على أنّ المعطي الحقيقي، ومسبب اسباب العطاء والرزاق الاول هو الله تعالى، وكل من عداه فهم مسخرون لإيصال نعمة الله إلى عباده.

إنّ للعطاء آثاراً اجتماعية ونفسية كبيرة في تحفيز المؤمنين، وحيث يأتي مقابل هذا العطاء المنع، وهو يولد الشعور بالضيق وكذلك الأنانية المفرطة، وما ينجم عنها من آثار سلبية كالكره، والشح ؛ ولأنّ بحثنا يستهدف الآيات التي تحفز المؤمنين على فعل الخير والأعمال الصالحة، سنقتصر على عدد من الآيات التي تمثل العطاء الإلهي للناس من الخير الذي يدفعهم ويحفزهم إلى السعي لفعل ما يساوي ذلك العطاء، سواء في الدنيا أم في الآخرة .فليس العطاء محموداً دائماً ، فقد يكون للجميع.

نجد أنّ الآيات الكريمة تبين إنّ الله يعطي لأهل طاعته وكذلك أهل معصيته قال تعالى:(**مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورً، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِن فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا، كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا)**[1] . فالعطاء هنا هو دفع العبد إلى الفعل ومنحه القدرة والاستطاعة، كلاً على حسب رزقه واستحقاقه ، فهذا النص يفسر الظاهرة المشهودة التي تدرك بالحواس في دنيا الناس، فبين إنّ الله تبارك وتعالى يمد عباده بالعطاء غير المحظور، أي: الذي لا تستطيع منعه قوة غير قوة الله . فهو يمد أهل الدنيا الذين يريدون الدنيا العاجلة، ولكن مالهم في الآخرة من نصيب، ويمد بعطائه طلاب الآخرة، ويدخر لهم العطاء الأجل الأعظم يوم القيامة، فيمنحهم بذلك عطاء الدنيا، وعطاء الآخرة.[2] وهو واضح من قوله : **(كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ)** أي كل كل واحد من هذين الفريقين ممن يريد الدنيا وممن يريد الآخرة نمدهم ، والمعنى أنا نعطي المؤمن و الكافر في الدنيا، وأما الآخرة فللمتقين خاصة **(مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ)** أي نعمة ربك و رزقه (**وَمَا كَانَ**

---

[1] . سورة الاسراء ١٨.٢٠

[2] . ينظر :تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير:٤: ٩٨

عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً)، معناه و ما كان رزق ربك ممنوعاً عن الكافر ولا عن الفاسق .[1] وهذه الآية المباركة فيها دلالة عظيمة من التحفيز على السعي لنيل هذا العطاء غير المحظور على الجميع ، حتى الكافرين ، وهو إشارة إلى العطاء الذي لا يحتاج إلى مقابل إلا الإيمان به تعالى ، وهو ما يزيد إيمان المؤمن ، ويحفز غير المؤمن للتفكير في قيمة هذا العطاء ؛ لكي يتدبر في قوة المعطي وحبه ويقوده إلى الأيمان به .

إنّ رفد قلب المؤمن بالسرور والفرح يكون سبباً؛ لرفع همته ودفعه لفعل الصالحات، وتأدية ما عليه من الواجبات. وقد يكون هذا العطاء خاصاً إلى درجة عظيمة من جبر خاطر المؤمن الذي يتعرض للأذى ، قال تعالى: **(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)**[2] . ذكر أغلب المفسرين كلمة الكوثر أنها نهر في الجنة ، وذكرها اخرون أنها فاطمة لزهراء (عليها السلام) حينما التقى أحد المشركين برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ووصفه بالأبتر. من هنا يتطلب الوقوف على دلالة المُعطى ؛ لنعرف قيمة المعطى إليه ، وكيف وأنَّ المعطي هو الله ؟ قال الطبرسي : ((لغة: الكوثر: فوعل من الكثرة، وهو الشيء الذي من شأنه الكثرة والكوثر: الخير الكثير والإعطاء على وجهين: إعطاء تمليك، وإعطاء غير تمليك)).[3] وهذا التفصيل اللغوي مهم في بيان دلالة الكوثر (المُعطى)، ومع وجود حرف التأكيد ، للاهتمام بقيمة العطاء (إنا اعطيناك) ، وللإشعار بأنّ المعطى شيء عظيم أي : إنا أعطيناك بفضلنا وإحساننا أيها الرسول الكريم الكوثر ، أي الخير الكثير ، الذي يستحق منك الصلاة والنحر، فقيمة العطاء توجب الأمر من المعطي بالصلاة شكراً له وتحفيزاً للمُعطى له وهو الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله).

تناولت العديد من آيات القران الكريم (العطاء) الذي يمنحه الله عز وجل في الآخرة، في حق النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، والأنبياء بشكل عام، وفي حق المؤمنين فقال تعالى: (**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ من الْأُولَىٰ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ)**[4]. فبعد التأكيد على بيان خير الآخرة، يبشر الحق تعالى نبيه (صلى الله عليه اله وسلم) بأنّ الدار الآخرة، وما أعده الله له فيها من نعيم لا يحيط به وصف، خير له من دار الدنيا التي أعطيناه فيها ما أعطيناه فيها من نبوة ، وكرامة ،

---

[1] . ينظر :مجمع البيان في تفسير القران ، الطوسي :٦: ٦٢٨

[2] . سورة الكوثر ١

[3] . مجمع البيان في تفسير القران ، الشيخ الطبرسي :١٠ :٤٥٨

[4] . سورة الضحى٥.٤

ومنازل عالية، وخلق كريم، وفضلًا عن كل ذلك فسوف يعطيه ربك من خير الدنيا والآخرة كل ما يسعدك ويرضيك[1]. ((ولم يقتصر العطاء الأخروي للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فقط بل شمل سائر المؤمنين قال تعالى ((جَزَاءً من رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا))[2] . يبين الله سبحانه إنّ للمتقين مكافأة صادرة من ربك على سبيل العطاء، ((أي جازاهم جزاء وأعطاهم عطاء حساباً أي كافياً وافياً، وقيل حساباً يعني كثيراً، وقيل جزاء بقدر أعمالهم))[3] . وكل هذا العطاء فيه من التحفيز الكبير للمؤمنين على أن يرتفعوا إلى مستوى قيمة المعطى ، وعظمة المعطي.

[1] . ينظر: مفاتيح الغيب ،الرازي :٣١: ١٩

[2] . سورة النبأ ٣٦

[3] . لباب التأويل في معاني التنزيل ،الخازن :٤ :٣٨٨

المبحث الثالث: مفردات التبشير والتثبيت

١. التبشير

من المفردات التي يمكن مقاربتها دلالياً مع دلالة التحفيز هي مفردة التبشير، وذلك بوساطة عرضها على المعنى المعجمي لما فيها من الحث على فعل يستحق البشارة ، ويؤدي إلى فرح المُبَشَّر ((بَشَرْتُ الرجلَ أبشره بالضم بشراً و بُشُورًا، من البُشْرَى. و كذلك الإبشار و التبشير، ثلاثُ لغات، والاسمُ البِشَارَةُ و البُشَارَةُ، بالضم و الكسر يقال: بشرته بمولودٍ فأبشر إبشاراً، أي سُرَّ و تقول: أبشر بخيرٍ، بقطعِ الألف. ومنه قوله تعالى: وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ و بَشِرْتُ بكذا بالكسر، أَبْشَرُ، أي اسْتَبْشَرْتُ به))[١] . و قال ابن منظور:((وبَشَرَ يَبْشُرُ بَشْراً وبُشُوراً. يُقَالُ: بشرته فأبشر واستبشر وتبشر وبشرَ: فَرِحَ.))[٢] . من ذلك اتضح إنّ البشارة فيها نتيجة تعود على المبَشَّر من المبَشِّر ؛ مما يحفزه على العمل على تحصيل أسبابها والسعي لها، وقد اتضح ذلك في الاستعمال القرآني لهذه المفردة.

وورد مادة (بشر) ومشتقاته في القرآن الكريم في (١٢٣) موضعاً، وهو دليل على أهميتها في الاستعمال وإثارة المتلقي نحوها، وجاء ما يخص البشرى في (٨٤) موضعاً منها . والصيغ التي ورد فيها: الفعل الماضي (٩) والفعل المضارع (١٦) وفعل الأمر (٢١) والمصدر (١٨) واسم الفاعل (١١) وصيغ المبالغة (٩) وقد جاء استعمال هذه المفردة في التعبير القرآني بمعناها اللغوي وهو الإخبار بخبرٍ سارٍ.

إنّ التبشير بالخير الذي يشرح الصدر، ويبعث على الاطمئنان والتفاؤل ، من الأساليب التي ترتبط بدلالة التحفيز وعلى عدة مستويات، مثل تبشير المنيبين، والخاضعين لأمر الله بالهداية، التي يلزم عنها التوفيق في الدنيا والآخرة ، وبشارة المخبتين والمخلصين بالحفظ والرعاية، وبشارة المستقيمين بتأييد الله لهم، وتثبيتهم على الحق، بشارة الصابرين بالدعاء لهم والرحمة ، وبشارة المتقين بالفوز والحماية، وبشارة المذنبين بالمغفرة والوقاية ، وبشارة المطيعين بالجنة والسعادة،

---

[١]. تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري مادة (بشر):٢: ٥٩٠

[٢]. لسان العرب، ابن منظور:٤: ٦١

والمؤمنين بالعطاء والشفاعة، والعيش في روضات الجنات، ولذلك فأنّ لفظ البشارة من الألفاظ المركزية في القرآن الكريم، وهو لفظ غالباً ما يدل على وَعْدٍ بالخير، حصل أو سيحصل لهم وما جاء من الآيات على خلاف هذا الأصل، فبقصد التهكم، أو لمعانٍ اخرى. ومن مواطن التبشير التي فيها تحفيز واضح للمخاطب وبصورة لافتة ومتميزة وحسب الإحصاء الذي أجراه البحث في التعبير القرآني كالاتي :

اولاً : التبشير بالثواب

بشّر الله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات بالثواب ، الذي يُعدّ شكلاً من أشكال التحفيز حيث أعده الله سبحانه للفائزين، سواءً كان هذا الثواب دنيوياً أم أخروياً ، وقد ورد لفظ الثواب وصيغها في القرآن (١٩) مرة ، وذُكر بصيغة الفعل الماضي (٤) مرات، وبصيغة المصدر (١٥) مرة ، قال تعالى : (**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي من تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا منهَا من ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هذا الَّذِي رُزِقْنَا من قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)**[1] . والثواب هنا هو الجنة ، وهذا النوع من الثواب فيه تحفيز يهوّن على النفوس مشاق العبادات وتكاليفها ، وترك الملذات في الحياة، قال الطبرسي : ((البشارة هي الأخبار بما يسر المخبر به، إذا كان سابقاً لكل خبر سواه ؛ لان الثاني لا يسمى بشارة))[2] . ويقول القشيري في تفسير الآية : ((هذه البشارة بالجنان ، تتضمن تعريفاً بنعم مؤجلة لعموم المؤمنين على الوصف الذي يشرح بلسان التفسير. ويشير إلى البشارة للخواص بنعم معجّلة مضافة إلى تلك النعم يتيح (ها) الله لهم على التخصيص، فتلك المؤجلة جنان المثوبة وهذه جنان القربة، وتلك رياض النزهة وهذه رياض الزّلفة، بل تلك حدائق الأفضال وهذه حقائق الوصال، وتلك رفع الدرجات وهذه روح المناجاة، وتلك قضية جوده، هذه الاشتعال بوجوده، وتلك راحة الأبشار وهذه نزهة الأسرار، وتلك

[1] . سورة البقرة ٢٥

[2] . مجمع البيان في تفسير القرآن،الطبرسي:١: ١٦٠

لطف العطاء للظواهر وهذه كشف الغطاء عن السرائر، وتلك لطف نواله وأفضاله وهذه كشف جماله وجلاله))[1]. وهذه كلها محفزات للمكلف لكي يسعى في تحصيل أسبابها.

قال تعالى : **(لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ)**[2] . بشّر الله عباده بالأجر والثواب حتى يطمئنوا إلى موعده وحينها يحفزوا على فعل الطاعات، والبعد عن المحرمات .وقوله سبحانه: **(لهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ)** زيادة تكريم وتشريف لهم والبشرى والبشارة: الخبر السار، فهو أخص من الخبر، وسمى بذلك ؛ لأن أثره يظهر على البشرة وهي ظاهر جلد الإنسان، أي: لهم ما يسرهم ويسعدهم في الدنيا من حياة آمنة طيبة، ولهم أيضاً في الآخرة ما يسرهم من فوز برضوان الله، ومن دخول الجنة، والثابت في أكثر الروايات، أنّ البشرى في الحياة الدنيا، هي الرؤيا الصالحة[3] . وقيل المراد بالبشرى: البشرى العاجلة نحو النصر والغنيمة والثناء الحسن، والذكر الجميل، ومحبة الناس، وغير ذلك[4].

وقال الألوسي: **((لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة)** استئناف جيء به في موضع التعليل لنفي حزنهم والخوف عليهم في قول، وفي آخر جيء به بياناً لما أولاهم سبحانه من خيرات الدارين بعد أن أخبر جل وعلا بإنجائهم من شرورهما ومكارههما))[5].

ثانياً: التبشير بالنصر

وهذا النوع يحصل في أشد المواجهات ، فقد بشّر الله المؤمنين بنزول الملائكة عليهم في المعركة؛ لتحصل لهم بذلك البشرى والطمأنينة لقلوبهم ، وتمثّل ذلك بقوله تعالى : **(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا من عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)**[6] . وكون التبشير مصدراً للطمأنينة في ساحة المعركة على الرغم من قلة عددهم وعُدتهم وكثرتها عند أعدائهم ؛

---

[1] . لطائف الإشارات ،القشيري :١:٧٠

[2] . سورة يونس٦٤

[3] . ينظر: روح المعاني ، الألوسي:٦ : ١٤٣

[4] ينظر: التفسير الوسيط ،طنطاوي :٧: ٩٦

[5] . روح المعاني :٦: ١٤٢

[6] . سورة ال عمران ١٢٦

يجعله بطريق أولى مصدراً للطمأنينة للأحوال الأُخر، قال الثعالبي: ((الضمير في جعله الله عائد على الإنزال والإمداد، ومعنى الآية: وما كان هذا الإمداد إلا لتستبشروا به، وتطمئن به قلوبكم، وترون حفاية الله بكم، وإلا فالكثرة لا تغنى شيئاً إلا أن ينصر الله)) .[1] وقوله تعالى: (**وَمَا النَّصْرُ إِلَّا من عِنْدِ اللَّهِ**) يعني وما نصركم على عدوكم إلا بعون الله ومعكم من الملائكة، فإنه إلا أن يكون ذلك بعون الله وبتقويته إياكم على عدوكم فاتقوا الله واصبروا على جهاد عدوكم فأن الله ناصركم عليهم[2]. وفي جميع الآيات التي تستعمل التعبير عن النص، والبحث عن أسبابه تأتي البشارة من المولى عز وجل محفزة المعنيين بالنصر في ساحة المعركة أمام عدوهم وعدو الله، وبهذا التبشير تطمئن قلوب المؤمنين بوجود قوة من خلفهم تهيئ أسباب النصر المطلوب.

ثالثاً :التبشير بالرزق:

وقد يكون التبشير من نوع آخر بالرزق، حتى أنّه تعالى سمى الرياح بالمبشرات ؛ لأنها ترتبط بصورة منطقية بالحصول على الأرزاق ،التي ترتبط بالنعم التي أنعم الله بها علينا، التي لا تعد ولا تحصى، ومن الآيات التي تحوي لهذا المعنى الذي جاء بصيغة الجمع (مبشرات)، فيه دلالة على تعدد الوظائف التي تبشر بها الرياح وهي قوله تعالى : **(وَمن ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم من رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ من فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)**[3] . أي: يرسل الرياح مبشرات بالأمطار ، ويرسلها لمنحكم من رحمته الخصب ، والنماء لزرعكم ، ولتجري الفلك عند هبوبها في البحر بإذنه تعالى، ولتبتغوا أرزاقكم من فضله عن طريق الأسفار، والانتقال من مكان إلى أخر ، ولكي تشكروا الله تعالى على هذه النعم : فإنكم إذا شكرتموه سبحانه على نعمه زادكم منها [4]. ومن ثم استعمل القران صيغة المصدر(بشراً) لنفس المعنى ولكنه هنا ذكر وظيفة واحدة للرياح بخلاف الآية السابقة سماها مبشرات؛ لأن فيها معانٍ عدة ، كما في قوله تعالى : **(وَهُوَ الَّذِي**

---

[1] . الجواهر الحسان في تفسير القرأن،الثعالبي:٢ :١٠٣

[2] . ينظر: جامع البيان،الطبري:٧: ١٩٠

[3] . سورة الروم ٤٦

[4] . ينظر: تفسير ابن كثير،:٦: ٤٠٩

أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا من السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)[1] . فهنا إشارة إلى أن الريح، وإن كان يدفع السحاب، فإنه هو الذي ينشئ السحاب، وأنّه لولا الريح، ما نشأ السحاب ثم يدفعه الريح إلى حيث يشاء الله سبحانه وتعالى وفي التعبير عن المطر بالرحمة، إشارة إلى أنّه رحمة خالصة، معلنة البشرى بمسيرتها إلى الناس لقوله تعالى: (أَرْسَلَ الرِّيَاحَ) إلفات إلى جلال الله، وإلى عظمته، وقدرته، وإلى ما بين يديه من رحمة، يجود بها على عباده، ويدعوهم إلى تناولها من يدى رحمته ، فهذا الحضور للوجود كله، بين يدى رحمة الله، هو دعوة وتحفيز للعباد إلى شكر، وحمد، وثناء لله رب العالمين[2]. فيرتبط التبشير بصيغة المصدر المفرد بالتأكيد الذي يفرزه المصدر ، وهو لا يخلو من عملية تحفيز كبرى للمتلقي ؛ لكي يستعد نفسياً لاستقبال الحدث السماوي بالبشارة المرتبطة برحمته تعالى ، ولتكون سبباً للطهارة .

رابعاً : التبشير بالرسل :

الآيات الكريمة التي بشرت الأنبياء كثيرة وهي آيات تستلزم إما الترهيب أو الترغيب الذي يرتبط بأسلوب التحفيز بشكل مباشر، قال تعالى: (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا)[3]. قال ابن عاشور: ((وظيفة الرسل التبليغ بالبشارة والنذارة لا التصدي للمجادلة؛ لأنها مجادلة لم يقصد منها الاسترشاد بل الغاية منها إبطال الحق))[4]. واستعمال وصف البشارة للأنبياء لا يخلو من دفع الناس للإيمان بهم، والالتفاف حولهم، وإخراجهم من ذل العبودية لغير الله تعالى ، والفوز بالعبودية للخالق لهم. وما يترتب على هذا الإيمان من فيوضات إلهية ، وذكر النخجواني ذلك قائلاً: ((ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ بأنواع الفتوحات ، والفيوضات الروحانية ، والكشوفات ، والشهودات اللدنية النورانية ، ومنذرين عن أنواع العذاب والعقاب ، والنكبات والبليات المورثة لأنواع الخذلان والخسران ، والطرد والحرمان

---

[1] .سورة الفرقان ٤٨

[2] . ينظر: التفسير القرآني للقرأن،الخطيب:١٠ :٣٧

[3] . سورة الكهف ٥٦

[4] .التحرير والتنوير ،ابن عاشور :٣٥٢:١٥

،والخلود في النيران وبالجملة ما نرسلهم إلا إصلاحاً لأحوال الأنام وإرشاداً لهم إلى سبل السّلام وحثاً لهم إلى سلوك طريق التوحيد المنجى عن ظلمات الشكوك والأوهام))[1].

٢. التثبيت

تتمتع مفردة التثبيت بجميع مشتقاتها بحضور لافت في التعبير القرآني ، يذكر ابن منظور في لسان العرب عن دلالات هذه المفردة في لسانه معاني كثيرة، فيقول : ((ثبت: ثَبَتَ الشيءُ يَثْبُتُ ثَباتاً وثبوتاً فَهُوَ ثابتٌ وثَبِيتٌ وثَبت، وأثبتهُ هُوَ، وثَبَّتَه بِمَعْنًى. وَشَيْءٌ ثَبْتٌ: ثابتٌ واسْتَثْبَتَ فِي أَمْرِه إِذا شَاوَرَ وفحَصَ عَنْهُ))[2]. وينقل عن الزجاج قوله ((قَالَ: معنى تثبيت الفؤاد تسكين القلب هنا ليس للشك، ولكن كلما كَانَ البرهان والدلالة أكثر على القلب، كان القلب أسكن وأثبت أبداً))[3]. والخلاصة في المعنى اللغوي نجدها عن صاحب الصحاح : ((تثبَّتَ الرجلُ في الأمر، و اسْتَثْبَتَ بمعنىً و رجل ثَبْتٌ، أي ثَابتُ القلب)).[4]

ووردت كلمة (التثبيت) وصيغها المختلفة في القرآن الكريم (٢٠) مرة، والصيغ التي وردت هي: الفعل الماضي ورد (٣) مرات ، والفعل المضارع ورد (٧) مرات، وبصيغة فعل الامر جاء (٤) مرات، وبصيغة اسم الفاعل ورد (٣) مرات، والمصدر جاء مرتين، والصفة المشبهة مرة واحدة.

وتنفعنا هذه الإحصائية في بيان القيم الأسلوبية التي تتمتع فيها هذه المفردة بجميع مشتقاتها الصرفية وسياقاتها الاستعمالية ؛ لترتبط بدلالات فيها مستويات من التحفيز ، سواء على مستوى العبادة أم النصرة أم الثبات على المبدأ القرآني الذي أسسته القوة الإلهية الداعمة للإنسان بصورة عامة في خلافة الأرض، وللمسلمين بصورة خاصة، وتشجيعهم على مقارعة التحديات التي تقف في طريق الدعوة إلى الله تعالى ، وهذه المفردة القرآنية تقترب كثيراً من دلالة التحفيز في مستوياتها الاستعمالية ، وقد استعملها القرآن في سياقات كثيرة ، أغلبها تشير إلى الدعم والمثابرة في الثبات، ولاسيما في المعاني الإفرادية لهذه المفردة ، يتضح من بعض الآيات القرآنية ، إنّ القرآن يؤسس

---

[1] . الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية ،النخجواني:١:٤٨٤

[2] . لسان العرب، ابن منظور:٢:١٩

[3] . ينظر:لسان العرب، ابن منظور:ج٢:١٩

[4] . الصحاح ،ابو نصر الجوهري:١:٢٤٥

لمبدأ تحفيزي للمسلمين والمؤمنين وفي مقدمتهم الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم)، وهو عملية التثبيت على العقيدة ، وهذا التثبيت يتخذ مراتب مهمة، أولها الوعد بتثبيت الفؤاد ، وهو من أهم مراتب التحفيز للعمل في الاتجاه الصحيح، ولعل الآية التي تشكل محوراً في هذا المعنى هي قوله تعالى: (**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ من رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمنوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ)**[1]. قال الطوسي:((نزله روح القدس " يعني القرآن نزله جبريل (ع) ليثبت الذين آمنوا وتثبيته لهم هو استدعاؤه لهم به ،وبألطافه ومعونته إلى الثبات على الاسلام ،وعلى تصديق محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين أنّ القرآن هدى ، ودلالة ، وبشارة للمسلمين))[2]. وفي بيان حكمة التثبيت والهدى والبشرى رسوخ إيمان المؤمنين في فهم الكلام السامي، وأنّه تثبيت لهم وهدى وبشرى ((وفي تعلق الموصول وصلته بفعل التثبيت إيماء إلا أنّ حصول ذلك لهم بسبب إيمانهم، فيفيد تعريضاً بأنّ غير المؤمنين تقصر مداركهم عن إدراك ذلك الحق فيختلط عليهم الفهم ويزدادون كفراً ويضلون ويكون نذارة لهم))[3]. فيكون نزول القرآن الكريم نقطة انطلاق لعملية التثبيت لجميع المؤمنين ، التي سبقت بنوع من التحفيز الذي يرتبط بنزول القرآن من الله عن طريق روح القدس الذي هو جبريل ، وارتبط هذا التثبيت بمقومات أخرى للتحفيز وهي الهدى والبشرى، وكلها فيها إشارات واضحة على تحفيز المؤمنين للثبات على ما معهم من الحق.

ومن ثم يحتوي هذا التنزيل على أنباء وقصص الأنبياء الذين سبقوا الرسول محمد (ص) ؛ ليكون سبباً لتثبيت فؤادك انت ومن معك من المؤمنين كما في قوله تعالى: (**وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ من أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمنينَ)**[4]. فقد دأب القرآن الكريم على سرد القصص التي تتعلق بالأمم السابقة، على الرسول وما جرى على الرسل الذين سبقوا بعثته؛ الهدف من ذلك هو التثبيت لقلبه الذي قد يتعرض لعواصف من التعب بسبب ما يواجه من صعوبات تبليغ الرسالة ، وتثبيت القلب هو البؤرة التي تتمحور حولها عمليات التثبيت والتحفيز الأخرى ، والتي سوف نراها في مراتب التحفيز التي سيعرضها البحث في المباحث والفصول الاتية.

---

[1] . سورة النحل ١٠٢

[2] . التبيان في تفسير القرآن ،الشيخ الطوسي :٤٢٦:٦

[3] . التحرير والتنوير ،ابن عاشور :٢٨٥:١٤

[4] . سورة هود ١٢٠

ينتقل القرآن إلى مرتبة مهمة من مراتب التثبيت، الذي يرتبط بنزول القرآن الكريم على شكل دفعات ترتبط بالتحفيز المستمر للوصول إلى مرتبة التثبيت المطلق، ويتضح ذلك في قوله تعالى:(**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)**[1] . يبدو أنّ الثبات والإثبات والتثبيت بمعنى واحد .والفرق بينهما يكون من جهة المرتبة والتدريج وظاهر سياق الآية يدل على توكيد تثبيت الفؤاد، وإنّ قوله: (كَذلِكَ) متعلق بفعل مقدر يعلله قوله : (لِنُثَبِّتَ) ويعطف عليه قوله :وَرَتَّلْناهُ في الآية والتقدير نزلناه أي القرآن كذلك أي نجوماً متفرقة لا جملة واحدة لسبب واحد وهو: لنثبت به فؤادك[2] . ويأتي هذا رداً على دعوى الكفار الذين شككوا بهذا النوع من النزول، الذي اختلف عن نزول الكتب السابقة التي أنزلت دفعة واحدة ، فجاء التنزيل مرتّلاً لهدف تثبيت الفؤاد. واللافت أنّ هذا التثبيت أصبح مرغوباً به من الناس ويسعون إليه بطلبه من الله بأسلوب الدعاء ، وكل مرغوب عطاؤه والتبشير به يعد تحفيزاً واضحاً ، فمن الآيات التي تذكر الدعاء بالتثبيت قوله تعالى :(**وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامنا وَانصُرْنَا على الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)**[3]. فدعاء المؤمنين عندما يواجهون اعداءهم ، يرغبون في تثبيت أقدامهم في المعركة ، وأن لا يدخل إلى قلوبهم الخوف عند المواجهة ؛ وذلك لأنّ عددهم كان أقل من أعداد العدو ، فطلبوا التثبيت بالصبر الذي يحفزهم للوصول إلى النصر ، وقد استجاب الله دعاءهم ونصرهم [4]. وهذا النوع من الدعاء تكرر بصورة أوسع على لسان الأجيال ، وكأنّ القرآن يعلم الناس ، ويحفزهم على إتباع هذا النوع من طلب التثبيت ، كما في قوله تعالى:(**وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامنا وَانصُرْنَا على الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)**[5] . فهنا سبق طلب التثبيت بأسلوب الحصر، (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا) فيكون الطلب أشد الحاحاً من طلب جنود طالوت في الآية السابقة ، وفي الآيتين نجد أنّ التثبيت يُعدّ مقدمة لتحقيق النصر على الكافرين.

وفي المنهج القرآني تكون عملية التثبيت من المحفزات الثابتة ، وهي جزء من الوعد الإلهي للمؤمنين سواءً دعوا ربهم أم لم يدعوا ، فاستجابة الدعاء تتحقق بوجود صفة الإيمان ، وكأنّ الآية

---

[1] . سورة الفرقان ٣٢

[2] . ينظر :الميزان في تفسير القران، الطباطبائي:١٥: ٢١٠

[3] . سورة البقرة ٢٥٠

[4] . ينظر تفسير الأمثل :٢ : ٢٢٨

[5] . سورة ال عمران ١٤٧

الآتية تحقق رغبة المؤمنين الذين يطلبون التثبيت فيأتيهم الجواب في قوله تعالى:(**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمنوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا منهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)**[1]. فيأتي التثبيت بصيغة الأمر للملائكة ، فهنا لدينا جهتان محفزتان، التثبيت وأمر الملائكة ، والوعد بالنصر مرتبط بهذا الوعد الإلهي ليربط على قلوب المؤمنين ، وهو أعلى درجات التحفيز من خلال تثبيتهم بواسطة قوة معنوية تبعث الطمأنينة في القلوب . وهذا التحفيز بالتثبيت[2] . هو يشكل مرتبة نهائية بعد تثبيت الأقدام التي أشارت إليه الآية التي سبقت الآية محل البحث : **(إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمنةً منهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم من السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ)**[3]. وهذا الوعد بالتثبيت للمؤمنين مستمر وهو دائم معهم إذا تحققت شروطه كما في قوله تعالى:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)**[4] . فهذه الآية ظاهرة فيها كمية التحفيز للذين آمنوا بكثافة الشرط إن تنصروا الله .. يكون الجزاء يتحقق لكم النصر الذي هو مرتبط بتثبيت الأقدام ويركز القرآن هنا على مسألة التحفيز من خلال تثبيت الأقدام من بين كل اشكال النصرة لأنه يعد من أهم رموز الانتصار[5].

وذلك التثبيت هو جزاء المؤمنين في جميع أفعالهم العملية والقولية بقوله تعالى:**(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمنوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)**[6] . فاستعمال صيغة المضارع في قوله: (يثبّت) هي بمثابة الوعد الإلهي للمؤمنين في زمن الحال وزمن الاستقبال ؛ بأنّه معهم يحفزهم في تسديد أقوالهم التي تتخذ صفة الثبات أيضاً، وهذا الانسجام بالفعل وصفة القول فيها لمحة أسلوبية تعطي المفردة سمة تحقيق الطلب ، وتشجعهم على طلب التثبيت في جميع أحوالهم ؛ لذا فهي مستعملة بشكل لافت في التعبير القرآني .

---

[1] . سورة الانفال ١٢

[2] . ينظر: التفسير القرآني للقرآن ، الخطيب :٥ :٥٧٨

[3] . سورة الأنفال ١١

[4] . سورة محمد ٧

[5] . الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :١٦: ٣٤٥

[6] . سورة ابراهيم ٢٧

المبحث الرابع: مفردات الإرادة والوعد

١. الإرادة

جاءت مادة أراد (إرادة) ومشتقاتها في القرآن الكريم (١٣٢) مرة في (٤٥) سورة وهي بمعاني الإرادة، المشيئة، الأمر، القصد، المحبة، والطلب ، فأنّ تعلق الأمر بالذات الإلهية فهي المشيئة والأمر، وإذا تعلق بالخلق فهي القدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة ،والتغلب على العقبات الداخلية والخارجية من أجل تحقيق الأهداف المطلوبة ،وكذلك حجب النفس عن المبالغة في مرادها ورغائبها والإقبال على أوامر الله سبحانه والرضا بها.

والذي يهمنا هنا هو إرادة الله تعالى التي لا تتخلف عن تحقيق المراد في تحفيز العباد ، ودلت الآيات القرآنية على أنّ الإرادة الإلهية إرادة نافذة وغالبة كما في قوله تعالى :(**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**)[١]. أورد الشوكاني في تفسير الآية ،((إي أنه شأنه سبحانه أذا تعلقت أرادته بشيء من الأشياء أنه يقول له: أحدث فيحدث من دون توقف على شيء آخر اصلاً))[٢]. وهنا مصدر القوة في استعمال الفعل (أراد) في التعبير القرآني، فهو الذي يعطي الأمان للمؤمنين الذين يثقون بربهم القادر المهيمن المريد، فيحفزهم هذا لقوة التوكل عليه والاطمئنان تحت رحمته.

وورد كذلك الفعل أراد في القرآن للدلالة على إرادة الإنسان وقدرته على الاختيار وهذا الاختيار إما أن يكون مذموماً أو يكون حسنًاً محموداً ، حيث تكون هذه الإرادة مقيدة بإرادة الله المريد الأول.

يقول تعالى :(**من كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُومًا مَّدْحُوراً وَمن أَرَادَ الآخرةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمن فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً**)[٣] . وهذا العطاء العاجل المقيد بإرادة الله ليس لكل الناس، وإنما هو لِمن نريد عطاءه منهم، بمقتضى حكمتنا وإرادتنا[٤]. إي عمل لها بما يستحقه من الطاعات (**وَهُوَ مُؤْمن**) لأنّ الطاعات لا تقبل إلا من مؤمن (**فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً**) .إي مقبولاً غير مردود[٥]. إنّ من أفضل اتجاهات السعي أن يسعى الإنسان اتجاه آخرته ، وكما أنّ الإنسان يواجه الصعوبات في طريق الله، فإنه

---

[١] . سورة يس ٨٢

[٢] . فتح القدير ،محمد ابن علي الشوكاني:٤: ٤٤١

[٣] . سورة الإسراء ١٨-٢٢

[٤] . ينظر :التفسير الوسيط ، طنطاوي :٢: ٤٤٣

[٥] . ينظر .تفسير القرطبي ، شمس الدين القرطبي:١٠:٢٣٦

بذات الوقت يجد التشجيع والتحفيز من كتاب الله عندما يريد ابتغاء وجه الله ومرضاته، فيمتثلون لأوامره، ويجتنبون نواهيه، فأشار النص القرآني إلى أنّ من يريد الاعتزاز والرغبة في السمو والرفعة، فليتجه إلى الله وحده يستمد منه ذلك العلو والرفعة ،فهو سبحانه مصدراً لكل عز ورفعه ، ويستطيع الإنسان أن يلتمس ذلك بالعمل الصالح ، والقول الحسن .

وهذا ما استعمله التعبير القرآني في التحفيز على القتال في المعارك ضد أعدائهم من المشركين، عندما يخبر القرآن الكريم المؤمنين بأن نصرهم محتوم، لا شك في أنّه يحفزهم في سبيل القتال والاندفاع نحو النصر ؛ ليحق الحق على أيديهم قال تعالى :**(وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ)**[1] . فاقتران الوعد الإلهي مع حتمية الإرادة يجتمعان معاً في تحقيق الحق بنصر المؤمنين وهزيمة الكافرين، فبالرغم من أنّ الإرادة الإلهية متضادة مع إرادة المسلمين، لكن أسلوبية العرض في تحقيق الوعد لافتة ؛ لأنها تراهن على مصير هذه الثلة القليلة، وتنطوي على قوة هائلة من التحفيز لخوض المعركة حتى وإن كانت صعبة .

وفي مكان أخر نجد أنّ القرآن يستعمل التوكيد مرتين في إثبات الإرادة في قوله : (**إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي من تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)**[2] . فنرى في ذيل الآية المباركة اقتران فعلين هما (يفعل) و (يريد) ((ولما بين سبحانه حال الفريقين ذكر أنّه قادر على أن يفعل بهما ما يشاء فقال :**(إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ)** من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه ، لا رادّ لحكمه ، ولا مانع لقضائه ، فهو يعطي المتقين ضروباً من الفضل والإحسان زيادة على أجورهم))[3]. وهذا لا يخلو من طاقة تحفيزية تجاه الوصول إلى الجنة.

وقال تعالى :**(قُلْ من ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ من اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ من دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)**[4] . وفي هذه الآية نرى أنّ التضاد في بيان إرادة الله تعالى من جهة السوء وجهة الرحمة ، فربط كل الأمور بيده يحفز المتلقي بالاتجاه إلى مواطن الرحمة ، فكانت الآية ((تنبيها لهم على أن حياة الإنسان مقضي مؤجل لا ينفع معه فرار من

---

[1] . سورة الأنفال ٧

[2] . سورة الحج ١٤

[3] . تفسير المراغي، المراغي احمد مصطفى :١٧: ٩٦

[4] . سورة الاحزاب ١٧

الزحف وفي هذه الآية تنبيه . على أنّ الشر والخير تابعان لإرادة الله محضاً لا يمنع عن نفوذها سبب من الأسباب ولا يعصم الإنسان منها أحد فالحزم إيكال الأمر إلى إرادته تعالى والقرار على أمره بالتوكل عليه. ولما كانت قلوبهم مرضى أو مشغولة بكفر مستبطن عدل عن أمر النبي (صلى الله عليه واله) بتكليمهم إلى تكليم نفسه فقال وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ من دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً))[1]. وهكذا تكون الإرادة الإلهية مرتبطة بوعده المطلق لعباده وهو ما يمكن قوله في جميع الآيات التي تتحدث عن إرادته تعالى .

٢. الوعد

استعمل القرآن الكريم لفظة وعد في الترهيب أكثر من استعمالها في الترغيب، حيث تكررت (٤١) مرة ، أما استعمالها في الخير والترغيب فقد تكررت (٣١) مرة، وتعددت صيغها بين الأسمية والفعلية . وهي دلالة أقتضاها السياق القرآني، وكان مجموع تكرار الصيغ الفعلية يفوق تكرار الصيغ الأسمية ؛ وذلك إنّ الصيغ الفعلية تدل على التكرار والتجديد ، وتكرار الوعد يكون في مواضع التحفيز والتبشير بما لا يؤدي إلى جعل الوفاء بالوعد واجباً لا يمكن التخلف عنه.

جاء في كتاب العين :((إنّ الوعد والعدة يكون مصدرًا واسماً فإما العدة فتجمع عداة والوعد لا يجمع وقد يكون الوعد وقتا للعدة))[2] . وقال أبن فارس: ((إنّ الواو والعين والدال كلمة صحيحة تدل على ترجيه بقول : وعدته اعده وعداً ويكون ذلك بخير أو بشر فإما الوعيد فلا يكون إلا بشر يقولون اوعدته كذا))[3] . وهو هنا قريب من المعاني التي استعملها التعبير القرآني، الذي يبتغيه البحث في هذا الفصل ، وفي الصحاح :((والْوَعْدُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، يُقَالُ: وَعَدَ يَعِدُ بِالْكَسْرِ وَعْدًا))[4].

---

[1] . الميزان في تفسير القران ، الطبطبائي:١٦:٢٨٧

[2] . العين ،الفراهيدي :٢:٢٢٢

[3] . مقاييس اللغة، ابن فارس:١٠٥٨

[4] . مختار الصحاح ،الرازي :١:٣٤٢

إنّ الوعد الإلهي للإنسان، سواءً أكان بمعنى الخير أم بمعنى الشر، كما أفاد أهل اللغة أنّه وعد دنيوي، قبل أن يكون وعداً أخروياً، كما بيّنه القرآن من أحداث وتجارب في حياة الأنبياء وكانت تتحقق فيها الوعود والانتصارات ضد المشركين والمنافقين، وهناك الكثير من الآيات التي وعد الله تعالى فيها الأنبياء بالنصر، والغلبة على الأعداء فشكل لهم حافزاً واضحاً لتحقيق النصر المبين. وجاء المستقبل بالوعد الإلهي ؛ ليعتبر الناس وأهل الإيمان بما وعد الله تعالى في الدنيا والآخرة، فإن الوعد والميعاد من المولى عزّ وجلّ يهدف إلى تربية الإنسان وهدايته إلى سبل الفوز والسلامة في الدنيا والآخرة؛ ولذا ومقتضى العدالة الإلهية أن يثاب الأخيار.

والوعد في الغالب ليس منفصلاً عن الآخرة، ولكنه يتميز في الدنيا في ضوء حالات الإنسان وما يكون عليه من إيمان وكفر، وغير ذلك مما يمكن استكشافه من سياق الآيات القرآنية، التي كما سنرى تتحدّث عن وعد دنيوي للمؤمنين بالنصر، والتمكين في مقابل آيات أخرى تعد الكافرين بالهزيمة ، كما في قوله تعالى:**(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمنواْ منكُمْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ من قَبْلِهِمْ)**[1] .إنّ إثارة النشاط والإيجابية في النفوس يعد من محفزات النفس على الطاعة والعمل . يذكر سيد قطب تفسير هذه الآية قائلاً :((إنّ حقيقة الإيمان التي يتحقق بها وعد الله حقيقة ضخمة تستغرق النشاط الإنساني كله وتوجه النشاط الإنساني كله فما تكاد تستقر في القلب حتى تعلن عن نفسها في صورة عمل ونشاط وبناء وإنشاء موجه كله إلى الله لا يبتغي به صاحبه إلا وجه الله وهي طاعة لله واستسلام لأمره في الصغيرة والكبيرة، لا يبقى معها هوى في النفس، ولا شهوة في القلب، ولا ميل في الفطرة إلا وهو تبع لما جاء به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من عند الله فهو الإيمان الذي يستغرق الإنسان كله، بخواطر نفسه، وخلجات قلبه وأشواق روحه، وميول فطرته، وحركات جسمه، ولفتات جوارحه، وسلوكه مع ربه في أهله ومع الناس جميعا. ويتوجه بهذا كله إلى الله))[2]. وكأنّ المفسر هنا يركز على الوعد الإيجابي ، فكانت عباراته تركز على معالم التحفيز النفسي والتربوي للمتلقي، إنّ الوعد في خير الدنيا ما هو إلا امتداد للخير في الآخرة . فالدنيا مزرعة الأخرة ، كما دلت على هذا المعنى كثير من الآيات القرآنية الكريمة . قال تعالى :**(وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمنينَ وَالْمُؤْمناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي من تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا**

---

[1] . سورة النور ٥٥

[2] . في ظلال القران ، سيد قطب:٤: ٢٥٢٨

وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ من اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[1]. فهذا الوعد في خير الدنيا ثمرة للوعد في الآخرة ، بما تحويه من الخير والرضوان للذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فالجزء الأول من الآية جامع لكل نعيم وفرح، خالٍ من كل أذى ،حيث الجنان تجري من تحت قصورها ودورها وأشجارها الأنهار الغزيرة، والمساكن الواسعة التي لا يعلم خيراتها وبركاتها إلا الله تعالى[2] . وواضح بصورة جلية كمية التحفيز نحو الآخرة ، وهو أسلوب عودنا عليه التعبير القرآني بوعد الله تعالى للمؤمنين حتى يحصلوا على هذه الدرجات العليا في دار الخلود ، دار الآخرة التي لابد من الوصول إليها مهما كانت الأعمار.

وقد يختص هذه النوع من التحفيز في تحقيق النصر في الحياة الدنيا، وهذا النوع من الوعود أيضاً كان حاضراً وبشدة في التعبير القرآني ، فأنّ تحقيق التحفيز بين المجتمع الإنساني بالشكل الذي يجعل هذا المجتمع مجتمعاً حياً وفاعلاً وايجابياً، ينبثق من رؤية متكاملة في حياة الإنسان قال تعالى :(**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمنونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا)**[3] . وهذا الذي يكشف حقيقة الوعد الإلهي للمؤمنين لتحقيق التكامل المنشود بين المجتمع. ((لما بين حال المنافقين ذكر حال المؤمنين ،عند لقاء الأحزاب وهو أنهم لما رأوا الأحزاب قالوا تسليماً لأمر الله وتصديقاً بوعده وهو قولهم:(هذا مَا وَعَدَنَا الله وَرَسُولُهُ)، وقولهم :(وَصَدَقَ الله وَرَسُولُهُ) ليس بإشارة إلى ما وقع فإنهم كانوا يعرفون صدق الله قبل الوقوع وإنما هو إشارة إلى بشارة وهو أنهم قالوا: (هذا مَا وَعَدَنَا الله) وقد وقع صدق الله في جميع ما وعد))[4] .

وهذه المعاني القرآنية المحفزة هي التي دفعت ابن العربي لبيان أثر الآية على نفوس المؤمنين وما حققوه من نصر فهو يرى أنّ البلاء بالأحزاب وكثرة جموعهم يزيد قوة اعتقادهم ، وصحة متابعتهم في التسليم ففازوا بدرجات الفتوة ، وتحرروا عن قيود النفس لسلامة الفطرة، فوصفهم بالوفاء الذي هو كمال مقام الفتوة.[5]

ومن هنا جاء بعض المفسرين مشيراً بوضوح إلى حجم التحفيز الذي يحمله الوعد الإلهي ((وبذلك يكون الوعد حافزاً للإنسان ، للقيام بالأفعال والأعمال الصالحة ، والإكثار منها ، أملاً

---

[1] . سورة التوبة ٧٢

[2] . ينظر: تيسير الكريم الرحمن ،السعدي :٣٤٣

[3] . سورة الاحزاب ٢٢

[4] . اللباب في علوم الكتاب ،ابن عادل :١٥: ٥٢٦

[5] . ينظر : تفسير ابن عربي ،محي الدين بن العربي :١٤٦:٢

ورجاءً منه، لنيل ما وعد الله به. قال تعالى:(مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ)[1] .أي: مثل الجنة التي أعدها الله لعباده، الذين اتقوا سخطه، واتبعوا رضوانه. أي: نعتها وصفتها الجميلة))[2].

ويمكن لآيات الوعد أن تتكامل في ضوء رؤية لا تفصل بين وعد الدنيا ووعد الآخرة، ووعد الخير ووعد الشر، حيث إنّ أغلب آيات القرآن الخاصة بالوعد يكون هدفها بالمقام الأول تبيان حقيقة الموقف ، الذي يجب على الإنسان اكتشافه على وفق منهجية واضحة. ومن هذه المنهجية هو تكرار آيات الوعد، سواءً في الخير أم في الشر، حيث وعد المتقين بالجنة . أما النار أعدت للكافرين والمنافقين. قال تعالى : **(وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا)**[3] . فبينت الآية مدى الإحاطة بوعد الخير للإنسان ، إذ وعد بمغانم الحياة من نعم وغنائم، وهذا سابق على وعد نيل الجنان في الآخرة . وإذا كان هناك معنى أخر لها فهو لتحقق التحفيز الدافع إلى العمل ، والصبر ، والجهاد، قال الكاشاني:((في هذه الآية وعد للمؤمنين بكثير من المغانم غير هذه الغنيمة المعجّلة الّتي ستحصل لهم بخيبر، فإن كان الخطاب المشافهة كان المراد بها ما حصل لهم في عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله وما بعده إلى زمن انقراضهم ، فلا يشمل ما حصل للتابعين من الفتوح ، وإلّا لشمل ما يحصل لهم من الفيء إلى يوم القيامة))[4]. إنَّ الوعد بالترهيب من محفزات الثبات على الإيمان والهدى، والعمل بما أمر الله تعالى. فالوعد بالعذاب الأليم يدعو الإنسان للتفكير في أمر الله تعالى فيما أمر وما نهى عنه ، فنجد أن القرآن خاطب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بقوله تعالى:(**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ)**[5] . إنّ العبد أذا علم إنّ عمله وجهده غير ضائع تحفز وأعدّ واستعد لما يلقاه من المكاره ويسر كل عسير ولا يعجب بعمله ، ولو كان كثيراً . قال الألوسي:((فاصبر: أي إذا علمت حالهم وطبع الله تعالى على قلوبهم، فاصبر على مكارههم من الأقوال الباطلة والأفعال السيئة (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) وقد وعدك عز وجل بالنصرة وإظهار الدين وإعلاء كلمة الحق ولا بد من إنجازه والوفاء به لا محالة))[6]. وفي الآية تحذير للرسول (صلى الله

---

[1] . سورة محمد ١٥

[2] . تفسير الكريم الرحمن ،السعدي :١: ٧٨٦

[3] . سورة الفتح ٢٠

[4] . تفسير ست سور ، الشريف الكاشاني:١٨٨:١

[5] . سورة الروم ٦٠

[6] . تفسير روح المعاني ،شهاب الدين الألوسي :٦٢:٢١

عليه وآله وسلم) من أن يُحبط عزيمته الذين لا يؤمنون برسالته. قال السعدي في قوله: الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ :((أي: قد ضعف إيمانهم وقل يقينهم فخفت لذلك أحلامهم وقل صبرهم، فإياك أن يستخفك هؤلاء فإنك إن لم تجعلهم منك على بال ، وتحذر منهم وإلا استخفوك وحملوك على عدم الثبات على الأوامر والنواهي، والنفس تساعدهم على هذا وتطلب التشبه والموافقة وهذا مما يدل على أنّ كل مؤمن موقن رزين العقل يسهل عليه الصبر، وكل ضعيف اليقين ضعيف العقل))[1]. إنّ الوعد الإلهي في الدنيا مشروط بالعمل أي بالذي أمر الله سبحانه وما نزله من الهدى والبيان ، فإن كان منه وعد الصدق كان منه وعد الخير.

وبهذا يمكننا أن نكتفي بهذا العدد من المفردات التي تتقارب في دلالاتها مع معاني التحفيز المراد في البحث ، ويقيناً أنّ هناك الفاظ أخرى تستبطن معاني التحفيز لكن تحتاج إلى مقاربات أكثر ربما تخرجنا عن منهج البحث لأننا نقتصر على الدلالات الواضحة بلا تأويل أو تكلف.

[1] تفسير الكريم الرحمن ، السعدي :١: ٦٤٥

الفصـــل الثانـــي

التحفيز التركيبي في القرآن الكريم

مدخل

التحفيز بأسلوب الشرط

التحفيز بأسلوب الاستفهام

التحفيز بأسلوب النفي

التحفيز بأسلوب النداء

مدخل

يهدف بيان أسلوب كل خطاب إلى تحقيق مقاصد مبدعة، وفي كل المستويات له قصدية التأثير على المتلقي لينفعل به، ويحرك النفس المتلقية التي هي عبارة عن مجموعة من : ((القوى الكامنة في الجسم الإنساني، والتي هي مجمع عواطف الخير ونوازع الشر ، ومستقر الغرائز والنزعات ، والعواطف والشهوات المحركة لهذا الجسم المادي في تصرفه واتجاهاته))[1]. ومن ثمَّ تنفعل النفس وتوجهها المثيرات المختلفة نحو المقصد الذي يريد أن يكون موجهاً له. وتعدُ أسلوبية الخطاب في زمان إبداعه ومكان ولادته من المؤثرات النفسية المهمة ؛ لذا ينبغي أن يمتلك القدرة الأسلوبية على إثارة انفعالات النفس وتوجيهها في مسارات محددة[2]. فكانت جملة من الأساليب اللغوية التي وظفها القرآن الكريم لبيان كيفية إثارة الانفعالات عن طريق النص كأساليب الشرط : الذي يعدُّ من أوسع أساليب اللغة في الكلام ، ويظهر ذلك في المعاني التي يتوارد عليها؛ فيدخل في التقييد، والتحديد ، والوعد، والتحدي وإثارة النفس لأمر ما ، أو نهيها عنه، ولا شك إنّ هذه المعاني ترتبط بشكل أو بآخر بأسلوب التحفيز لكونها موجهة للمتلقي وهي تحمل إلزاماً عليه بربط حدثين يتوقف ثانيهما على الأول، فقد وردت فيه آيات كثيرة تحتوي هذا المعنى، والاستفهام، والنفي، والنداء، والدعاء. (وسنتناول هذه الأساليب تباعاً خلال هذا الفصل) حيث جاءت مسبوكة على شكل دفعات منتظمة ، ومتدرجة من الأوامر والنواهي وقيم تحفيزية تجمع بين الترغيب في تحسين الصلة بين العبد وربه، والترهيب من مخالفة الانضباط، ونحن في دراستنا أمام نص فريد لمبدع متفرد في إبداعه وخلقه للنص ومتلقي النص، فالنص القرآني نص سخّره مبدعه مستهدفاً المتلقي في جميع مستوياته، ليكون طريق هداية ؛لأنّه هدى للمتقين من جهة ، وأيضاً حريص على أن ينظم علاقة المتلقي بالمبدع ، وهذه منظومة خطابية متكاملة استخدمت اللغة في جميع مستوياتها التواصلية محاولة توظيف نفس المتلقي لتقبل النص وملازماته، والمتدبر

---

[1] . علم النفس الاسلامي، خوالدة:٢٦

[2] . ينظر: الاسلام وعلم النفس، البستاني:٧

لخطابات القرآن التي خاطب فيها الناس افراداً وجماعات يكشف أنها تسير إلى ما يحفزهم من خلال تحديد نقاط ضعفهم ، ويضع اليد على مواطن القوة وهذا تشخيص لحاجة الأنسان إلى النظام العبادي العملي.

❖ **التحفيز بأسلوب الشرط**

إنّ الإلمام بمعاني الآيات موقوف على فهم وتدبر أساليب اللغة العربية، وقبل أن نبدأ في بيان مواطن اللفت في عملية التحفيز في التعبير القرآني ، يحسن بنا أن نتوقف على أسلوب الشرط في اللغة ، والتركيب الذي بُني عليه، وبيان كيفية الإفادة منه في عملية التحفيز المراد بيانه.

الشرط في اللغة

عند الرجوع إلى المعاجم، نجد إنّ مادة (ش ر ط) فيها معانٍ معينة، ومنها معنى العلامة، وأيّد ذلك أبن منظور في لسان العرب[١]. وأبن سيده في المحكم والمحيط الأعظم[٢]. واختلفوا في معانٍ أخرى ، وذهب الخليل إلى ذلك. والشرط بفتح أوله وسكون ثانية مصدر(شَرَطَ يشرُط شرطاً) ، وهو((إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه ،والشرط بالتحريك : العلامة والجمع أشراط ،وأشراط الساعة علاماتها))[٣]. قال ابن منظور:((والشَّرْطُ: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط))[٤]. والشرط عند النحاة ترتيب أمر على أمر آخر بواسطة أداة ، والأداة هي اللفظ المستعمل في هذا الترتيب، ومعنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره[٥].

---

[١] . ينظر: لسان العرب، ابن منظور:٧:٣٢٩

[٢] . ينظر:المحكم والمحيط الاعظم، ابن سيده:٨: ١٣

[٣] . العين ،الفراهيدي :٦: ٢٣٥

[٤] . لسان العرب، ابن منظور :٧:٣٢٩

[٥] . ينظر المقتضب، المبرد :٢:٤٦

- **أدوات الشرط:**

تعدُّ أداة الشرط من أهم عناصر أسلوب الشرط؛ وذلك لأنّ الأداة تربط جملتين منفصلتين ببعضهما فتصيران جملة واحدة لا يتم المعنى إلا بها، وهي التي تحدد معنى الجملة ودلالته. ((تقسم أدوات الشرط إلى أدوات جازمة للفعل المضارع، وأدوات غير جازمة له وغير مؤثرة فيه نحوياً ؛ وذلك لأنّ هذه الأدوات يتوافر فيها مفهوم الشرط ، وهو التعليق والترتيب ، وعلى ذلك فأدوات الشرط قسمان : أدوات شرط جازمة ، وأخرى غير جازمة))[1].

- **التحفيز في الشرط:**

صار من الواضح أنّ الشرط من جهة التركيب، يتعلق فيه تحقيق الجواب بتحقق شرطه، فجملة الشرط تعدّ بمثابة المحرك الموجب للجواب ، وهي تحمل طاقة أسلوبية بوساطة وجود الأداة التي تجعل المتلقي ينتظر شيئاً يحركه نحو الجواب ، ولاسيما إذا كان هذا الشيء يتعلق بثواب أو أجر منتظر، يحفز المخاطب إلى إنجاز فعل الشرط ليحصل على الجواب. في ضوء قراءة الآيات الكريمة يتبين لنا ذلك.

قال تعالى:(**بلى من أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**)[2]. وظفت أداة الشرط (من) لتكون دليلاً على صحة العبادة، وقبولها عند الله تعالى. فالشرط الذي تحقق هو التسليم لله تعالى ومعه الإحسان ، ويُلاحظ سياق التحفيز في الآية من خلال الحرف الواقع في جواب الشرط (فَلَهُ أَجْرُهُ) ، وإنّ ارتباط الجواب بالفاء دليل على قوة ارتباطه بالعمل، أنّ السياق متعلق في وجوب التوحيد، وعدم الشرك ، وعلة مجيء (من) مع الفعل الماضي (أسلم) معناه أنّ ذلك الأمر يحدث لمرة

[1] . النحو العربي ، إبراهيم بركات :٥: ٣٣٨

[2] . سورة البقرة ١١٢

واحدة، وأول مرة ، فربطت أداة الشرط (من) فعل الشرط (أسلم) مع جواب الشرط، الذي اشتمل على الأجر وهو الجنة[1]. بمقابل التسليم الذي فسره الطبرسي باستعمالين بقوله : ((أسلم يستعمل لشيئين: أما أسلمه أي صرفه إليه ، أو أسلم له بمعنى أخلص له))[2] . فإذا أخذنا المعنى الأول أصبح المعنى صرف النفس إلى الله تعالى، وجعلها منقادة له، وإذا اخذنا المعنى الآخر للتسليم ، فهو إخلاص العمل لوجهه تعالى، وعلى الرغم من أنّ أسمية جواب الشرط ؛ ولكن تلمس فيه الثبات، ومن صور التحفيز وجود الضامن العادل، فهو محفز للعامل على العمل وإتقان عمله ، وصرف الكسل والسأم عنه، جاء في الآية :(فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ) وقد ذُكرت للتشريف ، وكأنه سبحانه الضامن لأجر العمل ، وعدم ضياعه أو نقصانه[3].ويلاحظ أيضاً تقديم الخبر (له) على (أجره) ؛ تأكيداً لضمان الأجر للمكلف المراد تحفيزه، وتكفله به سبحانه تحفيزاً منه للمؤمنين.

وفي آية أخرى قال تعالى :(**وَمن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ**)[4]. ففي الآية جاءت أداة الشرط (من) مع الفعل المضارع (يُسلم)، وهي العبادة الخالصة والطاعة والانقياد لله، بخلاف الآية الأولى التي معناها الدخول في الإسلام ؛ لذا نجد إنّ جواب الشرط في الآية التي تتعلق بالتحفيز مقابل (يسلم) هو التمسك بالعروة الوثقى ، والتي فسرت على رأي بعض المفسرين على أنها: القرآن الكريم[5]. أو الإيمان[6]. أو تفاضل الأعمال فالوثقى أسم تفضيل[7]. وهو عمل يومي يفيد الاستمرار، والتجدد[8]. أما الجواب فكان واضحاً بضرورة التحقق بوجود (قد) التي تفيد التحقيق مع

---

[1] . ينظر: فتح البيان في مقاصد القران :١: ٢٥٥

[2] . مجمع البيان في تفسير القرآن،الطبرسي:١: ٣٥٠

[3] . ينظر: روح المعاني:١: ٣٦٠

[4] . سورة لقمان ٢٢.

[5] . ينظر: المدخل إلى موسوعة التفسير المأثور، الطيار:٤: ٤٨٦

[6] . تفسير الشعراوي ، الشعراوي،:٢: ١١١٧

[7] . ينظر: تفسير غريب القرآن ،الكواري :٢: ٢٥٦

[8] . ينظر معاني النحو ، فاضل السامرائي :٤: ٥٩

الفعل الماضي ، والإستمساك بالعروة الوثقى يعني الثبات على المنهج القويم. وهذا يعد من صور التحفيز التي تفيد الاطمئنان والتوكل .

قال تعالى:(**فَمن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**)[1]. يرى الألوسي إنّ ظاهر قوله بتكرار أداة الشرط (من) في الآية يقتضي التغاير بالمعنى بين العاملين ، ثم يذكر على لسان الأخرين إنها بالعموم ، ويبين بعدها إنها بالعموم لرؤية الجزاء ؛ وذلك إنّ في الآية الاولى وعدٌ ، وفي الثانية وعيداً ، حيثُ إنّ الوعد لازم الوقوع تفضلاً و كرماً منه سبحانه[2]. وقد تكرر قوله : (وَمن يَعْمَلْ) دون الاكتفاء بحرف العطف الواو ؛ وذلك لأنّ فعل الشرط في الآيتين جاء في كل منهما لغرض معين .((وإنما أعيد قوله (وَمن يَعْمَلْ) دون الاكتفاء بحرف العطف ؛ لتكون كل جملة مستقلة الدلالة، لتختص كل جملة بغرضها من الترغيب أو الترهيب وأهمية ذلك تقتضي التصريح والأطناب))[3]. في الآية تقدم لفظ الخير على الشر للدلالة على سعة رحمة الله ، فينظر إلى عمل الخير اولاً فيرحم بالقليل منه ويغفر الشر بواسطة هذا الخير القليل. وهذا تحفيز لفعل الخير مهما قل شأنه ، وإنّ كلمة ذرّة الواردة في جملة فعل الشرط فسرت بأنها ((النملة الصغيرة))[4]. أو ((أصغر من النملة))[5]. وهي عبارة ذات شمول يبدأ من أصغر الأعمال وأقلها عدداً ثم إلى الحدود العظمى للأعمال وأكثرها عدداً، يلاحظ إنّ كلمة (يره) التي وقعت في جواب الشرط ذكرت بنفس الفعل دون الجزاء ؛ تنبيهاً له إنّ فعله مستوفي بالجزاء[6]. وتفسر على رؤية عمله في الدنيا، إذ يراه في كتاب أعماله مسجلاً، وهذا من أبدع وأعجب إيجاز القصر، وطريقة اختيار الألفاظ والتعبيرات ذوات الدلالات العامة الشاملات[7].

---

[1] . سورة الزلزلة ٨.٧

[2] . ينظر: روح المعاني، الألوسي:١٥ :٤٣٧

[3] .التحرير والتنوير، ابن عاشور:٣٠: ٤٩٥

[4] .أعراب القرآن وبيانه، الدرويش :١٠: ٥٥١

[5] .البستان في اعراب مشكلات القرآن، اليمني:٥: ٢٧

[6] . ينظر: تفسير الراغب الاصفهاني، الاصفهاني:٢: ٥١٨

[7] . ينظر: البلاغة العربية :٢: ٣٤

ووردت اداة الشرط (من) في موضعين آخرين، وفيها أسلوب تحفيزي تركيبي بالغ البيان قال تعالى : (**وَمن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمن فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا**)[1]. حيث جاء بعد أداة الشرط (من) الفعل الماضي (أراد)[2]. وهو متعلق بإرادة الآخرة. وفي آية أخرى قال تعالى:(**وَمن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ منهَا وَمن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ منهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ**)[3]. جاء بعد أداة الشرط (من) الفعل المضارع (يرد) ، وهو يفيد الاستمرار[4]. وإنّ أسلوب التحفيز الوارد في جواب الشرط للآيتين يشكل السبب الأول في مجيء الأفعال بهذه الصورة المختلفة. فجواب الشرط في الآية الأولى تعلق أسلوب التحفيز بالشكر على السعي ، والإشارة إلى أولئك الموصوفين بإرادة الأخرة من خلال العمل الصالح والإيمان الصادق، والجزاء هو شكر ذلك السعي وهو أعظم ما يثاب به العبد[5]. وهذا ما يفسر مجيء فعل الشرط ماضياً في الآية الاولى، وهو أمر يحدث لمرة واحدة أي اختيار الإيمان على الشرك، وفي الآية الثانية تعلق التحفيز بجواب الشرط ، وهو الآتيان بالثواب ولأنّ إرادة الثواب تتجدد بشكل مستمر ؛ أذن كل عمل يراد منه الثواب يتكرر، والشيء المتكرر يأتي به بالمضارع[6].

قال تعالى:(**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فليستجيبوا لي وَلْيُؤْمنوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**)[7] . في الآية تكررت أداة الشرط (إذا) مرتين ودخلت كلتاهما على الجملة الفعلية، في الموضع الأول أحتوى المعنى أسلوباً تحفيزياً ، يلاحظ من سياق الآية حيث إنّ كل الآيات التي وردت فيها ألفاظ (سألك) و(يسألونك) كانت متبوعة باللفظ (قل) ، إلا في هذه الآية جاء الرد مباشرة من الله تعالى بدون أي وسيط ، فما على العبد ألا السؤال لتتحقق بعد ذلك الإجابة ، وكما ورد في (فَإِنِّي قَرِيبٌ)

---

[1] . سورة الاسراء ١٩

[2] . ينظر: اعراب القران الكريم وبيانه :٥: ٤٠٧

[3] . سورة آل عمران:١٤٥

[4] . ينظر: المصدر نفسه:٢: ٦٦

[5] . ينظر: زهرة التفاسير، ابو زهرة:٨ :٤٣٥٧

[6] . ينظر: معاني النحو :٤:٥٩: ولمسات بيانية :٩٥

[7] . سورة البقرة ١٨٦

وهي جملة جواب الشرط[1]. التي فسرت بأنّه ((قريب الإجابة لا قريب المكان))[2]. ((وقريب من سماع الدعاء))[3]. وتقدم جواب الشرط (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ) على فعل الشرط وأداته ، وهذا يدل على أنّ الله يجيب العبد ما يسأله متى ما شرع بالدعاء ؛ ليستنهض ويرغب العبد بأن يبادر للمسألة. وفسر جواب الشرط الوارد في الآية (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ) اجيب بمعنى اسمع فعبر عن السماع بالإجابة ، والإجابة تكون ثواباً على أعماله ، فالدعاء عبادة ثوابها الإجابة[4]. والإجابة في اللغة الطاعة، وإعطاء ما سُئل فالإجابة من الله العطاء ومن العبد الطاعة[5]. إنّ تكرار شرط التقوى بعدة مواضع من القرآن الكريم دلالة على أهمية الإتيان بهذا الفعل فهي سبب لحصول نور البصيرة وما يثمره ذلك من البركات العظيمة ونورانية النفس، قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**)[6]. وهو نداء خص به المؤمنين وقد ذكرهم بعهدة الأيمان، حفزهم بالتقوى وبين لهم حسن عاقبتها، وجاء فعل الشرط وأريد به دوام التقوى لينالوا بذلك النصر ، ومغفرة الذنوب، وسعة الفضل، واستقامة الأحوال[7]. فهذه الآية الموجزة قد حفزت على أهم المسائل المؤثرة في حياة الأنسان ، فطالما أنّ النصر لهم محفوف بالمصاعب فلا بد أن يترتب على تلك المصاعب محفزات يستطيع معها المؤمن أن يتغلب عليها ، وأهم مسألة في ذلك هي معرفة طريق الحق ، لذلك جاء المحفز الأول المترتب على شرط التقوى بلفظ (الفرقان) وهي صيغة مبالغة من مادة فرق، فالأنسان يحتاج إلى بصر، وبصيرة ، ووضوح رؤية ، وقوة عقل يستطيع بها إدراك الحقائق بشكل كاف ، وهذا الأثر البالغ (للتقوى) نجده قد تكرر في مئتين وثمانية وخمسين موضعاً ، فالتقوى لا تنحصر في العمل بل يتعدى معناها إلى التقوى في الفكر والعقل وبالتالي بلوغ

---

[1] . ينظر: الأعراب المفصل لكتاب الله المنزل:١ :٢٣٩

[2] . تأويلات اهل السنة، ابو منصور الماتريدي:٢: ٤٨

[3] . النكت والعيون، الماوردي: ١: ٢٤٣

[4] . ينظر: تفسير العز بن عبد السلام، عبد السلام :١: ١٩١

[5] . ينظر: مختصر تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، الزايد :١: ٦٨

[6] . سورة الانفال ٢٩

[7] . ينظر: التحرير و التنوير: ٩: ٣٢٥

النتائج الصحيحة[1]. فحفز على التقوى وجعلها شرطاً لتحقيق أعظم النتائج فضلاً لإعطاء بصيرة الفرقان، تكفير السيئات ، ومغفرة الذنوب ، ونيل الجنة ونعيمها. وقد أشارت بعض الآيات إلى مشقة الشرط وشدته فيجعل المطلوب به بمحل الشاك في الوفاء به قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**)[2] . ففعل الشرط (تنصروا الله) فيه من الصعوبة والمشقة؛ لذا جاء بأداة الشرط (إِنْ) فالأصل فيه عدم الجزم بوقوع الشرط مما يترتب عليه التشكيك[3]. ليفهم من ذلك إنّ تحفيز المخاطب بأداة الشرط (إن) يفعل المخاطب ما يغريه به ، وهذا التحفيز يدل على استمرار النصرة فقد جاء جواب الشرط وهو يحمل المحفزات من القوة والتذكير بالألطاف الالهية ، والعناية وخلق الأمل بما يقابل تلك المشقة من النصرة وتثبيت الأقدام[4].

---

[1] . ينظر: تفسير الأمثل: ٥: ٤٠٥، ٤٠٧

[2] . سورة محمد ٧

[3] . ينظر: التحرير والتنوير: ٢٦:٨٥

[4] . ينظر: شذرات الذهب، سعد: ٦٣

❖ **التحفيز بأسلوب الاستفهام**

الاستفهام في اللغة: من مادة فهم، قال أبن منظور:((الفَهْمُ: معرفتك الشيء بالقلب، واستفهمه: سأَله أن يفهمه وَقَدِ أستفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيما))[١].((وفهّمتُ فلاناً وأَفْهَمْتُه: عَرَّفْته))[٢].((وأستفهمني الشَّيءَ: طلب مني فهمه فَأَفْهَمْتُه إِيَّاهُ، وفَهَّمْتُهُ تَفْهِيمًا: جعلته يفهمه))[٣].((ويقال: فَهْم وفَهَمٌ وتفهَّمْتُ المعنى أذا تكلفت فهمه))[٤] . وبهذا يكون الاستفهام هو السؤال عن الفهم، وطلب المعرفة. أما الغرض الأساس للاستفهام هو: معرفة أمر لم يكن معروفاً عند الطلب ، وقد يكون هذا الطلب مباشراً لا يحتاج إلى أنتاج معنى جديد فهو الاستفهام الحقيقي ، وقد يكون غير مباشر ، فيخرج إلى معانٍ أخرى وهو المعنى المجازي[٥] . فأن للأساليب البلاغية استعمالاتها الخاصة ، وكثيراً ما تخرج هذه الاستعمالات عن غرضها الأصلي إلى أغراض أخرى ، يمكن معرفتها في ضوء سياق الكلام . وإنّ الإعجاز اللغوي واللغة البليغة للقرآن الكريم ، جعلت من استعمالات الاستفهام يعطي معاني أخرى غير المعاني الحقيقية ومنها: معاني الترغيب ،التشويق ،التقرير، والتنبيه وغيرها [٦] . وهي معان تدخل بشكل غير مباشر من ضمن سياق التحفيز ، والهدف من ذلك هو استدراج المخاطب، حتى يدركها فيبقى معنى الاستفهام ، وينضم إليه ما يُستفاد منه من المعاني التي يدلُ به عليها. وورد أسلوب الاستفهام في آيات كثيرة من سور القرآن الكريم، ألا إننا سنقتصر على الآيات التي فيها إشارة إلى مفهوم التحفيز.

ولما كان للنص القرآني من خصوصية ؛ فيتحتم على المعنيين الذين أوجدوا الاختلاف بين معنى الاستفهام الأصلي والمعنى المجازي المتولد عنه الوصول إلى المعنى الذي قصده المرسل، لذلك كان هناك تقاربٌ بينهم في كثير من الجوانب . ((أنّ كل الاستفهام في القرآن إذا كان على لسان الباري؛ فهو لغرض توضيحي للمخاطبين بمعانٍ وصيغ مختلفة

---

[١] . لسان العرب :١٢: ٤٥٩

[٢] . العين ،الفراهيدي ،:٤: ٦١

[٣] . تاج العروس ،الزبيدي :٣٣ :٢٢٤

[٤] . تهذيب اللغة ،الازهري :٦: ١٧٧

[٥] . ينظر :التفسير والمفسرون في العصر الحديث ،عباس:٣ : ٣٣٧.

[٦] . البلاغة العربية ، الميداني :١ : ٢٧٠

تدل على إبداع وبلاغة النص القرآني، والتي تمثل سر إعجازه في إثارة المعاني الجديدة في نفس المتلقي))[1].

- **أدوات الاستفهام:**

وهي تقسم إلى حروف وأسماء ، وحرفا الاستفهام (الهمزة وهل) والهمزة ((هي أصل أدوات الاستفهام))[2] . يقول سيبويه :((أنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره))[3]. وهي تختص بطلب التصديق والتصور، ((والتصديق إدراك مطابقة النسبة الكلامية للواقع أو عدم مطابقتها له أما التصور هو إدراك الموضوع أو المحمول أو النسبة المجردة أو اثنين من هذه الثلاثة أو الثلاثة))[4] . أما (هل) فهي ((لطلب التصديق فقط وتدخل على الجملتين الفعلية والاسمية))[5] .

وأسماء الاستفهام هي: ((ما، من، متَى، أَيّانَ، كَيْفَ، أَيْنَ –أنَّى، كم، أيّ))[6]. وإنّ الاستفهام بهذه الأسماء غالباً ما يخرج إلى معانٍ أخرى مع طلب الفهم، ومن هذه المعاني الحث ،والتشجيع ،والتحفيز ، وهي أساليب بلاغية معروفة ، نحاول هنا توضيح بعض الأمور اللافتة في استعمال هذا الأسلوب في تحفيز المؤمنين وغيرهم.

ومن الآيات التي يمكننا أن نلتمس فيها التحفيز قوله تعالى: **(من ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيبسط وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**[7]. جاءت هذه الآية المباركة مبتدأة بأسم الاستفهام (من) ، بعد إن كان السياق سياق الامر ، فقد غير سياق الخطاب من الأمر إلى الاستفهام ، فقيل بعد قوله : (**وَقاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَاعْلَمُوا**

---

[1] . أثر القرائن النحوية في دلالة الاستفهام القرآني، حمود: ٤٩٠

[2] . موسوعة النحو والصرف والإعراب،يعقوب:١: ٩

[3] . الكتاب ،سيبويه :١ :٩٩

[4] . الإيضاح في علوم البلاغة ،القزويني :٣: ٥٥

[5] . البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، عبد الرزاق :٢١٠

[6] . البلاغة العربية :١:٢٦٩

[7]. سورة البقرة ٢٤٥

أَنَّ اللَّـهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[1] . **(من ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّـهَ قَرْضاً حَسَناً)** ولم يقل: قاتلوا في سبيل الله وأقرضوا، فترك صيغة الأمر الذي يوحي بالفرض إلى صيغة الاستفهام ؛ لينشط بذلك ذهن المتلقي بالخروج من حيز الأمر الذي يوحي بشدة التكليف إلى حيز الدعوة بأسلوب الاستفهام الذي يوحي بالعرض والتحضيض، ودفع المتلقي ، وتحفيزه لفعل الخير. والتعبير بالاستفهام ، فإنّه للتنبيه ، وبعث الأذهان ، وحفز العقول على الالتفات ، وبمقدار الوعي عند الاستماع تكون الإجابة وبمقدار الحث على الانتباه ، يكون الطلب . وأنّه جمع الإشارة والاسم الموصول في الاستفهام فقال :(من ذا الذي) وفي ذلك بيان لعلو شأن من يبذل ، فإنه لا يستفهم بـ (من ذا الذي) إلا إذا كان المقام ذا شأنٍ وخطر ،وكان موضع الاستفهام خطيراً وعظيماً ، وكان المخاطب له شأن جليل إلى درجة أن يشار إليه ، ويتحدث عنه ، فالإشارة كناية عن أنّه يشار إليه في كل أمر جليل ، والموصول كناية عن أنّه يتحدث عنه عند ذكر كل أمر جليل[2]. وجاء بوساطة الفعل المضارع (يُقرض) ، ويأتي الجواب على الاستفهام بصيغة المضارع مقترنا بفاء الجواب (فيضاعفُهُ) أيضاً ، فيتحفز المتلقي بذلك ، ويندفع بإرادة طوعية للعمل الذي هو القرض ، الذي يعني ((إسلاف المال ونحوه بنية إرجاع مثله ، ويطلق مجازاً على البذل لأجل الجزاء ، فيشمل بهذا المعنى بذل النفس والجسم رجاء الثواب ، فالفعل يقرض مستعمل في حقيقته ومجازه))[3] . وهنا ينتظر المقرض جزاء مقابل قرضه، وهو ما يدفعه نحو العمل تحفيزاً .

ونسبة القرض لله تعالى فيها ايحاءات مهمة بأهمية الجزاء المحفز، ((ولعله علق بأسم الجلالة ؛ لأن الذي يقرض الناس طمعاً في الثواب ، كأنه أقرض الله تعالى ؛ لأنّ القرض من الإحسان الذي أمر الله به ، وفي معنى هذا ما جاء في الحديث القدسي : إنّ الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا أبن آدم استطعمتك فلم تطعمني ، قال: يا رب ، وكيف أطعمك

---

[1]. سورة البقرة ٢٤٤

[2]. ينظر الميزان في تفسير القران:٢: ٢٨٤ ، وينظر زهرة التفاسير ،أبو زهرة :٢: ٨٧٣

[3] . التحرير والتنوير :٢: ٤٣٨

وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنّه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه . وقد رووا: إنّ ثواب الصدقة عشر أمثالها وثواب القرض ثمانية عشر من أمثاله))[1].

وهذا التغيير من الأمر إلى الاستفهام يُعد ملمحاً اسلوبياً رائداً في التعبير القرآني فيه فوائد كثيرة تحفز المتلقي على متابعة النص ، ومن بديع الألطاف الإلهية، أنّ الله تعالى يسأل عباده القرض، ولا يأمر به لئلا ينتاب الناس شعور بالإكراه والفرض في الإقراض؛ بل ليكون ذلك عن طيب نفس ورغبة من المقرض ، وتشجيعه على هذا العمل. ومن البديهي أنّ الإنسان يحمل في ذاته غريزة المنفعة والمصلحة، ومن هنا، أراد البارئ سبحانه إثارة هذه الغريزة في الإنسان وتوظيفها في هذا المجال مخاطباً إيّاه: (فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا).

وكان هناك اختلافٌ في قراءة (فيضاعفه) فمنهم من قرأها بالألف ونصب الفاء، ومنهم من قرأها بالتشديد في العين مع سقوط الألف ونصب الفاء (فيضعّفه) . وقرأ الآخرون بالآلف ورفع الفاء (فيضاعفُه)[2] ، وفي قوله تعالى : (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا)[3]. بمعنى الجزاء ، والجزاء إذا دخل في جوابه (الفاء) كان رفعاً له ولذلك كان الرفع أولى بالصواب[4] . وفي كل القراءات المحتملة ، نجد معالم التحفيز متوفرة في أسلوب الاستفهام الذي يثير المتلقي بدرجة أكبر من أسلوب الأخبار.

وفي قوله تعالى : **(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)**[5] . وردت أداة الاستفهام في الآية (هل) لطلب الخبر والاستخبار ، وظاهر تركيب الآية استفهام ، وهي ترمي للنفي ، بمعنى إنّ الإحسان لا يجازى بغير الإحسان ، أما لماذا جاء النفي عن طريق الاستفهام ، فقد جاء في المعاني أنّه لما للاستفهام من تحريك للفكر، والحث على النظر ، والتأمل والتدبر، فاستبطن معنى التحفيز في الأسلوب الذي جاءت عليه الآية ، وهذا الفرق بين النفي

---

[1] .التحرير والتنوير، المصدر نفسه
[2] . ينظر : تفسير القرطبي :٣ :٢٤٢
[3] . سورة الحديد ١١
[4] . ينظر: تفسير الطبري جامع البيان :٥ : ٢٨٨
[5] . سورة الرحمن ٦٠

الصريح والنفي عن طريق الاستفهام[1]. جاء في علوم البلاغة ((أذا عوّض الاستفهام بنفي، أستقام كلامه وقد ينتج عن الاستفهام مجرّد النفي أو الأثبات كما في قولهم: هل ينفع الندم بعد فوات الأوان))[2]. وللدكتور فاضل السامرائي رأي في مجيء النفي عن طريق الاستفهام، فيبين ذلك في جهتين الأولى: إنّ النفي ب(هل) ليس نفياً محضاً ، إنما استفهام أشرب معنى النفي ، فقد يكون مع النفي تعجب واستنكار ، والجهة الثانية : إنّ المقصود هو إشراك المخاطب في الأمر ؛ فيريد الجواب منه ؛ فيكون جوابه ، ما جزاء الإحسان إلا الإحسان[3] . قال السبكي : ((قوله تعالى: هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ فإنهما معرفتان، والثاني الثواب، والأول العمل))[4] . فكلمة الإحسان في الآية قد ذكرت مرتين ، والأولى مضاف وهي خاصة بالعمل الذي يصدر من البشر، ويكون مع الطاعة والتقوى وأن يكون صالحاً كماً وكيفاً ومع إحسان العمل سيكون جزاؤه إحسان الجزاء وهو خبر لجملة الاستفهام ، وهو الثاني ويتمثل في الثواب وعلو الدرجات وزيادة النعيم[5]. ويلاحظ على هذا الأسلوب في استعمال التعبير القرآني قوة تحقق الجزاء ، مما يحفز المتلقي على انتظار الجزاء الذي يشبه العمل الذي يقوم به.

ومن الآيات الأخرى ، التي ترتكز على أسلوب الاستفهام ، الذي يولد إثارات عند المتلقي في قوله تعالى: **(يَٰٓ ايهَا ٱلَّذِينَ ءَامنواْ هَل أَدُلُّكُم عَلَىٰ تِجَٰرَة تُنجِيكُم من عَذَابٍ أَلِيم تُؤْمنونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)**[6]. بدأت الآية بالنداء بأسم الأيمان ، ثم يليه الاستفهام ، وهو متعلق بالتجارة المنجية من العذاب ، بأسلوب السؤال الذي يشوق المؤمنين إلى الجواب، وبيّن سبحانه هذه التجارة بأسلوب الخبر الذي تضمن معنى الأمر ؛ لأنه إيذان بوجوب الامتثال، فذكر

---

[1] . ينظر ،البلاغة ،علم المعاني :٣٩٠

[2] . علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني ، قاسم :٢٩٦

[3] . ينظر: معاني النحو:٤: ٢٤٣

[4] . كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ١: ٢٠٩

[5] . ينظر ،الثري الجامع ،الهلال : ٢٧: ٢٥٦

[6] . سورة الصف ١٠.١١

العمل بمنزلة التجارة، والتجارة هي بذل الشيء مقابل أخذ شيء آخر، وفائدة العدول إلى الخبر. يقول الطنطاوي :((الأشعار بأنهم قد امتثلوا لما أرشدوا أليه فكأنه يخبر عن هذا الامتثال الموجود عندهم))[1]. ذكرت الآية بذل النفس والمال بقوله تعالى :(**تُؤمنونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَموَٰلِكُم وَأَنفُسِكُم)** ، وأخذ ثواب التجارة وهو النجاة من العذاب الأليم . كما جاء في جواب الآية:(يغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَيُدخِلكُم جَنَّٰت تَجرِي من تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ)[2]. والجواب متعلق (ب تؤمنون وتجاهدون) وليس بهل ادلكم ؛ لأنّ المغفرة ودخول الجنة لا تحصل بالدلالة على الإيمان ، وإنما بما تحصل بنفس الإيمان والجهاد[3]. إنّ الاستفهام بالتشويق يبعث على النفس إثارة الهمم والنشاط والعمل على ما يأمر به القرآن الكريم ، فأوضحت الآية الطريق الدال على هذه التجارة المنجية ، وهو الطريق الوحيد ، وهو أمر متعلق بتجارة الآخرة ؛ لذا جاءت الآية بأسلوب تشويق رائع ، وذلك بما حملته من بشارات للمؤمنين تحفزهم وتحثهم على الإيمان بالله والجهاد في سبيله[4]. يقول صاحب التفسير الحديث :((وأسلوب الحثّ والترغيب الذي جاءت عليه قوي وقد احتوت بشارتين للمؤمنين الذين وجّه إليهم الخطاب: أولاهما أخروية وقد قدمت بالذكر لأنها خير وأبقى ،وثانيتهما دنيوية وهي النصر))[5]. يذكر الرازي أنّ (هل) تتدرج حتى تصبح أمراً بقوله : ((أَنَّ هَلْ، بمعنى الاستفهام ، ثم يتدرج إلى أن يصير غرضاً وحثاً، والحث كالأغراء والأغراء أمرٌ))[6]. فكان الغرض من الآية وأسلوبها البلاغي تشجيع المؤمنين على زيادة الأيمان ، والثبات في قتال أعدائهم، وتحذيرهم من الزيغ عن ذلك ،وترغيبهم في الاخرة ببذل الأنفس والأموال.

---

[1] .التفسير الوسيط: ١٤: ٣٦٤

[2] . سورة الصف، ١٢.

[3] . ينظر: شرح المفصل ،ابن يعيش :٤: ٢٧٤

[4] . ينظر :التفسير بالبيان المتصل في القرآن الكريم ،الكنهل : ٦٦ : ينظر : تفسير السمعاني: ٥ : ٤٢٧: ينظر ايضاً : شرح رياض الصالحين :٥ :٣٤٨

[5] . التفسير الحديث ، دروزه : ٨: ٥٧٢

[6] . مفاتيح الغيب، الرازي :٢٩: ٥٣١

وقال تعالى: (**انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً**)[1] . جاءت أداة الاستفهام (كيف) وهي لبيان الحال بعد فعل الأمر(أنظر) .وقد خرجت من معناها الحقيقي إلى غرض آخر وهو التنبيه وتقرير الحقائق[2]. فقد نبهت إلى النظر كيف (فَضَّلْنَا) وهو متعلق بالاستفهام، وهذا التفضيل دنيوي(إعطاء التفضيل) قد يتعلق بالرزق، والجاه، والعافية، وغيرها من أمور الدّنيا ، قال الطبطبائي : ((والتفضيل في الدنيا هو ما يزيد به بعض أهلها على بعض من أعراضها وأمتعتها كالمال والجاه والولد والقوة والصيت والرئاسة والسؤدد والقبول عند الناس))[3]. وإنّ التنبيه للنظر دعوة لاستثارة مكامن الأنسان ؛ ليعتبر ويقتدي بمن كان أفضل منه ؛ ليكون دافعاً للأعمال الصالحة[4]. وسياق الآية تعلق بما قبله بقوله تعالى : (**كُلًّا نُّمِدُّ هؤلاء وهؤلاء من عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورا**)[5] ، فالعطاء من الله محفز لعطاء الفرد ؛ ليبادر إلى الخير والتأثير الإيجابي في الأخرين ، وهذا العطاء غير متعلق بالإيمان أو العمل الصالح كونه عطاءً دنيوياً ، يقول أبو زهرة : ((إنّ الله سبحانه يعطي في الدنيا كلاً على حسب رغبته مع أنّ مشيئة اللَّه فوق هذه الرغبة، وأنّه بهذا التمكين الرباني يكون من أعطاهم أفضل حالاً من غيرهم فيكون من الناس الأغنياء والفقراء، ويفضل بعضهم على بعض وإنّ ذلك الذي أشار إليه هو في الدنيا فقط))[6] . إنّ النظر المقصود هنا هو نظر الفكر والتدبر، لما فيه من تحفيز لنفوس المؤمنين وترغيبهم للعمل ، كما عمل من سبقهم ؛ فهو إذن يتعدى حدود النظر المادي إلى معانٍ أخرى ومنها الظن ،كما ورد عن أبن عاشور :((والنظر توجه ألة الحس البصري إلى المبصر وقد شاع استعماله في النظر المصحوب بالتدبر، فيقوم مقام الظن ويستعمل استعماله بهذا الاعتبار، ولذلك شاع إطلاق النظر في علم الكلام على

---

[1] . سورة الأسراء ٢١

[2] . ينظر : علم المعاني ،عتيق،:٤: ٢٦٠

[3] . الميزان في تفسير القران :١٣: ٦٩

[4] . ينظر المصدر نفسه

[5] . سورة الأسراء ٢٠

[6] . زهرة التفاسير :٨: ٤٣٥٨

الفكر المؤدي إلى علمٍ أو ظن))[1]. ثم يؤكد سبحانه أنّ التفاوت في الدرجات سيكون يوم القيامة أكبر وأظهر، وهو يريد بذلك حث الناس وتحفيزهم على الأعمال الصالحة والإخلاص والسعي للجنة بإيمان ؛ لينالوا بذلك الدرجات الرفيعة يوم القيامة[2]. فعندما قارن الآخرة مع الدنيا وصف الأخرة ب(أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ)وكلمة درجات تمييز منصوب ، وهي مستعارة لعلو الشأن والشرف الرباني[3] . ثم ذكر تفضيل الآخرة على الدنيا سبحانه (أكبر تفضيلا)؛ ليبين سبحانه أنّ أهل الأخرة يتفاضلون فيها أكثر مما يتفاضل الناس في الدنيا . قال الطوسي :((فالتفاضل في الجنة أولى بأن يرغب فيه))[4]. وهذه التفصيلات كلها متفرعة عن الاستفهام بـ(كيف) التي تبين الحالة التي عليها عملية الجزاء التي يتفاضل بها المتنافسون ؛ ليصلوا إلى درجات التكامل بينهم، فالحث على هذا التسابق للفوز بالدرجات العليا هو تحفيز يستعمله التعبير القرآني بكثافة واضحة في أساليب مختلفة منها الاستفهام بكيف وأخواتها.

---

[1] . التحرير والتنوير ، ابن عاشور :١٥ :٦٣

[2] . ينظر :معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن ،الجمل :٤ :١٢٨

[3]. ينظر : التحرير والتنوير :١٥: ٦٣

[4] . التبيان ،الطوسي : ٦: ٤٦٤

❖ **التحفيز بأسلوب النفـــي**

ونستعرض هنا أسلوب النفي في القرآن الكريم وذلك ؛ لما لهذا الأسلوب من أهمية في الترابط اللغوي الذي يحكم أجزاء النص ، فضلاً عن الأغراض البلاغية الأخرى التي تساهم في بيان الجانب الدلالي للنص ،نحاول فيه البحث عن الآيات التي ورد فيها أسلوب النفي، وما يتضمنه من تقسيمات منها : النفي الضمني ،والنفي الصريح لبعض أغراضه وأدواته ، وبحسب تواجدها في الآيات التي فيها إشارة لسياق التحفيز التي اسعفتنا به كتب التفاسير وبعض كتب البلاغة، والنحو، واللغة ، لنكتشف مدى قوة الأسلوب في إثارة المتلقي إلى السعي نحو الوصول إلى الفوز والنجاة .

- **النفي في اللغة**

جاء في مقاييس اللغة : ((نَفَى النون والفاء والحرف المعتل أصيل يدل على تعرية شيء من شيء وابعاده منه))[1] .إنّ أغلب المعاني التي وردت في المعاجم لمعنى النفي دلت على معاني الأبعاد، والطرد، والتنحية، قال أبن منظور: ((نفَى الشيءُ يَنْفِي نَفْياً: تنَحَّى، ونَفَيْتُه أَنَا نَفْياً))[2] . والفراهيدي بقوله : ((نفيت الرّجلّ وغَيرَه نَفْياً إذا طردتَه، فهو منفيّ، قال الله تعالى: أَوْ يُنْفَوْا من الْأَرْضِ))[3]. وجاء في المعجم الوسيط : ((النَّفْي خلاف الإيجاب والاثبات و(أدوات النَّفْي) كلمات تدل على إنّ الخبر غير واقع مثل ما ولا ولم و إن وليس وغير))[4]. ويعد النفي من الأساليب المكثفة الاستعمال في التعبير القرآني، وفيها من المساحات التي تتراوح بين التوجيه، والمنع ،والتثبيت ،والتحفيز ما يلفت نظر المتدبر في تراكيب التعبير القرآني ، وهذا اتضح في كثير من الآيات التي سوف نتوقف عند بعضها.

---

[1] . معجم مقاييس اللغة ،ابن فارس : ٥: ٤٥٦

[2]. لسان العرب: ١٥: ٣٣٦

[3] .العين :٨: ٣٧٥

[4] .المعجم الوسيط : ٢: ص٩٤٣

قال تعالى : **(لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ من الْمُؤْمنينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ على الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ على الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)**[1]. ذكرت آيات كثيرة أحكام الجهاد، ثم يتبعه بيان فضل الجهاد ، والتحفيز عليه . في تفسير الآية التي بين أيدينا يدل على عدم الاستواء بين المجاهدين والقاعدين من خلال أداة النفي (لا)، وهو نفي الاستواء بين جهتين من المسلمين ، وفيها معنى أبلغ من ذلك ، حيث جاءت الآية لاستنهاض همم المؤمنين القاعدين ، وتحفيزهم على الجهاد، والتثبيت في نفوسهم فضل الجهاد ، وقدره وقيمته للقتال ، وتذكيراً لما بينهم وبين من يقاتلون في سبيل الله من تفاوت عظيم في نيل الثواب ، وهذا ما أشار إليه الطبطبائي في صدد تفسيره لهذه الآية بقوله : ((الكلام مسوق لترغيب الناس ،وتحريضهم على القيام بأمر الجهاد، والتسابق فيه والمسارعة إليه))[2]. فأسلوب التحفيز في الآية يأتي من العلم بثقل فريضة الجهاد على النفوس ، وخصوصاً إنّ القرآن حدد أبواب الجهاد بأفضل ما يملك الإنسان ، وهما الأنفس والأموال ، وعدم الانقياد إلى هذا الجهاد بسهوله ويسر ، فغريزة حب الإنسان لذاته تجعله لا ينقاد لما يخالف هواه ،ومنها فريضة الجهاد الذي يعرض حياة المرء للخطر، ومع هذه المشقة في تحمل فريضة الجهاد ؛ كان لابد للقرآن الكريم من أن يجمع المحفزات من أجل أن تتقبل النفس تلك الفريضة والتحفيز عليها[3]. وفي قوله:(غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ)، قيل إنّ (غَيْرُ) قرأت بالحركات الثلاث: فبالرفع صفة لقوله تعالى :(الْقَاعِدُونَ) والمعنى لا يستوي القاعدون المغايرون لأولي الضرر والمجاهدون ، وبالنصب أن يكون استثناء من القاعدين عن الجهاد ، أو نصب على الحال ، والمعنى أنّه لا يستوي القاعدون من غير أولي الضرر مع المجاهدين وبالجر صفة للمؤمنين[4]. وهذا الاختلاف في القراءات يضيف ملمحاً اسلوبياً تركيبياً يبين حجم المحفزات التي يضخها التعبير القرآني ؛ لتوطين النفوس

---

[1] . سورة النساء ٩٥

[2] . الميزان في تفسير القران :٥ :٤٦

[3] . ينظر: من بلاغة القران ، احمد بدوي :١: ٢٣٦

[4] . ينظر: التفسير الكبير ، الرازي :١١: ١٩٢، ينظر :التحرير والتنوير :٥: ١٧٠

على تحمل فريضة الجهاد التي تُعد من أخطر الفرائض وأصعبها؛ لذلك تظهر المفاضلة بين عدم الاستواء : ((استواء القاعدين والمجاهدين، كأنّه قيل: مالهم لا يستوون؟ فأجيب بذلك، والمعنى: على القاعدين غير أولي الضرر لكون الجملة بياناً للجملة الأولى المتضمنة لهذا الوصف))[1]. ثم بيّن سبحانه أنّ الحسنى، وهو العطاء الإلهي يشمل القاعدين والمجاهدين ، ثم أردف ذلك بقوله تعالى:**(فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ على الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً)**[2]. وهو تبيان لأجمال التفضيل في الآية بعد أن وعد الله كلاً من القاعدين والمجاهدين الحسنى ، أو كلاً من القاعدين غير أولي الضرر، والقاعدين أولي الضرر، والمجاهدين وعدهم بالحسنى ، بقوله تعالى :(وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ) ففضل عليهم المجاهدين درجة، وهي علو المنزلة ، وعلو القدر وهذا من باب التفضيل والمدح لهم[3]. والكلام مسوق لبيان فضل الجهاد على القعود ، ويشير الطبطبائي إلى التحفيز المتضمن في الشق الآخر من الآية ، فإنّه وعد كلاً منهم الحسنى ؛ لكنه فضل المجاهدين على القاعدين درجة من المغفرة والرحمة ، وهذا التفضل لتحفيز المؤمنين ؛ لكي لا يتكاسلوا أو يضعفوا في الجهاد في سبيل الله ، ففضلهم بدرجات لا يستهان بها من درجات المغفرة والرحمة[4].

وكثيراً ما أشارت الألفاظ، والدلائل القرآنية الكريمة على نفي الخوف والحزن من المؤمنين ، لما لهما من تأثير سلبي على نفوسهم ؛ ليؤدي إلى اضطراب الإنسان وإعراضه عن عمل الخير ، فذكر في أكثر من أثني عشر موضعاً في القرآن نفي الخوف والحزن ، كما في قوله تعالى : **(إِنَّ الَّذِينَ آمنوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ من آمن بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**[5]. فذكر أنّ نفي الخوف والحزن منهم مرتبط بالإيمان بالله واليوم الآخر والعمل

---

[1] . جوامع الجامع ،الطبرسي :١: ٤٣٢

[2] . سورة النساء ٩٥.

[3] . ينظر: التبيان:٣: ٣٠١

[4] . ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٥: ٤٦

[5] . سورة البقرة ٦٢

الصالح ، وإنّ باب الله مفتوح لهم ، ومن بديع البلاغة ذكر بقية الأمم مع الذين أمنوا ؛ ويبدو أنّ العلة البلاغية من ذلك أنّه ليكون تأنيساً لوحشة بقية الأمم من القوارع السابقة في الآيات الماضية ، وأنصافاً للصالحين منهم ، وهو ما أكده أبن عاشور إذ قال :((فقد وفت الآية حق الفريقين من الترغيب والبشارة، وراعت المناسبتين للآيات المتقدمة مناسبة اقتران الترغيب بالترهيب، ومناسبة ذكر الضد بعد الكلام على ضده))[١] . ثم إننا كثيراً ما نلاحظ ارتباط الخوف والحزن في أغلب مواضع ذكر اللفظتين، ويبدو ذلك للدلالة على ما يناقضهما فالخوف يناقض الأمن ،((والخوف: ضد الأمن خاف يخاف خوفاً))[٢] .أما الحزن فيناقض السرور، ((والحزن: خلاف السرور و حَزِنَ الرجل بالكسر فهو حَزِنٌ وَحَزِينٌ))[٣] . ومن المفسرين من يرى أنّ الخوف يتعلق بالمستقبل والحزن بالماضي[٤] . قال القنونجي: ((وظاهر الآية نفي الخوف عنهم في الدارين كما تقيده النكرة الواقعة في سياق النفي من الشمول، وكذلك نفي الحزن يفيد دوام انتفائه عنهم))[٥] ؛ لذا إنّ اجتماع الخوف مع الحزن ونفيهما يدل على دوام الأمن والسرور في الدنيا والآخرة ، وعدم الخوف مما هو أتٍ ، أو الحزن على ما مضى ، وجاء التعبير القرآني بذكر الخوف بصيغة الاسم، والحزن بصيغة الفعل المضارع ، ومما هو معلوم فإنّ الاسم يدل على الثبوت والدوام[٦]. ومع نفي هذا الخوف ، يكون الأمن ، وذكره بصيغة الاسم دلّ على ثبوت الأمن ودوامه ، فالحاجة إلى الأمن هي من الحاجات الأساسية اللازمة للنمو النفسي السوي ، والصحة النفسية للفرد ، وهذا يستوجب الاستقرار الاجتماعي والأمن الأسري ((لا خوفٌ عندما تأتي بالرفع يحتمل نفي الجنس ونفي الواحد. والسياق عيّن أنّه لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون من باب المدح على سبيل الاستغراق ،وفي مقام المدح))[٧] . أما لفظة (الحزن) جاءت بالفعل المضارع ،

---

[١] . التحرير والتنوير:١ :٥٣١

[٢] . جمهرة اللغة ، ابن دريد :١: ٦١٧

[٣] . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :٥: ٢٠٩٨

[٤] . ينظر: روح البيان :٨: ٢٥٥

[٥] . فتح البيان في مقاصد القرآن :٢: ١١٨

[٦] . ينظر: الأصلان في علوم القرآن ،القيعي:١: ٣٩١

[٧] . لمسات بيانية، السامرائي: ٧٨٥

والفعل المضارع يدل على التجدد والاستمرار ؛ لأن موجب الحزن يرد بكثرة ، وهو يتعلق بالماضي ، ويتوقع مستقبلاً وقد نفاه عنهم بهذه الصيغة للدلالة على نفيه مجدداً واستمراره مستقبلاً . وفي فائدة تقدم الاسم على خبره في الآية يرى السامرائي أنّ قوله (لا خوفٌ عليهم) بدلاً من التعبير بـ(لا عليهم خوفٌ) ، حيث جاء لنفي الخوف بالصورة الأسمية ، وهذا ليس معناه أنّهم لا يخافون ، فذلك الأمر متروك لهم سواءً خافوا أو لا إنما المقصود منه أنهم في أمان من ذلك الخوف، ولا يقع عليهم أي محذور يخافونه فيكونوا في أمان . ثم بين السامرائي مجيء (ولا هم يحزنون) ، ولم يقل سبحانه : (ولا يحزنون هم) ، حيث قام بتقديم (هم) فأسند نفي الحزن لهم ، ولم ينفه عن غيرهم ؛ فنفى الحزن عنهم وأثبت أنّ غيرهم يحزن ولم يقل " لا خوف عليهم ولا حزن لهم " لأنّها لا تفيد التخصيص ، ولو قال ولا لهم حزن لانتفى التخصيص على الجنس أصلاً ولا ينفي التجدد[1]. وهذا أمر لافت للمتلقي بقيمة التركيب الذي يستعمله التعبير القرآني في عملية إثبات عدم الخوف وعدم الحزن ، وكلاهما من المحفزات التي تتوق لها النفس الإنسانية.

فنفي الحزن والخوف موجب لاطمئنان القلب ، ومنه يستطيع الإنسان السيطرة على عواطفه النفسية التي ينطلق من خلالها، ويتحفز لعمل الخير ، والأيمان والعمل الصالح ، ومن أسباب نفي الخوف والحزن عن الأنسان التي ذكرها القرآن الكريم ،هو إسلام الوجه لله ، وطاعته ، وحسن المعاملة كما قال تعالى : (بَلَىٰ من أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[2]. ومنها إنفاق الأموال في سبيل الله ، وسلامتها من المن والأذى قال تعالى :**(الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**[3] .

---

[1]. ينظر: لمسات بيانية، المصدر نفسه

[2] . سورة البقرة ١١٢

[3] . سورة البقرة٢٧٤

❖ **التحفيز بأسلوب النداء**

إنّ أهمية دراسة غرض الجملة المركبة من النداء لا تقل أهمية عن بقية الأساليب اللغوية ؛ وذلك لما تحمله من دلالات ظاهرة وباطنة في توجيه الخطاب بهذا الأسلوب. وقد شاع استعماله في القرآن الكريم ، وشغل مساحة واسعة من الخطاب القرآني ،واختلفت أطرافه منها النداء للإنسانية جمعاء ، ونداء خاص للمؤمنين، ونداء لجماعات مختلفة منهم الأنبياء والأمم السابقة ، ونداء للجن ، ونداء للجماد . فتعددت أغراضه واختلفت مقاصده.

ولم يستعمل القرآن الكريم في الآيات المتضمنة لأدوات النداء سوى الأداة (يا)، وأكثر استعمالها كان مع الاسم (أي) ، وفُسر كثرة النداء بها في القرآن : بأن مواجهة المخاطب بالأوامر والنواهي مباشرة فيها جفوة وقسوة ؛ لذا كان أسلوب النداء في الأداة (يا)، ففيه أغراض سياقية كثيرة من تنبيه المنادى ، أو توكيد ومبالغة وتعجب واستغاثة ؛ إذ فيها يستثار ويُحفز المنادى ، ويحرك ويتنبه لما يُلقى إليه، فإذا ألقي إليه الكلام كان مستعداً لتقبله ، فالنداء أسلوب لغوي وظيفته تنبيه المنادى ، وهذه الوظيفة تتطلب أدوات يحسن استعمالها مع قرب المنادى أو بعده[1] . من هنا نحاول تسليط الضوء على جزئيات هذا الأسلوب، من جهة التعريف والأدوات المستعملة في هذا الاسلوب.

يتكون النداء من أدوات ينبه بها المدعو، وهي: (يا ،أيا ،هيا ،أي، وألف الاستفهام) وقيل : إنّ (يا) هي أُم باب النداء فهي تدخل على جميع أبواب النداء، وهي لنداء البعيد حكماً ، أو للقريب توكيداً [2]. تملك أدوات النداء القوة الكامنة التي تطلقها مع خروج الصوت لتنبيه أو جذب المخاطب ، فتنوعت أدوات النداء لتنوع المنادى ، فالقريب ينادى بأداة معينة ، والبعيد بأداة أخرى ، أو تتوحد الأدوات في الاستعمال ، كما في الأداة (يا) وهذه الجوانب تعطي قوتها للأدوات من حيث نية المتكلم ، ونفسية المتلقي ، وهي أمور يأخذ بها المتكلم قبل خطابه ؛ لذلك تختلف جملة جواب النداء التي تعد من أهم أركان

---

[1] . ينظر: النحو العربي، بركات :٤: ٥

[2]. ينظر: همع الهوامع، السيوطي:٢: ٣٤

أسلوب النداء بحسب الغرض الذي يقصده المتكلم ؛ ولذلك لا يأتي محذوفاً في الخطاب القرآني، فيكون متوافقاً مع طبيعة النداء ، وقد يكون جواب النداء أمراً عن طريق صيغة فعل الأمر .أو يكون نهياً عندما يطلب المتكلم من المنادى الكف عن فعل الشيء. الخطاب القرآني الذي احتوى النداء خلا من التنغيم ، لكنه عوض عنها بأسلوب النداء التي وضحت مجيء النداء للتنبيه أو طلب الإقبال أو خروجه إلى معانً أخرى . والذي يلفت نظر المتلقي للتعبير القرآني ؛ يلاحظ إنّه استعمل تراكيب خاصة في النداء بصورة مكثفة ، وبتكرار لافت، مما يشكل ملمحاً اسلوبياً لا غبار عليه في هذه التراكيب، وسيعرض لها البحث بحسب أهميتها في التحفيز، ابتداءً من الأعم ونزولاً للأخص ، وكالاتي :

اولاً :النداء بـ (يا أيها الناس):

عند تتبع هذه الصيغة واستعمالاتها في التعبير القرآني ، نرى أنَّه في نداءاته يتَّسم بالشمول، إذ شمل ذلك الخطاب أصناف العالمين من المخاطبين على تنوُّع أجناسهم وألسنتهم وأديانهم التي يدينون بها ، فقد خاطب الله سبحانه النَّاس بصيغة العموم ، وقد جاء النداء في (٢٠) موضعاً بـ (يا أيها الناس) ، يجد المتأمل فيها أنها تخاطب جميع البشر ، ولا تقتصر على مؤمن أو كافر ، ولهذا الأسلوب من النداء فائدته ؛ كونه يمنح الناس شخصيتهم ، ويجعلهم على قدر المسؤولية [١]. وإنّ مجيئه بدون واسطة يمهد الطريق للمخاطبين لقبول ما يؤمرون به، أو ينهون عنه ، قال تعالى :(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ من قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**)[٢]. جاء الخطاب بنداء التنبيه على سبيل الالتفات ليهز السامع ، ويحفزه وينشطه واهتماماً بأمر العبادة، ويعظم من شأنها، وليجبر كلفة العبادة باللذة في أسلوب الخطاب والنداء ب(يا) التي هي للقريب والبعيد، وقد استعملت لنداء القريب لتنزيل المخاطب منزلة القريب، أو لبيان أهمية الناس أو لغفلتهم فيكون تنبيههم بواسطة أسلوب النداء بهذه الصورة. أو للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث

[١] . ينظر: تسنيم في تفسير القرآن الآملي:١ : ٤٢٩

[٢] . سورة البقرة ٢١

عليه[1]. ثم قال تعالى:(اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) ف لفظ الناس مقرون بأنّ الله خالقهم لكنه سبحانه ذكرهم ايضاً بخلق أسلافهم بقوله:(وَالَّذِينَ من قَبْلِكُمْ) وإنما ذكر ذلك ليبالغ في البيان أو في الدعوة[2]. قال أبن الجوزي:((وإنما ذكر من قبلهم ،لأنّه أبلغ في التذكير ،وأقطع للجحد، وأحوط في الحجة وقيل إنما ذكر من قبلهم ؛ لينبّههم على الاعتبار بأحوالهم في إثابة مطيع، ومعاقبة عاص))[3]. ومن النداء تحفيز الناس عن طريق العظة وبأساليب الترغيب والترهيب، والتي يرق لها القلب فتكون باعث على الفعل أو على الترك كما جاء في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ من رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمنينَ)**[4]. النداء في الآية لعموم الناس أي قد جاءكم القرآن ففيه ما يُتعظ به. والوعظ في الأصل هو التذكير بالعواقب سواءً كان بالترهيب أو الترغيب [5]. وأبتدأ الكلام بـ قد لتأكيد ما ورد بعدها من أوصاف للقرآن الكريم وهي أنّه موعظة، وشفاء ، وهدى ، ورحمة، والمجيء استعمل مجازاً للأعلام بالشيء كما يستعمل للبلوغ وهو الأشهر هنا [6].

يبين القرآن الكريم القيم الواقعية للإنسانية، ويميزها عن القيم الكاذبة والباطلة ثم يبين أهم أصل من حيث النظم والثبات ، وإنّ الرحمة الانسانية ثابتة بين الناس. وقد نبه عليها القرآن الكريم ، فقد قال تعالى : **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم من ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)**[7].على الرغم من أنّ الخطاب عام للناس إلا إنّ العامل به هم المؤمنون ، فهي آداب عامة يتحلى بها المؤمن بتعامله مع المؤمنين وغيرهم ، ثم أعقب النداء تقرير الحقيقة، وهي : (إِنَّا خَلَقْنَاكُم من ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ) ، فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب، وقوله تعالى :(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

---

[1] . ينظر: انوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١: ٥٤

[2] . ينظر :تفسير السمعاني:١: ٥٦

[3] . زاد المسير في علم التفسير، الجوزي :١: ٤٢

[4] . سورة يونس ٥٧

[5] . ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ٦: ٨٢

[6] . ينظر: التحرير والتنوير:١١: ٢٠١

[7] . سورة الحجرات ١٣

أَتْقاكُمْ) مستأنفة استئنافاً ابتدائياً ، وقد أُخرت عن الآية قبلها ليكون ما قبلها كالتوطئة والمقدمة لها ، فقد بينت الآية قبلها إنهم تساووا في أصل الخلقة (من الأب والأم) ، وإنّه لا تفاوت بينهم إلا التفاوت بالتقوى والكمال النفسي عند الانسان ، والذي يرضي الله تعالى ، فهنا ناط التفاضل في الكرم عند الله ، والاكرم هو الأنفس والأشرف ، أما الأتقى فهو الأفضل في التقى ، وهو أسم تفضيل صيّغ من أتقى[1]. فهي كلها لربط الناس بعضهم ، وتحفيزهم ببعض بالمودة والعمل الصالح، وبسيادة الفضيلة والبعد عن الرذيلة، فاعتبار الناس كلهم، مهما اختلفت أعراقهم وبيئاتهم، في مستوى واحد من الكرامة والحرية الانسانية، ولا يتفاضلون بعد ذلك إلا بما يحرزه كلّ منهم من السبق بسعيه الخاص في ميدان الجهد الإنساني المفيد المشرف[2]. وهذه المعاني تتكرر مع استعمالات هذا التركيب ، وتنتهي غالباً بدرجات مهمة من التحفيز، والتشجيع على عمل الخير، وبيان عواقبه الحسنة لهم، أما عن طريق الأغراء، أو التحذير الذي يستبطن التحفيز ، أيضا لتجنب الضرر الذي تكون نتائجه الخير لهؤلاء الذين وجّه لهم النداء.

ثانياً: النداء بـ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا)

إنّ كثرة آيات النداء في القرآن الكريم : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا) دليل على أهمية الخطاب ، فقد جاءت في القرآن الكريم (٨٩) مرة كلها في صدر الآيات ،إلا مرة واحدة تميزت وجاءت في وسط الآية ، وهي قوله تعالى :(**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**)[3]. وثلاث سور تبدأ بهذا التركيب وهي: سورة المائدة، والحجرات، والممتحنة، وهو يدل على أهمية تنبيه المخاطب الذي يتصف بصفة الإيمان، والنداء بهذه الصيغة لها عدة مدلولات منها : تحفيز المخاطب إلى الاستماع ، فإن فيها أما أمر، أو نهي له، وهو دليل على الاهتمام بهذا المخاطب ، وأنّه في عين المنادي ، الذي هو الله تعالى ، وإنّ المنادى له أهمية والنداء أيضاً فيه فائدة مرجوة . قال البهائي :((وقد كثر النّداء في يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا في القرآن المجيد، لما فيه من وجوه

---

[1] . ينظر: التحرير والتنوير:٢٦: ٢٦٢

[2] . ينظر: من روائع القران، البوطي: ٢٢٠

[3] . سورة الاحزاب٥٦

التأكيد بالإيماء إلى التّفخيم ،وتكرار الذّكر ،والإبهام أولاً، ثم الإيضاح ثانياً، والإتيان بحرف التّنبيه وتعليق الحكم على الوصف المشعر بالعلّيّة الباعث على التّرغيب في الامتثال))[1]. وقال أبن عاشور:((الافتتاح بنداء المؤمنين للتنبيه على أهمية ما يرد بعد ذلك النداء لتترقبه أسماعهم بشوق))[2]. وسيتضح معاني هذا التركيب أثناء التطبيقات الاتية:

قال تعالى :(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**)[3]. استفتاح الآيات بالنداء للاهتمام بما يلقى إلى المخاطب ؛ لإحضار الذهن وتهيئتهم لما سوف يلقى عليهم ، واستعملت (يا) للنداء دون غيرها ، لما لها من خصائص فهي أصل حروف النداء[4] . وأكثرها استعمالاً وعند الحذف لا يُقدر سواها ، وذكر النحاة أنّ (يا) لها خمسة أوجه من الصرف ، فهي نداء القريب والبعيد، ووقوعها في باب الاستغاثة ، وباب الندبة، ودخولها على أي ، وإنّ القرآن المجيد مع كثرة النداء فيه ؛ لم يأت فيه غيرها من حروف النداء[5]. وإنّ ((النداء بها لما يتضمنه هذا النداء من تفخيم المخاطب به ، والإشارة إلى رفعة شأنه بالإيماء إلى أننا بمراحل عن توفية حقه ، وحق ما شرع لأجله))[6] . وفي هذا التركيب جاءت (الهاء) ملاصقةً للاسم المنادى (أي) وهي للتنبيه على أهمية الأمور المحفزة للمخاطبين، وجاء تعريف المنادى بأسم الموصول(الَّذِينَ)، للدلالة على أنّه المعروف بالصلة التي هي الإيماء إلى أَنَّ المؤمنين قد يسهل عليهم ما يصعب على غيرهم ، واختلفت مراتب النداء في القرآن الكريم عند السمرقندي ، ومنهُ نداء المدح الذي جاء في القرآن ، ومثله بالآيات التي جاء فيها بقوله تعالى :(يا أَيُّهَا النَّبِيُّ و يا أَيُّهَا الرُّسُلُ، ويا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا)[7] . وهو أمثل أنواع الخطاب الذي يخاطب به الله المسلمين ، وهو يدل على الرفعة ، والسمو ، وتكريم المسلمين بعقيدتهم الحقة . وأختص هذا النداء بالذين أمنوا

---

[1] . شرق الشمسين وإكسير السعادتين، البهائي :١: ١٠٦

[2] . التحرير والتنوير:٢٦: ٢١٥

[3] . سورة البقرة ١٥٣

[4] . ينظر: شرح كتاب سيبويه، الرماني: ٢١٧

[5] . ينظر: الأشباه والنظائر في النحو ،السيوطي:٢: ١٠٣

[6] . بحار الأنوار ، المجلسي:٨٠: ٢٣٩

[7] . ينظر: بحر العلوم :١ : ١٠١

ونداؤهم بصفة الأيمان التي تربطهم بمصدر النداء ؛ ليكونوا مؤهلين لما يلقى عليهم من أوامر ونواهي فمن يتصف بالإيمان هو الذي يصغي لأوامر الله وينتفع منها[1] . وإنّ الله حينما يتوجه للمسلمين بصيغة النداء الذي يتبعه أمر كما جاء في الآية (اسْتَعِينُوا) ، فيكون ما يأتي بعدها موجبات تتبع هذا الإيمان، حثاً، وتحفيزاً على القيام بها ، وقد خص الله الاستعانة بالصبر، والصلاة لما فيهما من تثبيت للمسلمين على أُوامر الله تعالى ، وفي الصلاة ما يتلى فيها فيكون عوناً على تطبيق تلك الأوامر . قال حسن خان : ((إنّ الله مع الصابرين أي بالعون، والنصر وإجابة الدعوة، وهذه المعية التي أوضحها الله فيها أعظم ترغيب لعباده سبحانه إلى لزوم الصبر على ما ينوب من الخطوب))[2]. وجاء في تفسير الراغب:((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ فضمن صحبته إياهم تنبيهاً على قرب فيضه وتوفيقه))[3]. فبشرهم بأنهم ممن يمتثل هذا الأمر؛ ليعد من زمرة الصابرين، فناداهم بالاستعانة بالصبر، والصلاة كما حفل سياق آيات أخرى كثيرة بأمور الصلاة والصبر، ومن المحفزات للمسلمين أن يحصّن أنفسهم بما يرغبهم من الأجر العظيم لهم.

وفي آية أخرى ، نرى إنّ التحفيز جاء بصورة أخرى بقوله تعالى : (**يا أَيُّهَا الذين آمنوا إَن تَتَّقُواْ الله يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ والله ذُو الفضل العظيم**)[4] .جاء النداء للذين أمنوا مشوقاً مستلزماً للجزاء ، وهذا الشرط متعلق بتقوى الله ،فرغّب في التقوى التي توجب ترك ما يخالف ما أمر الله به ، ثم تذكر الآية الجزاء المترتب على هذا الشرط ، وهو(يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً) ، وهي صيغة مبالغة من مادة (فرق) وهي هنا بمعنى الشيء الذي يفصل بين الحق والباطل[5]. ((والمعنى أنّه يجعل لهم من ثبات القلوب وثقوب البصائر وحسن الهداية ما يفرقون به بينهما عند الالتباس، وقيل

---

[1] . ينظر: في ظلال القران :١: ٥٥١

[2] . فتح البيان في مقاصد القران: ١: ٣١٧

[3] . تفسير الراغب: ١: ٣٤٦

[4] . سورة الأنفال ٢٩

[5] . ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ،مكارم الشيرازي : ٥: ٤٠٥

الفرقان المخرج من الشبهات والنجاة من كل ما يخافونه))[1]. وهذه كلها أشياء تثبت إنّ التعبير القرآني مهتم بتحفيز المؤمنين لما ينجيهم ويجعلهم على سلم الرقي والقرب منه تعالى .

إنّ السياق القرآني في النداء لا يأتي على نسق واحد بل يتبدل مع ما يلائم طبيعة المخاطبين ، ومنه توجيه السلوك الاجتماعي ، حيث يأتي النداء للمؤمنين أما أمراً لما هو خيرٌ لهم ، أو نهيهم عما هو شرٌ لهم ، وقد كرّم الله سبحانه عباده بأن يخاطبهم خطاباً جمعياً بصيغة يتبين من خلالها أهمية المنادى قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا من الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**)[2]. وقال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً من دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ من أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)**[3]. وقوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ على أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**)[4]. وهذه النداءات المتكررة في سورة آل عمران وغيرها من السور ، لها أثر كبير لأهل الإيمان تنبيهاً وتحفيزاً لهم للامتثال والتطبيق ، فقد وضعت هذه الآيات الحدود التي تحدد العلاقات مع غير المسلمين ليحفظ استقلالهم ويصون مجتمعهم[5].

ثالثاً: النداء للنبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم):

هناك الكثير من الآيات التي خاطبت النبي على وجه الخصوص ، وقد جاء النداء للنبي بصفته ، فقد نودي في ثلاثة عشر موضعاً ، ونودي :(يا أيها الرسول) في موضوعين كما نودي :(يا أيها المزمل) ،(ويا أيها المدثر) كل منهما بموضعٍ واحد، وإنّ

---

[1] . فتح البيان في مقاصد القرآن :٥: ١٦٤

[2] . سورة ال عمران١٠٠

[3] . سورة ال عمران ١١٨

[4] . سورة ال عمران ١٤٩

[5] . ينظر: صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم – دراسة في التفسير الموضوعي، إبراهيم المتولي: ٢٠٨

نداء النبي بصفته فيه فائدة التفخيم والإكرام، والحث على الطاعة والإذعان[١]. يلاحظ إنّ صفة (النبي) أكثر صفة نادى بها نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والنبوة هو ما أرتفع من الأرض وله رتبة شريفة ومكانة عند مولاه[٢]. والنداء بها لا يكون إلا في مقام خاص له ، إما أذا كان في المقام العام فلا يكون إلا بقرينة تخرج دلالة المعنى من الخصوص إلى العموم . وتخصيص النداء له (صلى الله عليه واله وسلم) ومع عموم الخطاب لأمته ؛ لتشريفه وإظهار جلالته ؛ ولتحقيق أنّه هو المخاطب حقيقة[٣].

قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمن اتَّبَعَكَ من الْمُؤْمنينَ)**[٤] . لنداء البعيد مع إنّه قريب منه، وهذا لبيان الأمر العظيم الذي ينادي لأجله وينبهه عليه[٥]. وجاء في التحرير والتنوير:((لما أخبره بأنه حسبه وكافيه، وبين ذلك بأنّه أيده بنصره فيما مضى وبالمؤمنين فقد صار للمؤمنين حظ في كفاية الله تعالى رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) فلا جرم أنتج ذلك أنّ حسبه الله والمؤمنون))[٦]. ومعنى حسبك إي عاصمك وحاميك[٧]. وذلك أنتج للرسول والمؤمنين حظاً في كفاية الله ورسوله (صلى الله عليه واله وسلم)، وتخصيص النبي بهذه الكفاية تشريف له، وتقديس لمقامه بأن يكفي كل الأُمة لأجله (صلى الله عليه واله). أما نعته بصفة (الرسول) ففيها دلالة تفضيل له (صلى الله عليه واله) على غيره من الأنبياء والرسل، فأنفرد بهذه الصفة في حين خاطب غيره من الأنبياء خاطبهم بأسمائهم[٨]. وورد لفظ نداء الرسول(ص) مرتين بهذه الصفة تضمنت الآية الأولى منهما خطاباً من الله تعالى تحفيزاً، وتنبيهاً له ، وأبعاد الحزن عنه قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ**

---

[١] . ينظر: محاسن التأويل:١: ١٥٩

[٢] . ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ،عياض :١: ٢٥٠

[٣] . ينظر :إرشاد العقل السليم الي مزايا الكتاب الكريم، ابو السعود:٨: ٢٦٠

[٤] . سورة الأنفال ٦٤

[٥] . ينظر : زهرة التفاسير :٤: ٢١٨٣

[٦] . التحرير والتنوير :١٠ :٦٥

[٧] . ينظر زهرة التفاسير:٦: ٣١٨٢

[٨] . ينظر: تأويلات أهل السنة :٣ :٥١٩

لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ من الَّذِينَ قَالُوا آمنا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمن قُلُوبُهُمْ)[1].

قال المراغي:((وهذا الخطاب للتشريف ،والتعظيم ،وتأديب المؤمنين، وتعليمهم أن يخاطبوه بوصفه))[2] . فيلاحظ إنّ الخطاب هنا للرسول ؛ لأنّ السياق هو سياق تبليغ ،وليس اخبار عن التنبؤات ،وجاء سياق الآية بصدد الحديث عن التبليغ ،والإنذار، والتبشير. وليست الآية في مقام النهي إنما حتى لا يكون عدم أيمانهم سبباً لعدم القيام بما أُمر به فأن الله ناصره عليهم. وكل خطاب يستعمله التعبير القرآني فيه إنذار ،إي إنّ الخطاب يكون موجهاً للنبي أو الرسول بصورة مباشرة ، ولأتباعه من المؤمنين بصورة غير مباشرة ، وهذا سر من أسرار التعبير القرآني التي تميز بها هذا الأسلوب اللافت الذي يجمع كل معاني التحفيز للمتلقي بجميع مستوياته.

---

[1] . سورة المائدة ٤١

[2] . ينظر : تفسير المراغي :٦: ١١٧

الفصل الثالث
التحفيز في القصة القرآنية

مدخل

المبحث الأول: أثر القصص في التحفيز القرآني

المبحث الثاني: التحفيز في تكرار القصة القرآنية

المبحث الثالث: التحفيز في السرد القصصي

مدخل

تشكل القصة القرآنية تربة خصبة ؛ لبث الدلالات ، والمعاني ، وتعمل بطريقة إيحائية نستطيع فهم النص في ضوئها، وتعمل على إثارة الفاعلية بين النص القرآني ، وتحفيز المتلقي ليتوافر عنده العنصر التبليغي. وقد حقق النص القرآني بذلك أحد جوانبه المهمة في التأثير على المتلقي ، مستهدفة معها إضافة ملامح العمق الأسلوبي؛ ليكون النص محفزاً على آراء وسلوكيات المتلقي ، وتوجيهه التوجيه الصحيح نحو الصراط القويم عن طريق الإقناع العقلي. أذ أنّ القصة فيها الكثير من العبر، والكثير من جوانب الاستشهاد التي تُذكر في المواطن التي يراد الاستشهاد لها أو الاتعاظ بها ، فتميزت القصة القرآنية بأنّها تعبر عن واقع الحياة لأغراض شتى منها: التربية ، وكشف الحقائق التي تؤثر في مسيرة الإنسان في الحياة وليس مجرد التسلية ، أو التخييل ، أو سرد حكاية أموات ،أو نقل أثارهم إنما هي للأحياء فكان فيها أحسن الحديث.[1]إنّ وصف الوحدة التركيبية، والدلالية للنص القصصي، يحقق الرغبة في تجاوز الفهم السطحي للنص، ومعرفة نسيجه الداخلي، فتنتظم عناصر النسق الأسلوبي بوحدات أصغر على مستوى اللفظ والجملة[2]. فكانت القصة القرآنية من الأساليب التي عُني بها القرآن الكريم عناية خاصة ؛ بما تحويه من تشويق، وجاذبية العرض، وتأثيرها على الميل الفطري للإنسان. والقرآن الكريم يراعي هذا الميل فيتخذ من القصة وسيلة فنية لتحقيق الغرض الديني. وهذا التأثير في القصة يأتي من بعض المكونات الأساسية للقصص ومنها: المفردة في القصة، التكرار، والسرد القصصي وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل.

---

[1]. ينظر: ايحائية عناصر الحوار في القصة القرآنية، النصراوي: ١٥.

[2]. ينظر: السمات الاسلوبية في القصة القرآنية، يوسف الطحان:٢٠٧

المبحث الأول

أثر القصص في التحفيز القرآني

القصة لغة: هي الخبر. وقصّ عليه خبره يقصُّهُ قصاً وقصصاً، والقصَصٌ بالخبر المقصوص، بالفتح وُضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، وبكسر القاف جمع القصة التي لا تُكتب[١]. والقص: البيان. كما في قوله تعالى: **(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ)**[٢]. وقيل: ((هو تتبع الأثر إي وقت كان))[٣].

أما القصة اصطلاحاً: فهي الأخبار عن أحوال الأمم الماضية ، والنبوات السابقة ، والحوادث الواقعة. وقد اشتمل القرآن الكريم على الكثير من وقائع الماضي وتاريخ الأمم. والقصص في القرآن ثلاثة أنواع ، وهي: قصص الأنبياء، والقصص المتعلقة بحوادث غابرة، وقصص تتعلق بحدوثها في زمن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)[٤]. ويراد بالقصة الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضاً، وقصص القرآن من أصدق القصص لقوله تعالى: **(وَمن أَصْدَقُ من اللَّهِ حَدِيثاً)**[٥]. ؛ وذلك لتمام مطابقتها الواقع[٦].

تشكل مفردة القصة إحدى علامات التعبير التي تحقق الغايات والأهداف السامية للقرآن الكريم، ومن هذه الغايات التحفيز الداخلي للإنسان الذي يتحقق بعدة وجوه في متابعة المفردة واستعمالاتها منها: الأمر والنهي ، أو الوعظ والزجر، أو الترغيب والترهيب ، وإنّ اختلاف أساليب التحفيز في مفردة القصة له فوائده وأسبابه، أذ أنّ الناس يختلفون في طبائعهم ،وتفكيرهم ،وسلوكياتهم فمنهم من تحفزه العاطفة عند تتبع القصة وهو يلاحظ

---

[١]. ينظر: لسان العرب :٧:٧٤

[٢]. سورة يوسف ٣

[٣]. المحكم والمحيط الأعظم: ١:١٠٦

[٤]. ينظر مباحث في علوم القرآن، القطان:٣١٦

[٥]. سورة النساء ٨٧

[٦]. ينظر: اصول في التفسير، عثيمين: ٥٠

تأثيرها الوجداني ، ومنهم من تحفزه الحجج والبراهين العقلية ، ومنهم من يحفزه الخوف من العاقبة أو رغبة في نيل الثواب؛ لذا يأتي التحفيز في أشكال تعبيرية مختلفة[1]. وقد ورد الفعل الماضي (قص) في أربعة مواضع في القرآن الكريم، والفعل المضارع (نقص و يقص) في أربعة عشر موضعاً، وفعل الأمر(اقصص) مرة واحدة، والجمع (قصص) في ستة مواضع.

- **ألفاظ القصة في (سورة الأعراف)**

تُعد سورة الأعراف من أطول السور المكية ، وقد ذُكرت فيها قصص بعض الأنبياء بالتفصيل منها: قصة نبي الله آدم ، ونوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب، وموسى (عليهم السلام). وتفاصيل القصص جاءت فيها تبين الصراع الدائم بين الحق والباطل ، وبيان عاقبة كل منهما وتلك العواقب هي من تحفز النفس البشرية على الاتعاظ من القصص وتجعلها تميل إلى جانب الحق، فبعد أن بينت الآيات قصة النشأة الأولى للإنسان وعلاقة تلك النشأة بالعقيدة الكبرى ، تبدأ قضية جديدة لذلك الإنسان وهي تلقي شعائر الدين التي يريدها الله تعالى والتي تمس أمر حياة الإنسان كلها ، وذلك التلقي محدد بجهة الرسل، وعلى اختيار الإنسان بالإيمان بما يقروه الرسل بالتصديق، أو التكذيب يكون الحساب والجزاء.

قال تعالى: **(يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ منكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمن اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**[2]. فقد جعلت الآية بيان الأحكام والفرائض بصيغة القص على بني آدم و((قص الآيات: حكايتها كما هي، دون تبديل أو تحريف فيها، ومنه قصّ الأثر وهو تتبعه. وفي هذا إشارة إلى إنّ الرسل إنما يبلغون ما أنزل إليهم من ربهم، وأنهم لا يأتون بشيء من عند أنفسهم))[3]. وبعد بيان تلك الأحكام والفرائض التي

---

[1]. ينظر: قصص القرآن الكريم ، فضل حسن عباس : ٤٣

[2]. سورة الاعراف ٣٥

[3]. التفسير القرآني للقرآن: ٤: ٣٩٥

جاءت بأسلوب الشرط (فَمن اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ) تأتي الآية ؛ لبيان المحفزات التي ترغّب المؤمن في تصديق الرسل الذين يقصون الآيات، والعمل بها ، وتلك المحفزات تمثل العاقبة للذين يتقون ويصلحون ، فالتقوى تنأى بالإنسان عن ما يدعوه للميل عن طريق الحق والشرك بالله ، وقد رغّب القرآن للفوز بتلك المحفزات التي أن جعلها الإنسان نصب عينيه حتى يغض طرفه عن ما سواها. ((فإن من آمن بهم واتقى ما نهاه عنه ربه ، وأصلح نفسه وعمله، فأولئك لا خوف عليهم يوم القيامة، ولا هم يحزنون لمفارقتهم الدنيا))[1]. والآية بعدها عطفت على ما قبلها بعد أن بينت عاقبة الذين أتقوا وأصلحوا ؛ لتبين عاقبة الذين يكذبون تلك الآيات قال تعالى: (**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ**)[2]. فالتكذيب والاستكبار عن ما جاءت به الرسل من القصص يلحق المستكبرين في النار وهذا وعد الله لهم[3].

وصفت سورة الأعراف حال خمسة أقوام وهم: (قوم نوح، وهود، وصالح، ولوط ، وشعيب) وبينت أخبار أهلها ، ونجاة المؤمنين مما أصابها من بلاء ، وإهلاك الكافرين المكذبين، فأراد الله بذلك تسلية النبي (ص) ، وتثبيته على الصبر بدعوته، وحفزه بالعبرة من قصص الماضين، ثم ينهي القرآن الكريم تلك القصص بتعبير قرآني حول ما آلت إليه تلك القصص قال تعالى: (**تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ من أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنوا بِمَا كَذَّبُوا من قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ)**[4]. فقد ركز القرآن على قصص الماضين، وعلى الرغم إنّ الكلام فيه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أنّ الهدف هو تحفيز الجميع ، فالذي يحفز النبي على الثبات كيف لا يحفز من يتبعه؟ فالخوف من إهلاك تلك الأمم يدفع هذه الأمة لأن تهتدي لطريق الحق ، ولم

---

[1]. التفسير الوسيط : ٥: ٢٦٨

[2]. سورة الأعراف ٣٦

[3]. ينظر: في ظلال القرآن : ٣: ١٢٨٨

[4]. سورة الاعراف: ١٠١

يهلكهم إلا بعد أن جاءهم الرسل بالبراهين الجلية وبذلوا قصارى جهدهم في ايقاظهم وإرشادهم[١].

واختتمت ألفاظ القصص في سورة الأعراف بفعل الأمر(اقصص) بقوله تعالى:(**فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**)[٢]. فقد جعلت الآية من القصص علة للتفكر، فالإنسان مسؤول عن منهج تفكيره، وعن هداه، وضلاله، وهكذا يعتبر القرآن قصصاً ، وتاريخ القدماء، والأحداث التاريخية ، والآثار الإيجابية المفصلة ؛ وسيلة لتحفيز الإنسان على فتح آفاق رحبة جديدة من خلال إنارة بصيرته وإيقاظ أفكاره[٣]. إنّ تحليل الحوادث التاريخية التي يستعرضها القرآن الكريم وبيان العلل بمجيئها والنتائج التي أظهرتها بذلك التاريخ يؤدي إلى اقتناص فوائدها المحفزة على تعزيز طاقة الإنسان في التمسك بدينه ومن تلك الفوائد: إنّ التاريخ محل للمواعظ والعبر، وهو مصدر العلم بالسنن الإلهية في حياة المجتمعات الإنسانية، كما إنّ القصص مدرسة تطبيقية تحوي على الأصول التي ترتبط بفناء أو بقاء الأمة وازدهارها[٤]. بقول المدرسي : ((من الضروري أن ندع التاريخ يتكلم ليفصح لنا عن حقائق باهرة. إنّ القرآن يكرر التوجيه إلى طبيعة (العبرة التاريخية) والعبرة تعني محاولة العبور من الحادثة إلى جذورها، ومن الواقعة إلى اسبابها، ثم تطبيق تلك الحادثة بما يتشابه وإياها في الحياة البشرية المعاصرة))[٥].

---

[١]. ينظر: التفسير الأمثل : ٥: ١٣٤

[٢]. سورة الاعراف ١٧٦

[٣]. ينظر: نفحات القرآن ، الشيرازي : ٨: ١٤٦

[٤]. ينظر: تذكرة الاعيان ، السبحاني: ١: ٢٣٩

[٥]. بحوث في القرآن الكريم ، المدرسي: ٢: ١٣٧

- **ألفاظ القصة في (سورة هود)**

جاءت الآيات في سورة هود لتبين قصص سبعة أقوام من الأقوام السابقين، ولمحات من تاريخ أنبيائهم ، وكل واحد منهم يكشف للإنسان قسماً جديراً بالنظر من حياته المليئة بالحوادث ، ويحمل بين جنبيه دروساً من العبرة للإنسان. فقد أشارت السورة إلى قصص: (نوح، وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، ولوط ، وشعيب ، وموسى) وجاء عرض القصص فيها بالتفصيل؛ وذلك تسلية للنبي على ما لقاه من أذى المشركين، فكانت الآيات تقص عليه ما حدث لإخوانه الرسل من أنواع الابتلاء ؛ ليتأسى بهم في الصبر والثبات [1]. فقد أشار القرآن في سورة هود إلى ذلك بقوله تعالى: **(ذَٰلِكَ من أَنبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ منهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ)**[2]. وهذا أحد الاستعمالات القرآنية على اللسان العربي في صيغة (نقصّه) الذي تدلّ على حكاية أخبار القرى التي سبقتنا وسبقت زمان الرسالة ، الذي يحفز فيه على دراسة التاريخ ، والتدبر فيه ، والحث على السبر والغور في حياة الأمم السابقة ، ((والتفكر فيما حلّ بهم من تقدّم وتدهور حتى يستنتج من قراءة القصص قانوناً عاماً لمجتمعه ويعّرف لهم عوامل الرقي والازدهار ،أو عوامل السقوط والانحلال))[3]. إنّ ذكر تلك القصص يؤيد الانتفاع بالدليل العقلي، فإذا ما أُكدت الدلائل بقص قصص الأولين؛ تحفز العقل على قبول تلك الدلائل، كذلك إنّ ذكر نهاية كل قوم بعد تكذيبهم الرسل يخلق صورة تحفيزية من خلال إزالة الغلظة ، والقسوة عن قلوب متلقي تلك القصص من خلال بيان عاقبة الذين استكبروا عن الآيات، وتكرار ذكر عاقبة كل قوم بشتى أزمنة وجودهم وعلى الرغم من اختلاف تلك العواقب إلا إنّ هدفها العام لعن المشركين ، والثناء على المؤمنين ومدحهم ، ونتيجة لذلك قد يلين القلب ، وتخضع النفس للحق ويحصل في

---

[1]. ينظر: التفسير الأمثل : ٧: ٥٥

[2]. سورة هود : ١٠٠

[3]. تذكرة الاعيان : ١: ٢٤٠

القلب خوف يحمله على النظر والاستدلال[1]. فالقصة لون من ألوان الهداية التي تجمع بين الوقائع التاريخية الصادقة وانتقاء العبرة ، وما يميزها جمال العرض والتصوير فتبلغ غاية الروعة والجمال من ناحية التحفيز للمتلقي. وبنفس الوقت سرد التاريخ من غير زيادة أو نقصان. ولعل أهم غرض تحفيزي ورد في القصة القرآنية وتكرر معناه ما يثبت به فؤاد النبي محمد (صلى الله عليه وآلة وسلم) ، وبث الطمأنينة في قلوب المؤمنين ، قال تعالى: (**وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ من أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمنينَ**)[2]. أي يقص على الرسول (صلى الله عليه واله) أنباء الرسل واحدًا بعد واحد ، فكل ما يقصه القرآن إنما لتسكين النبي في المكان ، وينتفي معه الاضطراب والتزلزل[3]. وهكذا نستلهم كيف جعل القرآن من قصص الرسل وأخبارهم ، سبباً لتثبيت فؤاد الرسول ، فهي ترسخ اليقين عند المؤمن ، وتزيده طمأنينة ، وثبات في طريق الحق ، وأداء الرسالة ، وجعلها ذكرى للمؤمنين فإن أحوال المؤمنين متماثلة باختلاف الأزمنة ، وإنّ الصراع بين الحق والباطل شأن قديم وأزلي . وبذلك فإنّ المؤمنين وهم في طريق الحق بحاجة لمحفز يجعلهم يتحملون ويصبرون على ما يواجهون من الأذى والإنكار[4].

---

[1]. ينظر: تفسير الرازي : ١٨: ٥٦

[2]. سورة هود: ١٢٠

[3]. ينظر: التحرير والتنوير: ١٢: ١٩١

[4]. ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد :٢: ٥٦٩

- **ألفاظ القصة في (سورة يوسف)**

في سورة يوسف جاء التعبير عن القصة بـ (أحسن القصص) قال تعالى:(**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ من قَبْلِهِ لَمن الْغَافِلِينَ)**[1]. وقد سبق الآية قوله تعالى:(**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)**[2]؛ وذلك لتهيئة قلب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لما يأتي بعدها لذلك جاءت الآية بعدها وهي تحمل في سياقها دلالات التشويق، ففعل الحكاية (نَقُصُّ) قد أسند إلى الله تعالى وما فيه من براعة الاستهلال ببنية الخبر من خلال أسناده إلى الله تعالى ، فكيف تكون القصص أذا كان الراوي فيها هو الله تعالى؟ وأيضاً الإسناد الثاني في الآية بقوله تعالى:(بما أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) ، فكان الاسناد لتشريف النبي ، وتسريته ، وتسليته، ودلالة على علو مقامه ، ورفع درجته عند الله تعالى[3]. وقد يكون التعبير بـ (أحسن القصص) إشارة إلى مجموع قصص القرآن لما جاء بعدها قوله: (بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) وهي قرينة على ذلك ، فقصة يوسف (عليه السلام) لم ترد بسرد حكاية بل وردت بمعناها الجذري في اللغة وهو البحث عن آثار الشيء ، فالقرآن هو أحسن القصص بصورة عامّة، وقصّة يوسف هي أحسن القصص بصورة خاصّة[4]. وقد رسمت السورة في أحداثها أسمى دروس العبرة والتحفيز ، فيلاحظ أنّ استعمال (نقصّ عليك أحسن القصص) فيه من المحفزات التي تجعل المتلقي يتابع مكامن الحُسن في هذه القصص، والتركيز على المنعطفات والأحداث التي تضمنها سرد القصة بكاملها، واللافت أنّ هذه القصة ذُكرت دفعة واحدة ، وجاءت كاملة تحكي أروع الأحداث التي رافقت مسيرة نبي من أنبياء الله ابتداءً من طفولته، والرؤيا التي رأها ، في قوله تعالى: (**إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ**

---

[1]. سورة يوسف ٣

[2]. سورة يوسف ٢

[3]. ينظر: البنية السردية للخبر في القصص القرآني ، قصة يوسف أنموذجاً، كاظم : ١٥١

[4]. ينظر: تفسير الأمثل: ٧: ١١٩

لِي ساجِدِينَ)[1]. وهي العنصر المهم الذي جعل المتلقي يتنظر تأويلها ، ومعرفة الأسباب التي جعلت يعقوب يطلب من ولده إخفاء هذه الرؤيا (**قالَ يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ على إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ)**[2]. فمرة أخرى تظهر مفردة (تقصص)، ولكن بصيغة النهي ؛ ليزداد التشويق في الوعد الذي بشر به يعقوب ولده يوسف ، في قوله تعالى: (**وَكَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَ يُعَلِّمُكَ من تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلى آلِ يَعْقُوبَ كَما أَتَمَّها على أَبَوَيْكَ من قَبْلُ إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)** [3]. هذه الوعود التي تلقاها يوسف في الاجتباء والوعد في تعليم تأويل الأحاديث، فيها إثارات مهمة تجعل المشهد أكثر تعقيداً ، وتشويقاً ، ثم تستمر في بيان حالة الحسد بين الإخوة والصراع على القرب من قلب الأب ، والشروع في بيان الاتفاق على ارتكاب جريمة القتل ، فقد ركزت القصة على محاولة أخوة يوسف (عليه السلام) التخلص منه (ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا) ، وقد تجسمت بين سطور هذا الحدث مشهد الذلة والابتذال لأخوة يوسف ، وظلم يوسف الذي صورته القصة بلفظ البخس (وَشَرَوْهُ بِثَمن بَخْسٍ) ((فالبخس في اللغة : هو نقص الشيء على سبيل الظلم والبخس والباخس الشيء الطفيف))[4]. يقابله مشهد العظمة والتقوى لذلك الطفل ، وهو وحيدٌ في غيابات الجبّ يقضي الليالي والايام بتلك الظلمات إلى أن ينجلي عنه بانبثاق نور الأمل لنشاهد الحاكمية لله تعالى على الرغم من كيد أخوته الحساد، ومصيرهم الأسود ، وخططهم التي لم تفض إلى شيء سوى الفشل والخيبة، كل ذلك يتجلى للمتلقي بشكل رتيب.

ومن ألوان التشويق في القصة التحول في مجرى الأحداث ، والانتقال من مشهد لآخر، وفي ذلك تحفيز وشد للمتلقي ؛ لكي لا يمل ويسأم من متابعة مجرى القصة ،

---

[1] . سورة يوسف:٤

[2] . سورة يوسف: ٥

[3] . سورة يوسف ٦

[4]. لباب التأويل ومعاني التنزيل: ٢: ٥١٩

فتنقله من مشهد تآمر إخوة يوسف (عليه السلام) إلى خروجه من البئر وبيعه إلى مشهد المرأة المفتونة في القصر، وظهور يوسف بصورة البطل المتقي الله في الغيب والعلن ، فعّبر عن قوة إيمانه وصلابته في تفضيله مكان السجن على الحياة في القصر بقوله: **(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ)**[1] .وهذا بيان حال للتحفيز عن التربية الإلهية ليوسف (عليه السلام) فقد رجح عذاب السجن والعزلة عن الناس وقربه عن الله، على لذة المعصية والبعد عنها[2].

إنّ التحفيز من خلال النصح والإرشاد للناس لا يختص بمكان معين لتنطلق منه تلك النصح وإنما يكون انطلاقها من قلب المؤمن في أي مكان يكون فيه ، وقد تجسد ذلك في قصة يوسف (عليه السلام) عندما وعظ السجينين بعد أن فسر رؤياهما، قال تعالى: **(ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي)**[3]. ثم أقر الحجة عليهم ببطلان تعدد الآلهة. **(يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ)**[4]. فقد نصحهما وأرشدهما إلى طريق الله تعالى ليقنعهما بالإيمان بالله، ويحفزهما على الدخول في الإيمان[5].

ومن الآيات في تلك القصة ما يحفز على حب المبادرة ، والقدرة على المشاركة الإيجابية في الحياة الاجتماعية ،ونفع الآخرين، قال تعالى: **(قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ)**[6]. وهذا معنى رعاية الأمانة، التي أمرت بها آيات أخرى في القرآن الحكيم، أي أقر يوسف (عليه السلام) بأنّه أمين على ما استودعه، عليم بوجوه التصرف، وإنما طلب منه الولاية رغبة في العدل، وإقامة الحق والإحسان، وليس هو من باب التزكية للنفس، وإنما هو للإشعار بحنكته ودرايته للتصدي لإحدى شؤون ومفاصل

---

[1] . سورة يوسف ٣٣

[2]. ينظر: تفسير الميزان : ١١ : ١٥٢

[3]. سورة يوسف ٣٧

[4] . سورة يوسف ٣٩

[5]. ينظر: بلاغة تقنيات السرد في النص القرآني (سورة يوسف أنموذجاً): ٣٤

[6]. سورة يوسف ٥٥

الدولة[1]. قال ابن عاشور: ((واقتراح يوسف (عليه السلام) ذلك إعداد لنفسه للقيام بمصالح الأمة على سنة أهل الفضل والكمال من ارتياح نفوسهم للعلم في المصالح ، ولذلك لم يسأل مالاً لنفسه ولا عرضاً من متاع الدنيا ، ولكنه سأل أن يوليه خزائن المملكة ليحفظ الأموال ويعدل في توزيعها ويرفق بالأمة في جمعها وإبلاغها لمحالها))[2]. فإن المؤمن إذ ما سعى إلى التمكين والملك ، فيجب عليه معرفة أسباب سعيه لذلك ، وأن يجد في نفسه الصدق مرتكزاً في ما أُمن عليه ، وأن يكون كفوءً حفيظاً ؛ ليحقق هدفه من ذلك ببسط العدل ،ومحاربة الظلم والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ، وتحقيق سائر المُثل العليا.

ومن أكثر مواطن التحفيز في قصة يوسف هو ذلك الانتصار الذي حققه في نهاية المطاف في صراعه مع عناصر المجتمع ، ابتداءً من مراودة امرأة العزيز ، ومن بعدها النسوة، ثم السجن ، وانتصاره في تعبير رؤيا الملك، التي فتحت أمامه أبواب التمكين على خزائن الدولة، كلها محفزات للمتلقي ؛ إذ تجعله مثالاً يقتدى به في مقاومة التحديات التي تكون نهايتها هذا الفوز. فيتحقق الوعد الإلهي الذي وعده فيه أبوه في بداية القصة إلى أن التفت يوسف في نهاية الأمر إلى معرفة تأويل رؤياه الأولى في قوله تعالى: **(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ على الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَ قالَ يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ من قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا وَ قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي من السِّجْنِ وَ جاءَ بِكُمْ من الْبَدْوِ من بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)**[3]. فتكثفت الحوافز في تحقيق الرؤيا الأولى في هذا السرد السريع ، والمكثف لتكون نتائج الصبر تتحقق في دفعة واحدة.

برزت قصة يوسف بخصائص منفردة عن بقية قصص الانبياء، فقد ذكرت في سورة واحدة من سور القرآن ، ولذلك مواطن التحفيز فيها قد ترابطت وانسجمت مع بعضها البعض وبالتالي الحصول على النتيجة المتوخاة من القصة ، فبدأت السورة بوصفها بأحسن القصص واختتمت بقوله تعالى: **(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ**

---

[1]. ينظر: صفوة التفاسير:٢: ٥٢

[2]. التحرير والتنوير:١٣ :٨

[3] . سورة يوسف: ١٠٠

حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[1]. فاستمرت مفردة القصة بجميع مشتقاتها تمثل بؤرة العودة إلى محور الحدث الذي يستعمله التعبير القرآني ؛ لأثارة المتلقي نحو التشويق الذي يُعدّ من أهم عناصر التحفيز.

- **ألفاظ القصة في (سورة الأنعام)**

اشتملت سورة الأنعام على أسس وقواعد الدين ؛ ليكون ذلك محفزاً ثابتاً في قلوب المؤمنين وجاء ذلك بصيغة أوامر، ونواهي؛ فأسلوب الآيات في هذه السورة يدور بشدة بخصوص هذه الأصول الأساسية للدعوة وسلاحها في ذلك الحجة والبرهان والدلائل القاطعة للإقناع قال تعالى: **(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)**[2]. وهذه القراءة بالصاد (يقص) هي القراءة المشهورة عند اهل الحجاز والمدينة ، وبعض من قراء البصرة والكوفة ، وأولوا في ذلك قوله تعالى: (**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ)** [3]. وهناك من قرأها (نقضي)[4]. ونحن هنا نتعامل معها على القراءة المشهورة، وفيها قصة إبراهيم (عليه السلام) يقصها القرآن بالحق ، والقصة الوحيدة التي جاءت في سورة الأنعام هي قصة إبراهيم (عليه السلام) فصلت فيها مشهد مناظرته مع عبدة الكواكب ، والقمر، والشمس، والتي اهتمّت بردِّ الشبهات ، وإقامة الحجج لإلزام المشركين في كل زمان ومكان ، قال تعالى: **(وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ من الْمُوقِنِينَ)**[5]. فقد ابتدأت السورة بذكر قصة إبراهيم (عليه السلام) بقضية مهمة وهي إثبات اليقين لإبراهيم

---

[1]. سورة يوسف :١١١

[2]. سورة الانعام :٥٧

[3] سورة يوسف :٣

[4] ينظر : جامع البيان: ٩: ٢٨٠

[5]. سورة الانعام: ٧٥

(عليه السلام) ثم إلقاء حجته وبراهينه على قومه ((فهذه الآيات ونظائرها تكشف عن أصل موضوعي في الشريعة الإسلامية وهو أنّ الغاية من طرح الأصول العقائدية للإذعان بها والوصول إلى اليقين، لا التعبّد بها دون يقين))[1]. واتخذ الخليل (عليه السلام) أسلوباً تحفيزياً مختلفاً مع قومه وهو استدراجهم إلى التفكير فيما يعبدون، ويكون معهم في معبودهم ثم يبدأ بالتوضيح لهم ببطلان ألهتهم ويتدرج معهم من معبود إلى آخر، وقد أستعمل التعبير الذي يساير نفوس القوم ويجعلهم ينصتوا لما يقوله فقد كرر قوله: (هذا ربي) ثلاث مرات ، وأشار بذلك مرة للكواكب ، ومرة للقمر ، ومرة للشمس ، وجعل من أفول تلك الآلهة سبباً وبرهاناً لهم على عدم صلاحيتها للعبادة وذلك بقوله: (لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ) أي المنتقلين من مكان إلى آخر ويتغير حالهم وهذا ليس من صفات الإله والتعبير بنفي الحب إشارة إلى نفي اعتقاد الربوبية عنهم[2]. قال تعالى: (**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ منكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا**)[3]. والتعبير في الآية يرتبط بسياق الآيات في السورة ، وحديث الآية عن يوم القيامة الذي لم يقع بعد وفي ذلك عبرة للأقوام التي قُصت عليهم الآيات للفوز برضوان الله ، وهذا يحفز الإنسان على التدبر في ايجابيات وسلبيات الأعمال ، وما تعود عليه بالنفع بالدنيا والآخرة ، وبنفس الوقت تزجره عن الوقوع بما وقعت فيه تلك الأمم فتكون نهايته البؤس والجحيم . قال المراغي في تفسير الآية: ((أي آنهم يتلون عليهم الآيات المبينة لأصول الإيمان وأحاسن الآداب والفضائل، والمفصلة لأحكام التشريع التي من ثمرتها صلاح الأعمال والنجاة من الأهوال))[4]. فحفزت القصص التي غلب عليها طابع الإثبات العقلي مصباح العقل في كل زمان؛ ليكون حصناً ضد الخرافات والأوهام، وما دام للإنسان حق الاختيار في حياته فإنّ

---

[1]. رؤية الله في ضوء الكتاب والسنة والعقل ، السبحاني: ١٢

[2]. ينظر: تفسير روح المعاني :٤: ١٨٩

[3]. سورة الانعام: ١٣٠

[4]. تفسير المراغي : ٨: ٣٣

تلك القصص تحفزه بشكل غير مباشر على التمييز بين الحق والباطل واختيار طريق الحق ، فبذلك إنّ أساس العقيدة الإسلامية قد خضعت للبرهان وهي تماشي ما يراه العقل[١].

- **ألفاظ القصة في (سورة النمل)**

عرضت سورة النمل قصص أربعة من الأنبياء أثنين منهم من بني إسرائيل وهي قصة موسى (عليه السلام) وكيف اصطفاه الله تعالى، وكلمه وأعطاه من الآيات العظيمة والبراهين والأدلة ، ثم بعثه بعد ذلك إلى فرعون وقومه ليدعوهم إلى الله تعالى. ثم قصة داود (عليه السلام) وفيها تبين الآيات النعم الجلية التي معها سعادة الدنيا والآخرة وهو من آثار حكمة الله تعالى[٢].

وجاء لفظ القصة في السورة بقوله تعالى: (**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**)[٣]. قال الشريف الرضي: ((هذه استعارة لأنّ القصص كلام مخصوص، ولا يوصف به إلا الحي الناطق المميز. ولكن القرآن لما تضمن نبأ الأولين، ومصادر أمور الآخرين، كان كأنّه يقصّ على من آمن به عند تلاوته له قصص من تقدمه))[٤]. فإنّ واحدة من مهامّ القصص القرآني هي مواجهة الاختلافات المتولّدة من اختلاط الخرافات وحقائق التعليمات التي جاء بها الأنبياء ، وكل نبي مسؤول أن يحسم الاختلافات الناشئة من التحريف والخلط بين الحقّ والباطل ، ويكون هذا الحسم بتحفيز الإنسان على توضيح قوة جانب الحق وضعف الجانب الاخر؛ ولذا جاء بعد تلك الآية قوله: (**وَإِنَّهُ لَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمنينَ**)[٥]. إذ أنّ الوقوف بوجه تلك الاختلافات مدعاة للهدى

---

[١]. ينظر: روية الله في ضوء الكتاب والسنة والعقل: ١٣

[٢]. ينظر: سورة النمل دراسة تحليلية وموضوعية، البليسي : ٢٠٠

[٣]. سورة النمل: ٧٦

[٤]. تلخيص البيان في مجازات القرآن : ١: ٢٦٣

[٥]. سورة النمل: ٧٧

والرحمة.[1] فأحد أهداف القصة في التعبير القرآني الحكم في مواضع الاختلاف والتضارب ، فهي تحكي حقيقة الحدث الذي جرى ، ويوضح فيها الصواب والخطأ ، ويقر الحقائق التاريخية لكل الناس وبكل الأزمنة.

- **ألفاظ القصة في (سورة آل عمران)**

وفي سورة آل عمران ذكر تعالى قصة مريم وعيسى (عليهما السلام) ، ونبأهما بالحق وفند فيها المزاعم الباطلة القائلة بألوهية عيسى، أو زعمهم هو أبن الله ، فذكر في السورة قصة اصطفاء آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران (عليهم السلام) ، ثم جاءت قصة آل عمران بالتفصيل فيها ، ومن مقاصد القصة تأكيد الحقيقة ؛ ليكون ذلك محفزاً للرسول (صلى الله عليه وآلة وسلم) في مجادلة النصارى قال تعالى: (**فَمن حَاجَّكَ فِيهِ من بَعْدِ مَا جاءَكَ من الْعِلْمِ**)[2]. وهو تحفيز للنبي ليدرك قوة ما يملك من العلم المطابق للحق المبين، وبذلك أنّ بقاء المعاندين له على معتقدهم بعدما قص لهم تلك القصص مكابرة منهم ، وقلة يقين فدعاهم إلى المباهلة بالملاعنة الموصوفة هنا [3]. ثم يكمل سياق الآية قوله تعالى: (**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ ابناءَنَا وَابناءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ على الْكَاذِبِينَ**)[4]. جاء الأمر للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قل تعالوا أي تعالوا بثبات وعزيمة لمباهلة نصارى نجران ، وقد أضاف أهل بيته ؛ لأن ذلك أكد في الدلالة على الثقة بالنفس ، وزيادة في إيمانه وانتصاراً لحجته [5]. قال الطبري: (فأخذ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد الحسن والحسين وفاطمة وقال لعلي: اتبعنا.

---

[1]. ينظر: التفسير الأمثل :١٢: ١٢٧

[2]. سورة ال عمران :٦١

[3]. ينظر: التحرير والتنوير :٣: ٢٦٤

[4]. سورة ال عمران : ٦١

[5]. ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه : ١: ٥٢٥

فخرجَ معهم، فلم يخرج يومئذ النصارَى))[1]. ليأتي بعد ذلك دور لفظة القصص ليبين أن تلك القصص هي القصص الحق التي لا شك فيها فقال تعالى: (**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا من إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**)[2] فقوله: (أن هذا) إشارة إلى ما تقدم من الدلائل والدعاء إلى المباهلة وتلك القصص هي من تحفز مشاعر الهداية لدى الإنسان في الاعتقاد بالدين ، ورشده إلى الحق وقوله:(وَمَا من إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّه) تأكيداً لحقيقة تلك القصص[3]. قال الطبطبائي: ((وفي الإتيان بأن واللام وضمير الفصل تأكيد بالغ لتطييب نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتشجيعه في أمر المباهلة بإيقاظ صفة يقينه وبصيرته ووثوقه بالوحي الذي أنزله الله عليه))[4]. فتلك القصص تنتهي إلى إقرار حقيقة التوحيد ، وتعطي البصيرة لمن يهتدي ، وهذا جوهر الآية وما فيها من تحفيز للجميع من خلال دعوتهم إلى الوحدة على أساس الحق وبناء المجتمع التوحيدي ونبذ القيم الباطلة.

وهكذا نجد إنّ ورود ألفاظ القصص وبمختلف الخصائص البيانية لهذه اللفظة، هدفت إلى تحفيز المتلقي في ضوء بيان بعض أغراض تلك القصص والتي منها : أثبات الوحدانية لله تعالى، والتصديق بنبوة الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وما يعكسه ذلك الإيمان من تأديب ، وتهذيب هذه الأمة من خلال التنويه ببيان المحفزات التي تحث على أو تمنع من عواقب (الصلاح والفساد).

---

[1]. جامع البيان :٦: ٤٨١

[2]. سورة ال عمران: ٦٢

[3]. ينظر: تفسير الرازي : ٨: ٨٩

[4]. تفسير الميزان : ٣ : ٢٢٧

المبحث الثاني

التحفيز في تكرار القصة القرآنية

تذهب بعض التعريفات التي عرفت بها الأسلوبية، على أنها خصائص تعمل على صناعة أسلوب خاص لبعض هذه الخصائص لتميزها عن غيرها، وإنّ رصد هذه الخصائص لا يكون إلا من خلال تكرارها. ولأهمية التكرار وجب أن يكون واضحاً وبارزاً ؛ لنقف على تلك الخصائص التي تميزه، ومما يزيد من الربط بين التكرار والأسلوبية، نجد إنّ أغلب الدراسات تجعل من التكرار وجهاً من وجوه الأسلوبية ، فمثلاً نجد إنّ فريمان (freeman) جعل التكرار أحد أنماط الأسلوبية التي حددها بثلاثة أنماط[١]. فدراسة التكرار تعني دراسة ظاهرة من الظواهر الأسلوبية. أما التكرار في القصة القرآنية فشكل جزءاً كبيراً من مضامين القصة ، ومن الأمور التي كررها كثيراً، ما يخص يوم القيامة، والجنة والنار، وخلق آدم وحواء، مما يجعل تلك المضامين تستقر في النفس ؛ ليحقق بذلك الفوائد العامة من التكرار التي يحددها بعض العلماء بعدة أمور منها: التأكيد ، وزيادة التنبيه ، تطرية الكلام وتجديد عهدته إذا طال وخشي تناسي الكلام الأول ، والتعظيم والتهويل كما في سور الحاقة ، والقارعة، والقدر وغيرها، كذلك تأتي للتعجب، ولتعدد المتعلق بالآية المكررة كما في سورة الرحمن[٢]. ((فلو لم تكن الأنباء والقصص مثناة ومكررة لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم، وقصة لوط إلى قوم، فأراد الله بلطفه ورحمته أن يُشهر هذه القصص في أطراف الأرض، ويلقيها في كل سمع، ويثبتها في كل قلب، ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير))[٣]. كما قال الباقلاني: ((إنّ الله أنزل سيرة نبي بعد نبي،. وقصة بعد قصة، والقصة الواحدة بألفاظ مختلفة ؛ لتقرأ كل قصة على

---

[١]. ينظر: البنى الاسلوبية دراسة في انشودة المطر للسياب، حسن ناظم: ٤٣

[٢]. ينظر: موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام:٤: ١٢٤

[٣]. تأويل مشكل القرآن، الدينوري: ١٤٩

أهل ناحية، وأهل الأطراف المختلفة، وربما علم إنّ سماع أهل النواحي المتغايرة القصة الواحدة يكون لطفاً لهم في الإنزجار والانقياد إلى الإيمان ، فكررها وأنزلها بألفاظ مختلفة على قدر ما أراده تعالى وعلمه من اللطف بهم))[1]. فقد سيق التكرار في القصص القرآني في المقام الأول للتأثير النفسي مما يحفزها على تصديق الغرض الذي كررت من أجله ، وربما يتجاوز هذا المعنى الغرض الإعجازي البياني الذي لا يخلو منه التكرار، فمن وجوه التكرار في القرآن تحفيز الفرد على بعض الإرشادات، والنهي عن أخرى، والنصح ،والحث على الفضيلة، أو الترغيب في الخير.

- **التكرار في قصة آدم (عليه السلام)**

وردت قصة نبي الله آدم (عليه السلام) في سبع سور وهي: (البقرة ،الأعراف ،الحجر ، الإسراء ،الكهف ،طه ،ص) ، وحوت القصة عناصر مختلفة، ذكر بعضها في كل سورة منها، ونجد في سورتي البقرة ، وطه ، إنّ آدم (عليه السلام) هو محور قصة الخلق. وفي سورتي الحجر، والاسراء ، و ص ، نجد إنّ الشيطان هو المحور الرئيسي للقصة. وفي سورة الأعراف اشتملت القصة على كلا الجزأين، كما في سورة الكهف التي أشارت في سورة واحدة إلى أمر الملائكة بالسجود لآدم. وهذا التكرار يوحي باختلاف الأغراض التي من أجلها يحصل تكرار هذه القصة في أكثر من سورة ، قال تعالى: (**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**)[2]. بدأت الآية من أقدم حدث في قصة آدم (عليه السلام) حينما بلّغ الله سبحانه الملائكة بأن يجعل في الأرض خليفة ، فبدأ ب(وإذ) التي تفيد الزمان الماضي ؛ لتسير به الأذهان إلى الأزمان الماضية ؛ لتنظر ذلك الزمان فتجتني ما وقع فيه، وزيد الواو في (وإذ) لعطف القصة على قصة خلق السماوات

[1]. الانتصار للقران، الباقلاني: ٢: ٨٠٢

[2]. سورة البقرة: ٣٠

والأرض؛ ليدفع ذلك على الاعتراف بوحدانية الله ، وانتقالاً من ذكر خلق السموات والأرض إلى خلق هذا النوع من المخلوقات الذي هو سلطان الأرض والمتصرف بها. وقد آثر بلفظ (جاعل) على لفظ (خالق) إشارة إلى إنّ مدار السياق والاستفسار عن الجعل. وقد عبر القرآن الكريم في سورة البقرة بلفظ الخليفة ، وعبر عنه في سور أخرى ألفاظاً مختلفة لما في القصة في سورة البقرة من جانب روحي أكثر مما هو مادي وهو ما يتناسب مع سياق القصة الوارد في هذه السورة، فكان التكريم لآدم (عليه السلام) في سورة البقرة أكبر وأكثر مما ورد تكريمه في بقية السور، والخلافة الواردة في الآية تقتضي حق التصرف، والقدرة على التصرف فخصه بالخلافة، والعلم ، وأمر الملائكة أن تسجد له تكريماً وتشريفاً للنوع البشري والمتمثل بآدم. وقد تكرر أمر السجود في السور الستة وهو سجود تكريم وليس عباده[1]. ثم ذَكر آدم (عليه السلام) بما أنعم عليه من اختصاصه بالعلوم التي أوجبت على الملائكة السجود له ، وهو من مقام التكريم، والتعظيم الذي ذكره القرآن لأدم (عليه السلام) بقوله تعالى: (**وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا منهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا من الظَّالِمِينَ**)[2]. فقد أسند القول (وقلنا يا آدم) إلى نفسه، حيث ظهر الله نفسه بمقام التفضل والتكريم ، والنون في(قلنا) نون الكبرياء والعظمة ، والسكنى من السكون وهي الاستقرار ، وأكد هذا الاستقرار في الضمير(أنت) ؛ ليصح العطف عليه ، ولم يخاطبهما أولاً للتنبيه على أنّه المقصود بالحكم ، والمعطوف عليه تبع له[3]. ثم قال : (وَكُلَا منهَا رَغَدًا) والواو تفيد الجمع المطلق، وجاءت في الآية للدلالة على السعة في الاختيار وهو يتناسب مع مقام التكريم، وعندما أسند الفعل لنفسه لا جرم ذكر معه الأنعام الأعظم وهو أن يأكلوا (رغداً)[4]. والظرف في (منهَا حَيْثُ شِئْتُمَا)

---

[1]. ينظر: لمسات بيانية: ١: ٨٠٠، ينظر: اشارات الاعجاز، النورسي: ٢٣٥

[2]. سورة البقرة: ٣٥

[3]. ينظر: زبدة التفاسير :١: ١٢٥

[4]. ينظر: اللباب في علوم الكتاب : ٢ : ١٠٤

يحتمل أن يكون للسكن والأكل جميعاً، فالسكن حيث يشاءان ، والأكل حيث يشاءان ، وقد أعاد ضمير الجنة مع الأكل (منها) وهو ما يتناسب مع مقام التكريم ، وهذا التكريم ودواعيه تحفز المتلقي إلى العمل الذي يستحقه التكريم ، والوفاء للخالق والمكرم ، ومن مواطن التكريم في السورة قوله تعالى: (**فَتَلَقَّىٰ آدَمُ من رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**)[1]. فلم يذكر معاتبة الله تعالى لآدم، وهذا يتناسب مع مقام التكريم في السورة ، حتى أنّه لم يذكر في السورة اعتراف آدم، ولم يقل أنهما تابا أو ظلما أنفسهما ،فذكر تعالى تصريح آدم بالمعصية ، وهذا أيضاً مناسب لجو التكريم في السورة، و(كلمات) جعلها وسيلة أو السؤال بحقّهم وأكتفى لدلالة ما بعده عليه ولأنّ معنى التلقي يفيد ذلك وينبئ عمّا حذف من الكلام اختصاراً. ولذلك قال: (فتاب عليه) بالفاء الدالة على الترتيب؛ لأنّه لم يتب ولا يتوب عليه إلّا بأن سأل بتلك الكلمات، وكان الله قد علّمه طريق الإنابة، وعرّفه وجوب التوبة، وحفزه إلى التوسل بتلك الكلمات. والتوبة في التعبير القرآني تعني (العودة) ، إي العودة عن الذنب ،أما عند نسبتها إلى الله فتعني عودة الرحمة الإلهية إليه بعدما سُلبت منه ، لذلك عبر عنه بصيغة (تواب) في التعبير القرآني[2]. والتواب صيغة مبالغة، وتكثير، وتأكيد الفائدة على أنّ التوبة للعبد إنما هي نعمة من الله. جاءت الآيات في سورة البقرة من (الآية ٣٠ إلى الآية ٣٩) ؛ لتبين تكريم آدم (عليه السلام) ، وتعبر عن فضائله، وكان ذكر القصة فيها مبني على سياق مختلف عن سياقات السور الأخرى، خاطب فيها جميع الناس قبل البدء بقصة آدم ، ثم تحدثت الآيات عن قصته وما فيها من مواطن العبر والتشجيع المحفزة لعامة الناس ، ومنها النعم التي أنعم الله بها على الإنسان ، وضرورة النهي عما نهي الله عنه، وتجنب ما يغري به الشيطان ، وطلب التوبة من الله ، ثم قبول التوبة منه.

---

[1]. سورة البقرة :٣٧

[2]. ينظر: لمسات بيانية– محاضرات : ٨٠٤ ، ينظر: التفسير الأمثل : ١ : ٩

أما في سورة الأعراف فقد جاءت استكمالاً لما ورد في سورة البقرة ألا أنها عنيت ببيان العقوبات، وإهلاك الأمم الظالمة من بني آدم، قال تعالى: (**وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا من حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا من الظَّالِمِينَ**)[1]. بعد إهانة إبليس توجه سبحانه وتعالى لآدم مع هذه الفضيلة، وأظهر فيه مستحق النعم من مستحق العذاب ، وفي ذلك إثارة للمشاعر السلبية لمتبعي إبليس الذين اتخذوا الشيطان ولياً من دون الله. وتحفيز الآخرين على ترك مواطن الإغواء التي يسلكها الشيطان ، قال الإسكافي:((فكأنّه قال لآدم: اسكن أنت وزوجك الجنة، أي: أدخل، فيقال: أسكن، يعني أدخل ساكناً، ليوافق الدخول الخروج، ويكون أحد الخطابين لهما قبل الدخول، والآخر بعده مبالغة في الإعذار، وتأكيد للإنذار))[2]. وعطف (كلا) على (أسكن) بالفاء التي تفيد التعقيب، والترتيب في هذه الآية على خلاف ما جاء في سورة البقرة التي عطفها بالواو (وَكُلَا منهَا رَغَدًا) ، فأفادت الآية في الأعراف التمتع بثمار الجنة عقب السكنى، وهو من تمام الإكرام للاستفادة من مجموع توزيع أغراض القصة على الآيتين ؛ ليتحقق بذلك تجديد الفائدة ، وتحفيزاً للسامع، والتفنن في عرض القصة وتكرارها ؛ ليبين الغرض الأساسي من القصة وهو العبرة والموعظة من القصص في القرآن وهو غرضها الأساسي[3].

وفي سورة (ص) يخبر سبحانه وتعالى الملائكة بأنّه خالق بشراً من طين ، وهي أصل مادة البشر، قال تعالى: (**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا من طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ من رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**)[4]. فقد خلقه من طين وليس نور كالملائكة ، ولا من نار كالجن قال الصغير: ((بيّن سبحانه الأصل في الخلق من طين ، وهو عنصر أرضي يحمل بين طياته عناصر أرضية أخرى ، تتمثل فيها الأرض بمركباتها، وهو البداية

---

[1]. سورة الاعراف :١٩

[2]. درة التنزيل وغرة التأويل ، الإسكافي : ١: ٢٢٤

[3]. ينظر: التحرير والتنوير: ٨: ٥٤

[4]. سورة ص: ٧٢

الابتداعية لهذا الإيجاد المتباعد الأطراف في التركيب، والتكوين ، والتأسيس بما يستوعبه هذا الكلي العام من ملايين الجزيئات المعقدة في العدد والوزن والكمية والمدارك جسمياً وعقلياً ونفسياً))[1]. ((فَإِذا سَوَّيْتُهُ) أي أتممت خلقه (وَنَفَخْتُ فِيهِ من رُوحِي) حيث أضاف الروح لنفسه المنزهة على سبيل التشريف ، والروح جوهر لطيف يسري في بدن الإنسان ، أي إذا أفضت عليه ما يحيا به من الروح الطاهرة المقدسة الشريفة التي هي أمري وجعلته حياً حساساً متنفساً (فَقَعُوا لَهُ) حالاً بلا توانٍ ، لم يكتفِ بذكر السجود بل عبّر عنه بالوقوع الفوري، وهو نوع من التشديد والتأكيد لمعنى الخضوع والتعظيم (ساجِدِينَ) ؛ تعظيماً له ، واحتراماً لقدرته حيث خلقه من تراب على غير مثال سابق ، وجعله على أحسن صورة، فلما سمعوا ما أمرهم به ربهم أجابوه فوراً كما يدل عليه قوله: (**فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**)[2]. تنوع التعبير القرآني في ذكر قصة آدم بمختلف السور عن الهدف الإلهي، ومنه طرد ابليس ووعده لآدم بأنّ يغوي ذريته ويفسدهم، فوعده الله ومن أطاعه بالنار فقال تعالى: **(قَالَ اخْرُجْ منهَا مَذْومًا مَّدْحُورًا لَّمن تَبِعَكَ منهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ منكُمْ أَجْمَعِينَ)**[3]. هذه الآية وغيرها في ذم إبليس واتباعه تبين الفعل الذي فعله إبليس، مما يقتضي رد فعل من الله الملائم الذي يهتم فيه ببيان مرتبة عباد الله الذين ليس لإبليس سلطة عليهم، فعّبر عن خروج ابليس بالذم لما اتصف به من الرذائل، والدحر وهو الطرد .

إنّ من السنن المحفزة الثابتة للصادقين المسرعين في توبتهم إلى الله الاجتباء والهداية قال تعالى: (**ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ**)[4]. إي قربه إليه واصطفاه، فقد اجتباه ربه من بعد المعصية ؛ ليكون بذلك بدور النبوة والعصمة[5]. تقدمت الأداة "ثم" وهي دالة على تراخي المدة. ولسياق الآية حكمة في ذلك فقد ذكرت الآيات قبلها "آدم" ليستوعب السياق

---

[1]. نظرات معاصرة في القرآن الكريم ،الصغير :١: ٢٩

[2]. ينظر: بيان المعاني ، حويش:١: ٣٢٣، ينظر: الامامة الالهية:١: ٣٢٤

[3]. سورة الاعراف :١٨

[4]. سورة طه: ١٢٢

[5]. ينظر : تفسير الشعراوي: ١٥: ٩٤٢٤

ما يخصه ثم أنتقل لطردهما من الجنة[1]. أمل آدم (عليه السلام) ؛لأن يرتقي إلى الجنةِ مجدداً، والسبيل إلى ذلك الاستغفار والتوبة ، فلما فعل ذلك اجتباه ربه ؛ ليدرك آدم (عليه السلام) إنّ فرصة العودة للجنة ممكنة مع العمل ، والرغبة ، وتحدي مغريات الشيطان ؛ ولذلك وضعت الآية الأسس التحفيزية للحث على الفضائل الخيرة ، والقيم الحميدة.

- **التكرار في قصة نوح (عليه السلام)**

تكرر لفظ نوح (٤٢) مرة ، ووردت قصته في (٢٩) سورة، ومن السور التي جاءت بشيء من التفصيل سورة الأعراف، ويونس، وهود، والمؤمنون، والشعراء، والعنكبوت، والصافات، والقمر، ونوح. ومن السمات البارزة في قصة نوح تكرارها بشكل كامل من خلال إعادة بنائها مرة أخرى، وقد زخرت مواضع تكرار تلك القصة بجمالية الألفاظ والمعاني وحسن تركيبها ؛ لتجعل كل آية منها تتكرر بأسلوب فريد في اللفظ ، والتعبير، والأداء القصصي الممتع قال القشيري: ((تكررت قصة نوح لما فيها من عظيم الآيات من طول مقامه في قومه ، وشدة مقاساة البلاء منهم، وتمام صبره على ما استقبله في طول عمره))[2].

تكرر أمر التحفيز بالنداء في قصة نوح ، والهدف من ذلك الأمر بالعبادة ، والتقوى ، وترهيبهم بالخوف من عذاب يوم القيامة ، والعذاب الذي واجهوه في الدنيا فقد بدأت القصة في سورة الأعراف بحوار بين نوح وقومه بشخصية المنادي لهم بكل رفق ولين. وفي سورة هود تكرر مشهد الحوار مع تفاصيل جديدة ومتعددة لا تجدها في مواضع التكرار. قال تعالى في سورة الأعراف: (**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم من**

[1]. ينظر: قصص القران من الرمز إلى الواقع، هادي حسين حمودي: ٥٨

[2]. لطائف الاشارات:٢: ٥٧٥

إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)[1]. وفي سورة هود قوله: **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ)**[2]. إنّ أول ما بدأ به قومه (عليه السلام) دعوتهم إلى توحيد الله سبحانه ، وعبادته وحده لا شريك له ، وهذا هو أساس استقامة أمر الناس في حياتهم، والنجاة لهم بعد مماتهم، تكرر قوله: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا) في اربعة مواضع من قصة نوح (عليه السلام) مع اختلاف العرض ؛ وذلك بإتيان حرف الواو في سورة المؤمنون وهود ، وأسقاطها في سورة الأعراف حيث إنّ الآيات التي تقدمت قوله تعالى: (لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه..) في سورة الأعراف أتصلت به في وصف ما أختص الله تعالى به من أحداث خلقه وبدائع فعله، حيث قال: **(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ على الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِين)**[3]. ولم يكن فيها ذكر بعثة نبي ومخالفة من كان له من عدو، فصار كالأجنبي من الأول فلم يعطف عليه، واستؤنف ابتداء كلام ليدل على أنّه في حكم المنقطع من الأول[4]. إنّ ورود تلك الآيات في قصص الانبياء على نحو من التشديد والتأكيد مغزاه العبرة ، والتحفيز للمؤمنين ، ودلالة للكافرين ؛ لإنذارهم وتحذيرهم والذين كذبوا ما جاء به الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وتظهر صورة هذا التأكيد في العرض والبيان ما جاء بقسم من الله تعالى على ما جاء في قصة كل نبي.[5]

أورد القرآن الكريم آيات بليغة تصور فيها مواطن العظة والعبرة في قصة نوح (عليه السلام) في سورة الانبياء قال تعالى: **(وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ من قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ**

---

[1]. سورة الاعراف :٥٩

[2]. سورة هود :٢٥.٢٦

[3]. سورة الأعراف :٥٤

[4]. ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل:٢: ٥٩٣

[5]. ينظر: التفسير الوسيط: ٣: ١٩٥١

من الْكَرْبِ الْعَظِيمِ)[1]. وفي الصافات قوله: (**وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ من الْكَرْبِ الْعَظِيمِ)**[2]. وقد أقترن حرف اللام في قوله: (فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) بجواب قسم محذوف مخصوص بالمدح ، فالمعنى أي فنعم المجيبون نحن، ووقع نداء نوح في الآية، إما لنجاته من محنة الغرق، أو يكون النداء لينصره ربه على قومه الذين بالغوا في إيذائه وقصدوا قتله، إنّ ورود اللفظة التي تدل على الإجابة كانت من النعم العظيمة والمحفزة لنوح (عليه السلام) وهي لفظة (فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) فقد جاء التعبير بصيغة الجمع ، وهذا يدل على تعظيم النعمة، والفاء تدل على حصول الإجابة مرتب على ذلك النداء وهذا محفز على وجوب الإخلاص في النداء لله تعالى فهو سبب لحصول الاجابة[3].

ومن مواضع التكرار في اللفظ والمعنى الذي يدل على معنى واحد، ويقصد به غرضان مختلفان قوله تعالى: (**كذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ من أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُون)**[4]. وقد تكرر قوله: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) ، هنا للتأكيد والتنبيه على إنّ كلاً منهما مستقل في إيجاب التقوى ، والطاعة فكيف إذا اجتمعا مع تعلق كلاً منهم لعلة ، فجعل الاول أميناً فيما بينهم ، وجعل علة التكرار الثاني حسم طمعه عنهم مع خلوه من الاغراض فيما يدعوهم اليه[5]. فتعلق الاول بترك تكذيب الرسل ، وتحفيزهم على إطاعة ما دعاهم إليه ، والإخلاص في عبادته، والثاني في ترك المعاصي بقوله: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) تأكيداً لقوله: (أَلا تَتَّقُونَ) وهو اعتراض بين الجملتين المتعاطفتين وكرر قوله:(فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) ؛ لزيادة التأكيد فيكون قد أفتتح دعوته بالنهي عن ترك التقوى ثم علل ذلك. ثم أعاد ما تقتضيه جملة الاستفتاح، ثم علل ذلك

---

[1]. سورة الانبياء :٧٦

[2]. سورة الصافات: ٧٦.٧٥

[3]. ينظر: التفسير الكبير: ٢٦: ٣٣٩

[4]. سورة الشعراء: ١٠٥. ١١٠

[5]. ينظر: المثل السائر، ابن الأثير:٢: ١٤٩

بقوله: (وَما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ من أَجْرٍ) ثم أعاد جملة الدعوة في أخر كلامه إذ قال: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) مرة ثانية بمنزلة النتيجة للدعوة ولتعليلها))[1]. ثم تنتهي تلك القصة في نهايات السور التي ورد ذكر القصة فيها بالأخبار عن اهلاك القوم بالغرق ، ونجاة نوح مع من آمن برسالته من المؤمنين ، وما في ذلك من تسلية فؤاد الرسول ومن معه ، وترهيب من يكذبه وانذارهم.

إنّ التكرار ضرب من ضروب البلاغة البيانية ، وتجد فيها التنوع دون أن يكون فيها اضطراب في التعبير ، وإنما تزيد النص روعة وجمالاً، فالقرآن الكريم كتاب تبليغ وهداية للناس ،أما بالوعيد ،أو الزجر ،أو بسط الموعظة. فالتكرار أفاد التوكيد على هذه الأساليب وبأسلوب نادر وبتعبير دقيق يهدف منها تحفيز التأثيرات النفسية التي ينتح عنها تثبيت السنن الحقه في النفس ؛ لينعكس على تقوية العقيدة الصحيحة.

- **التكرار في قصة أبراهيم (عليه السلام)**

وردت متشابهات لفظية كثيرة في قصة ابراهيم(عليه السلام) وفي مواطن عدة من القرآن الكريم ، توزعت على ٢٥ سورة ذكر فيها لفظة إبراهيم ٦٩ مرة، وسنتناول بعض مشاهد القصة وما حوته من آيات متشابهة في الالفاظ تبين لنا مجموعة من الأحداث التي كررها القرآن الكريم ، منها دعوته إلى الله تعالى في مواطن مختلفة ، قال تعالى في سورة مريم: (**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا**)[2]. وقال تعالى في سورة الانعام: (**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**)[3]. إنّ المقام في سورة مريم مقام نصح، وعظة، وإرشاد، ولذلك ورد ذكر(يا أبتِ) بعد قوله:(لأبيه)، فتكرر النداء في السورة لما فيه من معاني الرحمة، ورفق الدعوة،

---

[1]. التحرير والتنوير:١٩: ١٥٩

[2]. سورة مريم:٢٤

[3]. سورة الأنعام: ٧٤

وحنان النبوة، والاستعطاف[1]. ومن مواضع التشابه عدم ذكر اسم إبراهيم (عليه السلام) في الآية من سورة مريم، وعند الرجوع لسياق الآية نجد إنّ اسمه ذكر في افتتاح السورة ، فناسب عدم ذكر أسمه مرة اخرى مع حذف حرف الواو العاطفة ، وكذلك حذف اسم العلم (آزر)، وفي سورة الأنعام ذكر الوالد باسمه ؛ لأن سياق السورة في الرد على المشككين ، وإبطال عقيدتهم ، واثبات التوحيد عن طريق القصة ، فدلالة التحفيز في سورة الأنعام غلب عليها التقريع والتوبيخ، فقد أتخذ أبراهيم في الخطاب أسلوب الشدة الذي يتناسب مع أسلوب أبيه الذي أصر فيه على الضلال؛ ولذا عبر بقوله: (أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً) والاستفهام فيها للإنكار والتوبيخ[2]. في الآيتين أسلوبان محفزان من أساليب الدعوة إلى الله، منه أسلوب العقل، والنصح مع صدق العاطفة، والخوف من غضب الله، وأسلوب الغلظة عند اليأس من الاستجابة للدعوة إلى الإيمان. وفي سورة الصافات تكرر التعبير بالجزاء لإبراهيم بموضعين لنفس السورة في مشهد ذبح ولده ، حيث قال تعالى: (**قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**)[3]. وقوله: (**كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**)[4]. وصفه في الآية الأولى بالصدق ؛ لأنه بذل وسعى وأجتهد، وأتى بكل ما يمكن أن يفعله ، فحصل المطلوب وهو إسلامهما لأمر الله تعالى، وانقيادهما لذلك، فقال له قد صدقت الرؤيا :(**إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**) يعني جزاه الله بإحسانه في طاعته العفو عن ذبح ولده ، والمعنى إنّا كما عفونا عن ذبح ولده كذلك نجزي المحسنين في طاعتنا [5]. فتكرر مشهد الجزاء في الآيتين مع اختلاف أسباب ذلك الجزاء ، ففي الآية الأولى كان عن تلبية نداء الله لإبراهيم بذبح أبنه ، أما الجزاء في الآية الثانية كان لإحسانه فهو محسن مستحق للجزاء سبقه بإلقاء السلام على أبراهيم. وهكذا هي الآيات المحفزة على البذل في سبيل الله وما فيها من الجزاء ،

---

[1]. ينظر: المعجزة الكبرى القران، ابو زهرة: ١: ١٢٥

[2]. ينظر: تفسير البحر المحيط: ٤: ١٦٩

[3]. سورة الصافات: ١٠٥

[4]. نفس السورة :١١٠

[5]. ينظر: الخازن لباب التأويل: ٤: ٢٤

تقوي من يقين المؤمنين ، واستقرار وتثبيت هذه الصفة في نفوسهم، والتضحية بالنفس من أعظم صور الجود.

جاء دعاء أبراهيم (عليه السلام) متضمناً لعلة إسكان ولده المكان المقصود، وهو إقامة الصلاة، وشعائر الله، جاء في كتاب الله على لسان ابراهيم (عليه السلام) قوله تعالى: **(وَإِذْقَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمنا وَارْزُقْ أَهْلَهُ من الثَّمَرَاتِ)**[1]. وفي سورة ابراهيم قوله: **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمنا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ)**[2]. فقد جاء التعبير في سورة البقرة بكلمة (بلداً) نكرة، وجاء في سورة ابراهيم معرفة، ويرجع ذلك إلى أمرين الأول إنّ الدعوة الأولى وقعت ولم يكن المكان بلداً ، فجاءت بلد تنكيراً الذي هو مفعول ثان ، و(هذا) مفعول أول لفعل أجعل و(آمناً) صفته. أما الدعوة الثانية وقعت وقد جعل الله هذا القفر بلداً بالفعل ، فسأله أن يكون ذا أمن لمن أوى إليه فقوله (هذا البلد) مفعول أول و(آمناً) مفعول ثاني [3]. وقد تشابه اللفظان ولا اختلاف في التعبيرين، وجاء بلفظ الربوبية (رب) ؛لأنّه الخالق والمربي، والتربية تحتاج إلى وقت فيربيه على الإيمان لتعمر الارض ، ويمنحهم الأمان ووفرة الرزق، فالدعاء يدخل ضمن هذا السياق[4]. نبه سبحانه وتعالى إنّ الرزق رحمة في الدنيا ، وفي دعائه (عليه السلام) إشارة إلى تحفيز القلوب على الدعاء ، والأرواح على الخشية لتكون أمنة من الأقدار وطوارق الشيطان ؛ ليرزقهم الله بعدها من أنوار الحقيقة ، وثمار العلم تفضلاً منه سبحانه. وهكذا جاءت بعض الآيات المتكررة في قصة أبراهيم وهي لا تعني تكرر المعلومة وإنما تنوعت أساليب التكرار فيها وفقا للسياق الوارد، ففي كل موضع تضيف ما يكمل مفاصل القصة ويزيد وضوحها.

---

[1]. سورة البقرة: ١٢٦

[2]. سورة ابراهيم :٣٥

[3]. ينظر: الآراء الادبية والنحوية من خلال كتاب كشف المعاني في المتشابه والمثاني، حنان منصور:١٥٣

[4]. ينظر: خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم، الشحات محمد ابو ستيت: ٤٢٥.

- **التكرار في قصة النبي سليمان (عليه السلام)**

ورد ذكر النبي سليمان (عليه السلام) (١٧) مرة في سبع سور، وسليمان من أنبياء بني إسرائيل الذين أعطاهم الله من خير الدنيا والآخرة ، وقد ورث سليمان الملك والنبوة كما بينت الآيات في ذلك ، قال تعالى: (**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا على كَثِيرٍ من عِبَادِهِ الْمُؤْمنينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمنا منطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا من كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ)**[١]. وجاء التأكيد باللام ودخلت (قد) على الفعل الماضي ، وهي تدل على التحقيق ، والتعبير بـ (آتَيْنَا) تدل على أنّه علم مفاض من الله تعالى، ولم يذكر نوع العلم ومحدداته ، فالمقصود هو إظهار جنس العلم ، والإيحاء بأنّ العلم كله هبة من الله [٢] . وجاءت (عِلمًا) نكرة للإشارة إلى العلم العظيم الذي منحه الله لهم، فقد أعطى داوود علم القيادة، وعلم إدارة الدولة، وعلم صناعة أدوات كما قال تعالى: **(وَعَلَّمناهُ صنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم من بَأسِكُمْ)**.[٣] وأعطى سليمان علم منطق الطير، كما تشير الآيات لذلك [٤] . وورث النبوة تعبير مجازي؛ لأنّها اختيار إلهي محض وإنما جاء في الآية ؛ لتبين أنّ النبوة له بعد أبيه. المتتبع لقصة سليمان يجد إنّ العلم من الركائز الأساسية التي تحفزَ من خلالها سليمان على تشييد حكمه، الذي أستند على المنهج الرباني العادل، فقد ذكرت الآية مصادر التحفيز التي فضل الله بها سليمان على غيره وهي شيئين : العلم والملك وقدم لفظ العلم على الملك ؛ لأنّه رأس كل خير، فعلى الرغم من إنّ تلك النعم كانت تكليفاً له ؛ ألا أنّها من المحفزات التي أنعم الله بها عليه والتي كانت من ثمرتها السيطرة على القوى المختلفة، وتسخيرها لمنافع الدولة وسكانها [٥]. وهو ما استوجب

---

[١]. سورة النمل: ١٦.١٥

[٢]. ينظر: في ظلال القرآن : ٥: ٢٦٣٣

[٣]. سورة الانبياء: ٨٠

[٤]. ينظر: زهرة التفاسير: ١٠: ٥٤٤٢

[٥]. ينظر: المعجزة القرآنية حقائق علمية ، ابو شوفة: ١: ٢١٣

الشكر والحمد منهم على ما آتاهما من فضله بقوله: **(وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِن عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)**[1]. إنّ المعجزات الحسية في مجملها تأتي مؤقتة ؛ تحفز العقول ؛ وتؤدي وظيفة معينة ثم تنتهي ، أما معجزات سليمان (عليه السلام) كانت سبباً لصناعة الحضارة ، واستمرت معه ولم تنقطع عنه ما دام حياً؛ لتكون مصدر منفعة لكل من يعيش في مملكته ، وفي هذا البروز الواضح في معجزات سليمان (عليه السلام) والتي غلب عليها التحفيز المادي، جاء متناسباً مع العقلية المادية للإسرائيليين ، وحاجتهم الدائمة إلى قوة غيبية، تحفزهم ، وتعينهم ، وترفع شأنهم في أعين الآخرين[2]. قال تعالى: **(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ)**[3]. والواو في بداية الآية عطفت على ما قبلها من المسخرات الأخرى التي سخرها الله لنبيه، فسخر الله عز وجل له الريح عاصفة، والعاصفة أي التي تجري بسرعة شديدة. وأصل العصف: التبن، وهو القشر الذي يبقى بعد أن ينزع الحب، فسميت الريح العاصف؛ لأنّها تطير بمثل ذلك فلا يبقى، فريح عاصفة أي: شديدة الوقوع[4]. وقوله: (وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ) قدم فيها الجار والمجرور للاهتمام بعموم علمه سبحانه، والجملة تدل على استمرار علمه سبحانه، وأنّه لا يغيب عنه شيء ، ودل على الاستمرار الوصف (عَالِمِينَ) وتقديم الجار والمجرور، الجملة الاسمية المؤكدة، التي تدل على الاستمرار[5]. فهو العالم بصحة التدبير فيها، وما يعطى لسليمان (عليه السلام) من تسخير الريح، أو تسخير الجن، يحفزه على الخضوع لربه تعالى ، ويزداد يقيناً بصدق ما أُرسل به. ومن المسخرات التي سخرها الله تعالى لسليمان وهي الجن ، والإنس ، والطير، قال تعالى: **(وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ من الْجِنِّ**

---

[1]. سورة النمل: ١٥

[2]. ينظر: دعوة الرسل ، غلوش :٤١٩

[3]. سورة الأنبياء :٨١

[4]. ينظر: جامع البيان : ١٦: ٦٤٩

[5]. ينظر: زهرة التفاسير : ٩: ٤٩٠٣

وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ)[1]. و حُشِرَ جاءت بصيغة المضارع ؛ لأنّه بالنسبة لمعنى الحشر فهو مستقبل، أو أن تكون القصة حكاية حال ماضية، في الآية نرى كيف بلغ الاعتناء بالتجنيد ،والجيش في دولة سليمان ذات الملك الواسع؛ لتضيف إحدى مقومات التحفيز وتبليغها المبلغ العظيم ، ونلمح ذلك الاعتناء من لفتات في الآية تبرز عند تأملها وهي تنظيم الجند المتمثل بـ الجن، والإنس ، والطير. ومن خلال تلك اللفتة نلتمس منها بعض الدروس المحفزة على بناء دولة تتبني دعوة الحق وهي : إعداد أسباب النصر وإتقانها، والإيمان بالله تعالى فهو الوهاب وحده، وكذلك تعبئة كل الإمكانات المستطاعة، وذلك هو شأن الدولة القوية المؤمنة التي تسعى لإقامة دين الله وجهاد أعدائه ودوامها على ذلك، قال الميداني: ((وأصل الوزع الكف والحبس ، وقد جاء تقديم المسند إليه في هذه الجملة لتأكيد الخبر باعتباره أمراً غريباً، إذ من المستغرب أن يجمع جيش واحد في مكان جامع، وينظم صفوفاً مسواة، وأن يكون جنود هذا الجيش من الجنّ والإنس والطير. مع ما في تأخير المسند من داعٍ جمالي في اللّفظ، وهو مراعاة التناظر في رؤوس الآيات))[2]. إنّ التحفيز عن طريق القوة يدعو لحفظ نظامهم ، وتنظيم صفوفهم ؛ لكثرتهم فهم من كل الأجناس من الجن، والإنس، والطير، وهذا الجيش الذي لا مثيل له ولا نظير يبعث الرعب في النفوس حتى النمل تخاف منه، وهو تصوير رائع في كلام موجز يحفز قلوب كل المخلوقات على الإيمان بنبوة سليمان. إنّ من المقومات التي حفزت عليها قصة سليمان (عليه السلام) هي القيادة الصالحة والعادلة، التي تتحقق معها التنمية والنهوض الحضاري ، ومن تلك المقومات أمر الشورى: وكشف الإمكانيات المتاحة، وهذا ما حفزت عليه بعض الآيات في قصة سليمان عندما أراد نقل عرش ملكة سبأ ، قال تعالى: (**قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ**

---

[1]. سورة النمل : ١٧

[2]. البلاغة العربية : ١: ٣٧١

يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)[1]. ويأتي سياق الآية في استعداد سليمان (عليه السلام) ؛ لإبهار ومفاجأة بلقيس (ملكة سبأ) على صدق نبوته، وهذا ما جاء موافقاً لتفسير سيد قطب بقوله:((نرجح أن هذه كانت وسيلة لعرض مظاهر القوة الخارقة التي تؤيده؛ لتؤثر في قلب الملكة ، وتقودها إلى الإيمان بالله، والإذعان لدعوته))[2]. لتشكل بذلك معجزة إحضار عرشها قبل أن تصل إليه عاملاً مفاجئاً لها، وحجة محفزة على حقيقة ما يدعو إليه، وهذا الأسلوب المحفز على الإيمان جاء متناسباً مع سياسة بلقيس التي كانت تحكم بها مملكتها. وصول سليمان لمبتغاه بإسلام بلقيس لم يجعله يقف عند هذا الحد بل دعم معجزاته بحجج أخرى تمثلت بقوله تعالى: (**قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ من قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**[3]. الصرح في اللغة: ((القصر والصحن))[4]. وممرد أي: أملس ، ومن قوارير أي من الزجاج [5]. تأتي قوة اللفظة من حرف التوكيد بـ إنّ، وصيغة ممرد لأنّها أسم مفعول. إنّ هذه الحجة تقود إلى نتيجة مشابهة لحجة الإتيان بالعرش ، وهي وجود قوة تفوق قوة البشر ، ليصل إلى قوة التأثير في المخاطب ؛ لأنّه أستطاع تحفيز الآخر على الحدث الكلامي بقولها: **(رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** وهو ملفوظ تقريري يمثل الاعتراف بالخطأ، يظهر هذا في الفعل التأثيري (أَسْلَمْتُ) وهو رد على الأفعال السابقة وبذلك وصل إلى غاية بلوغ قمة تحفيز الطرف الآخر. والانتقال من الاعتراف بالخطأ إلى الاعتقاد بالتسليم.

---

[1]. سورة النمل: ٣٨

[2]. في ظلال القرآن : ٥: ٢٦٤١

[3]. سورة النمل: ٤٤

[4]. تهذيب اللغة : ٤: ١٣٩

[5]. ينظر: القاموس المحيط: ١: ٤٦١

- **التكرار في قصة موسى (عليه السلام)**

تكررت قصة موسى مع فرعون ، ومع قومه ، ومع نبي الله شعيب ، وفي كل موضع عبرة ، وعظة، وحكمة، وقد ذُكرت القصة في سور متعددة من القرآن، ففي سورة البقرة ذُكر شيء منها، وأطال ذكرها في سورتي الأعراف وطه ، وذكرها في سورة القصص، والنمل ،والشعراء، فالله عز وجل فصّل هذه القصة في مواضع من القرآن، وفيها تفنن عظيم، وفيها إعجاز من هذا القرآن العظيم، وهو إنّ القصة قصة واحدة ،وفي مواضع كثيرة ألا أنّها تحفز القارئ على قراءتها في كل موضع ؛لأنّ في كل موضع فائدة متجددة. كما تجد سياق القصة متوافقاً مع الفواصل في السورة ، وسوف نتناول قصة موسى في بعض السور التي وردت فيها الآيات المتشابهة لفظاً، فقد جاءت الآيات المتشابهات في أكثر من عشر آيات ألا أننا سنقتصر على الآيات التي فيها إشارة إلى أسلوب التحفيز. قال تعالى في سورة البقرة: (**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم من آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ ابناءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ من رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ**)[1]. وفي سورة الأعراف قال تعالى: (**وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم من آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ ابناءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ من رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ**)[2]. جاء الفعل في سورة البقرة بصيغة (نَجَّيْنَاكُم)، وهو متعدٍ بالتضعيف وجاء بضمير المتكلم، أما في سورة الأعراف جاء الفعل (أَنجَيْنَاكُم) متعدٍ بالهمزة وجاء بضمير الغائب[3]. وما جاء المضّعف في البقرة ألا لإفادة الكثرة والمبالغة ، وهو ما يتناغم مع سياق السورة ، قال أبن عاشور: ((فأما أذا كان فعل المضاعف للتعدية فأنّ إفادته التكثير مختلف فيها، والتحقيق إنّ المتكلم قد يعدل عن تعدية الفعل بالهمزة إلى تعديته بالتضّعيف لقصد الدلالة على التكثير))[4]. في سورة البقرة تعداد النعم على بني

---

[1]. سورة البقرة: ٤٩

[2]. سورة الاعراف: ١٤١

[3]. ينظر: الكلمات المقدسة : ١: ٢٢٨

[4]. التحرير والتنوير :١: ١١

إسرائيل، وهذه النجاة واحدة من تلك النعم التي من الله عليهم[1]. وإنّ المخاطبين في الآية في زمن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وإنما ذكرهم بتلك النعمة (الشنيعة)؛ لأنّ النجاة منها أتم نعمة، وأكمل فضل عليهم، فقد استخدمت الآيات عنصر التذكير بالنعم مع تفصيلها وتكرارها في أكثر من موضع ؛ لتحفز هذه الآيات مكامن نفوس القوم ويستجلبها إلى الإيمان. وفي موضع أخر من سورة البقرة، قال تعالى: (**وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمن وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا من طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**)[2] . وقد تكرر القول في سورة الأعراف بقوله تعالى: (**وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ منهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمن وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا من طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**)[3]. فقد جاء لفظ (عَلَيْكُمُ) في الآية الأولى ، ولفظ (عَلَيْهِمُ) في الثانية ، اختلفت الضمائر بين الموضعين ، ففي سورة البقرة جاء على أسلوب الخطاب ، وفي سورة الأعراف جاء على الغيبة، ووردت الآية بأسلوب الخطاب في البقرة ؛ لأنّ السياق في السورة بطور تعداد النعم على بني اسرائيل، وتحفيزهم على الدخول إلى الدين، وهو ما يتناسب مع ذلك ، أما في سورة الأعراف كان السياق على الغيبة[4]. لأنّ السياق في قصِّ خبر بني اسرائيل، وما يتبع ذلك من شدة عصيانهم؛ لذا اختصت الآية في السورتين بصيغة (أفعل) للدلالة على الأجمال ، ذلك إنّ في سورة البقرة تمتن الآية على اليهود في زمن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بالنعم على أسلافهم وما يفيد ذلك من عموم الزمان، وسورة الأعراف كما قلنا يفيد السياق فيها تسجيل تاريخ اليهود ، وما يفيد من أتصال النعمة عليهم ، ولهذا لم يكن

---

[1] . ينظر: اللباب في علوم الكتاب :٢: ١٩٢

[2] . سورة البقرة : ٥٧

[3]. سورة الاعراف: ١٦٠

[4]. ينظر: التحرير والتنوير:٩: ١٤٤

للتضّعيف أي غرض في الآيتين ، فالمعنى الإجمالي إنّ الآيتين هدفت إلى تحفيز اليهود المعاصرون للنبي بذكر النعم على أسلافهم، فأن فعلو ما حُفزوا لأجله غفر لهم خطاياهم.

تكررت معجزة موسى (عليه السلام) أمام الناظرين في القرآن بخمسة مواضع في خمس سور. قال تعالى: (**فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ**)[1]. (**فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ**)[2]. (**فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ**)[3]. (**وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ**)[4]. و في سورة القصص (**وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ من الْآمنينَ**)[5]. سميت (العصا) في سورتي الأعراف والشعراء ، وهذان الموضعان أول قدوم موسى وألقاء عصاه أمام فرعون فكلمة (ثعبان) لم يستعملها إلا أمام فرعون؛ وذلك لأخافته ، وإدخال الرهبة في قلبه فذكر الثعبان فقط أمام فرعون. أما كلمة (الجان) ذكرها في موطن خوف موسى (عليه السلام) في القصص، تتلوى وهي عصا واختيار كلمة جانّ في مقام الخوف (يا موسى لا تخف) في القصص ، فمع الخوف أستعمل كلمة جان وسمي جان ؛ لأنّه يستتر بمقابل الإنس (الإنس للظهور والجن للستر)[6]. ومن هنا جاء لفظ الجان وفرق كبير بين الحية وبين الجان: إنّ الأولى لا تدفع الإنسان إلى أن يولي مدبراً حتماً وإنّ الذي يدفع إلى ذلك حتما هو الجان. أما في سورة طه فقد نزلت تسلية للنبي (عليه السلام) ، وتسرية عنه و إزالة لما بنفسه من هم ، و قلق ، ومن هنا قال تعالى في أول السورة: **(طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ)**[7]. وكان نتيجة

---

[1]. سورة الاعراف: ١٠٧

[2]. سورة طه: ٢٠

[3]. سورة الشعراء: ٣٢

[4]. سورة النمل: ١٠

[5]. سورة القصص: ٣١

[6]. ينظر: لمسات بيانية . محاضرات: ١٠٠٥

[7]. سورة طه: ٢.١

ذلك التبدل التغير المفاجئ العجيب في نفوس السحرة بحيث خطوا في لحظة واحدة من الظلمة المطلقة إلى النور المبين. وأقحموا انفسهم في خطر القتل، وأعرضوا عن مغريات فرعون المادية حفزهم ذلك على الاستقامة والشجاعة أمام تهديدات فرعون؛ ولذا كان عرض المسائل في هذه القصة عرضا هيناً ليناً يحفز النفس ،ويدفعها على الثقة والطمأنينة ،ويدفع عنها الهم والحزن ومن هنا كانت لفظة الحية أليق بالمقام[1]. فكان تكرير المعجزة في أكثر من سورة وبأساليب متعددة للتنبيه على إنّ الحجة المثبتة والبراهين الواضحة علامة على ثبوت الحق.

[1]. ينظر: الفن القصصي في القرآن : ١: ١٧١

المبحث الثالث

التحفيز في السرد القصصي

إنّ إحالة مصدر السرد في القصص القرآني إلى الله عز وجل ؛ لأنّه المتكلم الذي يخبر عن القصة وأحداثها، يجعله يختلف عن السرد في الخطاب الأدبي، فلا غرابة بأن يكون للقرآن أسلوبه الخاص في سرد القصة. ((يختلف السرد القرآني عن السرد القصصي في كون الأخير يحتمل إضافة أحداث غير واقعية أو خيالية في حين يتناول السرد القرآني الأحداث الواقعية فقط))[1]. ومع هذه المصدرية لله عز وجل يمكن أن يكون الهدف من السرد القصصي، تحفيز النفس الإنسانية التي تمتاز بضعفها بما تتأثر به، على ترسيخ العقيدة لدى المتلقين من خلال طرح القصة ضمن عدد من الأساليب لتبليغ أولئك المتلقين، ويعد السرد المدخل الأنسب للنفاذ إلى جوهر النص القرآني؛ لأنّ السرد يعتمد على الخبر ، وبنيته عاملاً في عملية السرد. إنّ طريقة العرض القصصي في القرآن القائم على اختيار الجزء من القصة بما يلائم السياق القرآني في الموضع ، ويلائم الغرض الديني العام ، جعل القصة تصل إلى ذروة التأثير الوجداني بطرائق فنية وجمالية خاصة بها[2]. ولا بد أن نلتفت إلى أنّ حدود المبحث المحددة بالسرد في قصص الانبياء في النص القرآني يجبرنا على مراعاة الدقة الشديدة ، وتوخي الحذر في ما تسوقه الباحثة من خلال كتابة المبحث، ومن وجوه المراعاة استخدام بعض عناصر السرد فلا توجد عناصر ثابتة للسرد القصصي في القرآن حددها الباحثون أو العلماء وإنما يتم إسقاط العناصر الأدبية عليها ، ثم تتحدد فاعلية تلك العناصر بالاعتماد على فاعلية القصة ، فالإبداع في القصة هي من يمكنها أن تجعل أي عنصر من عناصر البناء القصصي فاعلاً سردياً[3].

---

[1]. تقنيات السرد في سورة يوسف ، النجار: ٢٣

[2]. ينظر: نظرات في قصص القرآن ، محمد قطب عبد العال : ١٣٧

[3]. ينظر: موسوعة السرد العربي معاينات نقدية ومراجعات تاريخه، نادية هناوي : ١٩٠

وسيحاول البحث المقاربة بين عناصر السرد الأدبي في القصة بصورة عامة ، والسرد القصصي القرآني في ضوء ما يمكن استقراؤه من عناصر نراها متشابهة مع عناصر السرد الأدبي ، وكالآتي:

اولاً: التحفيز في عنصر الزمن:

من أهم عناصر السرد القصصي في القرآن الكريم هو الزمن، فكل آية من آياته تحمل دلالة زمنية بألفاظ مباشرة وغير مباشرة ، وهذه الألفاظ لها معانٍ ظاهرة وباطنة ؛ ليتحقق الهدف من إثارة هذا العنصر السردي، فالزمن" في القصص القرآني؛ بمثابة الأداة التي تحمل الأحداث وتحركها. وعليه يتسم "الزمن" في القصص القرآني بالحضور المباشر والواعي والمفيد؛ ليوظف فنون البلاغة من الجمع والتفريق، والتقديم والتأخير، والتكرار والتشبيه ، والتصوير والرمز ...الخ[1].

في قصة موسى (عليه السلام) مع شعيب، عندما استأجره مقابل زواجه من أحدى ابنتيه بقوله: (**قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابنتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمن عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ من الصَّالِحِينَ)**[2].

فعنصر الزمن هنا كان بارزاً في سردية القصة وهو (ثماني حجج) أي ثماني سنوات؛ لأن في كل سنة حجة ، واستعمال الحجة بدلاً من السنة ؛ لما فيها من التحفيز الذي يقلل من طول المدة في ذهن المتلقي ؛ لأن الحج من الواجبات التي يفرح الأنسان بالقيام بها، ثم أضاف السرد القرآني ملمحاً اسلوبياً بطريقة العرض المخفف وقوله: (**إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ**) دليل على حضورهما أنذاك، والزواج من أحداهن هو مقابل الأجرة ، وقوله: **(عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ**) أي على أن تأجرني نفسك أي تكون أجيراً لي ثماني حجج، وهو

---

[1] . ينظر: الزمن في القرآن الكريم، الحسناوي، عنوز: ١١٦

[2]. سورة القصص: ٢٧

الزمن الذي أصبح مهراً للزوجة ، ((والحجج جمع حجة والمراد بها السنة بعناية إنّ كل سنة فيها حجة للبيت الحرام، وبه يظهر أنّ حج البيت وهو من شريعة إبراهيم (عليه السلام) كان معمولاً به عندهم))[1].ويظل عنصر الزمن حاضراً أيضاً في قوله: (**فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ**) أي فإن أتممت الأجرة عشر سنين فهو من عندك وباختيار منك من غير أن تكون ملزماً من عندي. وقوله: (**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ**) أخبار عن نحو ما يريده منه من الخدمة ، وأنّه عمل غير موصوف بالمشقة ، وأنّه مخدوم صالح. وهذه كلها محفزات يستعملها التعبير القرآني في سرد القصة تجعل من موسى يرغب في تطبيق عقد الأجرة ، الذي ينفع المتلقي الآخر في معرفة سنن الأنبياء في التعامل مع طرق الزواج الشرعي الخالي من التعقيد ، والاقتداء بسننهم الرائعة التي عرضها التعبير القرآني بحسن الأداء اللغوي، والتشويق السردي القصصي.

وفي جواب موسى يسرد القاص بقوله: (**قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**)[2]. الضمير لموسى (عليه السلام). وما زال عنصر الزمن حاضراً ، بقوله:(أيما الأجلين قضيت) أي أجل الثماني حجج ، أو العشر ((بيان للأجل المردد المضروب في كلام شعيب (عليه السلام) وهو قوله: (ثماني حجج وأن أتممت عشراً فمن عندك) أي لي أن أختار أي الأجلين شئت فأن اخترت الثماني سنين فليس لك أن تعدو علي وتلزمني بالزيادة ، وأن اخترت الزيادة وخدمتك عشراً فليس لك أن تعدو علي بالمنع من الزيادة.))[3].

كذلك نجد ذلك في قصة يوسف، إذ استعمل التعبير القرآني عنصر الزمن في سردها مراتٍ عدة، فمثلاً في قوله تعالى: (**فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**)[4]. فبالرغم من استعمال

---

[1] .الميزان في تفسير القرآن: ١٦: ٢٧

[2]. سورة القصص: ٢٨

[3].الميزان في تفسير القرآن : ١٦: ٢٧

[4]. سورة يوسف: ٤٢

لفظة سنين ، إلا أنّه جعلها مبهمة فلم تحدد القصة ذاتها؛ المدة التي قضاها يوسف في السجن، لأنّ المهم في القصة هو أنّ يوسف لم يتلوث أو يضل أو يقصر في الدعوة إلى الله مطلقًا ، ورغم سنوات السجن لكن كلمة بضع لم تكن معلومة عند المتلقي ؛ لذا فإنّ غموض "الزمن" هنا هو عين الوضوح والتوضيح؛ لأنّه ليس مهماً أمام التجربة التي أفادته في معرفة أحوال الظلم الذي يقع على بعض الناس حينما يتهمون بالباطل، لأنّه مهيأ أن يكون الحاكم في الأيام القريبة ، وعدم ذكر عدد السنين في سرد القصة يثير ملمحاً اسلوبياً لدى المتلقي، وسؤالاً عن عدد هذه السنين.

وفي قصة ذي القرنين نجد أنّ الأحداث الزمنية تسلسلت فيها تسلسلاً منطقياً ، وكان فيها (ذو القرنين) محور هذه الأحداث الزمنية ، فإنّه المكلف بنشر الإيمان والعدل، وأستخدم هذا التمكين؛ لتحفيزه على نشر ما كُلف به ، وجاء التعبير عن الشخصيات الأخرى بالسرد في القصة بالنكرة منه كلمة (قوم) ، واستترت رحلات ذي القرنين الثلاث بالفعل (قال) التي أدت وظائف تحفيز ثانوية أسهمت في دعم ، وتحفيز الشخصية المحورية (ذو القرنين) فبدأت الرحلة الزمنية بنشر الإيمان ، وانتهت بالاعتراف بفضل الله ورحمته ، وتدرج مسار الترتيب الزمني من بداية الرحلة الأولى بقوله: (**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ**)[1]. ودلالة التحفيز في هذه الرحلة يتمثل بإعلان ذي القرنين للقوم في تلك البقعة العذاب الدنيوي والأخروي للظالمين ، والجزاء الحسن ، والمعونة ، والتكريم للمؤمنين وهذا دستور الحكم الصالح الذي يجعل للمؤمن الكرامة والجزاء الحسن عند الحاكم. أما المعتدي الظالم فيجب أن يُلقى العذاب والأذى. وحين يجد المؤمن المحسن هذا الجزاء والتكريم، ويجد الظالم ذلك الجزاء من العقوبة والإهانة، عندئذ يجد الناس ما يحفزهم إلى الصلاح والإحسان والإنتاج[2]. ليستمر الترتيب الزمني في رحلة ذو القرنين وبلوغه الرحلة

---

[1]. سورة الكهف :٨٦

[2]. ينظر: في ظلال القرآن : ٤: ٢٢٩١

الثانية بقوله:**(حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ)**[1]. والرحلة الأخيرة إلى ما بين السدين: **(حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ)**[2]. وهذا الانتقال بين الرحلات وفي كل رحلة حدث جديد أثرت البنية السردية للقصة توظيفاً بارعاً في النص القرآني، وهو قائم بصورة أساسية على تحركات الشخصية المحورية. إنّ مسار التحفيز في سرد القصة كان مكثفاً جداً ، وهذا التكثيف نجده في الزمان والأحداث والشخصية المحورية فيها.

ثانياً: التحفيز في عنصر المكان

يوظف القرآن الكريم جميع الأدوات التعبيرية التي من شأنها تحفيز الناس لما فيه إرشادهم وهدايتهم، والمكان من تلك الأدوات الذي ليس له قيمة بحد ذاته إنما يستمد تلك القيمة من مساهمته في تحقيق الغايات القرآنية، إنّ الجنة أول مكان عرج إليه القرآن الكريم ، وأفاض عليه الأوصاف ليأوي المؤمنين الصالحين ، وتلك الأوصاف إنما تعد محفزات للنفس البشرية ، فذكر سبحانه جزءاً من أوصافها في قصة آدم (عليه السلام) بقوله تعالى: **(إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى)**[3]. فقد ذكر الله آدم (عليه السلام) بطبيعة المكان ، وهو مكان له دلالته الخاصة يحفز على الارتباط الروحي به ، فما هو موجود بالجنة لن يراه في مكان آخر ، وهو بذلك يحفزه على إنّ ما في الجنة من أسباب الكفاية من الشبع ، والري وهو مستغنٍ عن اكتسابها ، والسعي في تحصيل أعواض ما ينقطع ؛ وذلك بذكر نقائض تلك المحفزات فوصفها بالشقوة بقوله: **(فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ)**[4]. فالتحفيز بذكر نقائض ما أنعم عليه في الجنة ليحذره من سبب الخروج الذي يؤدي إلى التعب[5]. وعندما أزلهما الشيطان عن أمر ربهما قال تعالى: **(قَالَ اهْبِطُواْ**

---

[1]. سورة الكهف: ٩٠

[2]. سورة الكهف: ٩٣

[3]. سورة طه: ١١٨.١١٩

[4]. سورة طه: ١١٧

[5]. ينظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي: ١٢ : ٤٤١

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ)[1]. فهنا تفترق صورة المكانين ما بين مكان التقديس ومكان يشترك فيه الشيطان مع آدم . إنّ ذكر أوصاف الجنة ولّد لدى آدم عنصر التشويق الذي حفزه على البحث عن آليات الرجوع عبر الاستغفار، والعبادة، والطاعة بقوله: (**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمنآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمنا لَنَكُونَنَّ من ٱلْخَٰسِرِينَ**)[2]. ((والقرآن الكريم يقصّ علينا هذه القصة في أسلوب تربوي تعليمي ؛ ليبين لنا حالة النفس البشرية وما يعتريها من حالات الضعف في كثير من الأحيان أمام المغريات ،وأمام إغواء الشيطان ووسوسته، وأنّ ذلك لا يجوز أن يكون مدخلاً إلى حالة من اليأس أو القنوط من رحمة الله، وأن باب التوبة مفتوح أمام المذنبين))[3]. فهذه المحفزات التي توفرت في المكان تستثير النفس بالحفاظ عليها وعدم التفريط بها ، دعت آدم وزوجته إلى الندم العظيم والاستغفار لما اقترفوه ، فقال تعالى: **(فَتَلَقَّى آدَمُ من رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ)**[4]. فدلالة الفاء تدل على مبادرة آدم بأخذ تلك الكلمات والعمل بها فوراً ، فقد اتخذ آدم من إطار التطهير من الذنب وسيلة للرجوع إلى المكان المقدس. إنّ جنس المادة التي خلق منها آدم (عليه السلام) تضيف العموم على الجنس البشري، فالإنسان مكرم محترم في ظل المنهج الإلهي، وأنّ الامتحان الإلهي ساري المفعول على ذرية آدم ، وإنّ الله يهب لهم الهدى كما وهبه لآدم فتاب عليه.

وفي قصة يونس (عليه السلام) برز نوعان من الأماكن وهي: مكان جغرافي ومكان مرتبط بالمعجزات والسرد العجائبي[5]. فالسياق يقسم هذين المكانين إلى مكان آمن ، ومكان آخر مخوف ، وقد تشاكلت أماكن الأمن فتمثل في اليابسة وهو ما يمثل صفة الثبات

---

[1]. سورة الاعراف: ٢٤

[2]. سورة الاعراف: ٢٣١

[3]. الوحي والإنسان – قراءة معرفية : ١٢

[4]. سورة البقرة :٣٧

[5]. وهو السرد الذي يقبل قوانين جديدة للطبيعة ويمكن تفسير تلك الظواهر بواسطة التردد الذي يحس به القارئ حيال تصديق نص حدث ما/ ينظر: السرد الغرائبي والعجائبي، الشعلان: ١٠

والاستقرار، يقابلها مكان الخوف وهو بطن الحوت. وقد بدأ سرد القصة من وسطها ، إذ ابتدأ ذلك بمغادرة يونس (عليه السلام) مكان القرية التي رفض اهلها دعوته. قال تعالى: **(وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا)**[1]. وصفة الغضب التي لدى النبي توحي إلى الجانب الروحي لديه المتمثل بغضبه لأجل الدين والرسالة، ثم يبين التعبير ذلك التحول من مكان آمن يعرف خفاياه إلى مكان أخر لا يعرف عنه شيء، فقال تعالى: (**فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ)**[2]. اللفظ (فَالْتَقَمَهُ) يثير المتلقي ، ويوسع آفاقه ، ويحفز لديه مشاعر الاندهاش والغربة لتشتد محنة النبي منذ تلك اللحظة التي أصبح فيها ببطن الحوت[3]. ثم يكشف لنا القرآن الصورة النفسية ليونس (عليه السلام) وما أصابها من شدة الاضطراب النفسي ، واختناق الانفعالات في داخله وهو ما صوره قوله تعالى: (**إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ**)[4]. لينتقل بذلك للحدث السردي الآخر وهو الصورة التسبيحية ليونس (عليه السلام) ؛ ليثير ذهن المتلقي في أول عمل قام به يونس للتخلص من ذلك المكان ، وما في تلك الصورة من دلالة صريحة وواضحة على تحفيز المتلقي ، ويشده على إدراك أهمية ذكر الله والتسبيح والدعاء له سبحانه ، قال تعالى: (**فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ من الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)**[5]. أي تداركته رحمته تعالى في الخروج من ذلك المكان الموحش؛ لأنّه كان من المسبحين، والتعبير السردي عبّر عن جوف الحوت (ببطن الحوت) ، وهذا التعبير يوحي بأنّ النجاة من هذا المكان إلى المكان الآخر وهو اليابسة تمثل ميلاداً جديداً له، ففي ذلك استحضار لصورة الوليد في بطن أمه وما تثيره تلك الصورة من الضعف ، والحاجة إلى

---

[1]. سورة الانبياء: ٨٧

[2].سورة الصافات: ١٤٢

[3]. ينظر: التوليف البنائي في قصة يونس عليه السلام ، الحمداني : ١٢٩

[4]. سورة القلم: ٤٨

[5]. سورة الصافات: ١٤٤

العون من الله تعالى[1]. وبعد أن تداركته رحمة الله صّور القرآن الكريم الصورة الخارجية للمكان الذي يمثل الانتقال إليه استجابة لدعائه وتسبيحه. فقال تعالى: (**فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ**)[2]. فدل على انفراج الأزمة بعد اشتدادها ، ولفظة سقيم يدل على حالة النبي وهيئته الضعيفة، وحاجته للاهتمام ليضيف القرآن الكريم عنصراً أخر من عناصر المكان الجديد الذي شكل الماعاً جديداً في القصة وهو إنبات شجرة اليقطين بقوله تعالى: (**وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً من يَقْطِينٍ)**[3]. إنّ سرد الأحداث المكانية في القصة يولد تحفيزاً لدى المتلقي على التأمل ، وتأويل من التفاوت التعبيري بين تلك العناصر، فنبات اليقطين سخره الله تعالى ليوفر للنبي الراحة عندما تظل عليه وتقيه حر الشمس. البؤرة الدلالية المتمثلة بالانتقال من بطن الحوت إلى العراء ثم إرساله بالرسالة يمكن أن تمثل تحفيزاً على النجاح في الاختبار على الإيمان الحقيقي، فإنّ كل ما تمتلكه الأمكنة من تأثير وقدرة على تحفيز المتلقي يشكل له منظوراً تثير معه الخيال ، وتستفز مشاعره فذلك المكان المغلق الموحش قد تحول بمشيئة الله إلى مكان آمن حافظ على النبي من الهلاك وذلك تحقق بفضل الدعاء والتسبيح.[4]

ثالثاً: التحفيز في عنصر الحبكة

تشكل هذه الأحداث تطوراً للشخصيات والأفكار والمشاعر. يتضمن بناء الحبكة تقديم المشكلة أو التحدي وتطورها ، والوصول إلى ذروتها وإيجاد حلٍّ لها. يجب أن تكون الحبكة مثيرة ومشوقة ؛ لجذب انتباه القارئ وإثارة فضوله. والربط بين أحداث القصة فمثلاً في قصة يوسف (عليه السلام) بعد أن رأى يوسف رؤيته الشهيرة بقوله: (**إِذْ قَالَ يُوسُفُ**

---

[1]. ينظر: جماليات المكان القرآني في قصة يونس، نجلاء علي مشعل ، بحث منشور في شبكة الألوكة: ٢٠/ ٥/ ٢٠٢٤، ٠٠: ٩م ، https://www.alukah.net

[2]. سورة الصافات: ١٤٥

[3]. سورة الصافات: ١٤٦

[4]. ينظر جماليات المكان القرآني في سورة يونس ع

لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)[1]. وقص هذه الرؤيا على أبيه بتفاصيلها، كان حينها هو صغيراً، ولم يدرك كل جزئيات هذه الرؤيا ، لذلك استعان بأبيه لمعرفة التأويل ، فحذره أبوه عن ذكر هذه القصة لإخوته ونهاه عن سردها لهم بقوله:(**قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا)**[2]. هنا استعمل القرآن عنصر الإثارة، لماذا هذا النهي ؟ لكي ينشط عملية التحفيز في ذهن المتلقي. أضاف بياناً موجزاً للنتيجة التي تؤول إليها هذه الرؤيا بقوله :(**وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ**)[3]. في الزمن المستقبل الذي يحفز يوسف أن يعرف نوع الاجتباء بقوله: (**وَيُعَلِّمُكَ من تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ)**[4]. ويحافظ الهيكل السردي على عنصر الزمن الذي يأتي بعد حين ؛ ليكتشف يوسف (عليه السلام) حقيقة الرؤيا التي لم يذكرها له أبوه عندما جاءوا إليه إلى مصر وسجدوا له بقوله تعالى : **(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ على الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ من قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا)**[5]. فصار تأويل الشمس والقمر هم أبواه، والأحد عشر كوكباً إخوته، ولكن قد مضى على هذه الأحداث بين الرؤيا والتأويل أكثر من أربعين عاماً ، وهذا التعلق في سرد القصة مع كل الأحداث التي تخللتها لا يترك السرد الحدث الأول الذي بنيت عليه القصة بأكملها، وهذه كلها محفزات لقارئ هذه القصة ، إنّ الوعد الإلهي لابد من أن يتحقق في نهاية المطاف ، لكنّه يحتاج إلى كم من التضحيات والصبر لكي يتم الحصول على الأمنيات والرغبات.

ومن القصص ذات البدايات المثيرة والمشوقة ، قصة ذبح نبي الله إسماعيل (عليه السلام) فقوله تعالى : (**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ)**[6] . يبين سبحانه ولادة إسماعيل ونشأته وبلغ

---

[1]. سورة يوسف: ٤

[2]. سورة يوسف: ٥

[3]. سورة يوسف: ٦

[4]. سورة يوسف: ٦

[5]. سورة يوسف: ١٠٠

[6] . سورة الصافات: ١٠٢

من العمر ما يسعى فيه لحوائج الحياة ، وأراد بذلك توضيح مدى الاختبار الذي سيتعرض له إبراهيم (عليه السلام) بعد كل تلك الأعوام كيف سيمتثل لأمر الله تعالى[1] . فالبداية السردية اكتسبت أهميتها كونها أول ما يصادف القارئ ، وتخطف بصره ، الذي بدأ حكايته في قوله تعالى: (**قَالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ**)[2]. فتصور الآية أمراً يدعو للإثارة فقد رأى في المنام ما يوجب الذبح في اليقظة ، كما دل الفعل المضارع في الآية ليعّبر عن حكاية الحال ، كما يعبر عن الماضي للمستقبل ؛ ليجعله حاضراً أمام السامع ، وهذا يحفز على معرفة الحكمة من وراء ذلك الأمر[3] . ويبين الحدث السردي بعدها الخضوع والامتثال لأمر الله تعالى ، فبعد عرض القرآن إيمان واستسلام إبراهيم لأمر الله تعالى . والآن يعرض استسلام إسماعيل (عليه السلام) وإيمانه ولاحظ طاعته أمام أمر الله وأبيه، وتعجب أيضاً من صدق وإيمان أشخاص يعجز قلمهم وكلامهم عن الوصف، هذا الأبن الذي تعلم درس الاستسلام لأمر الله من والده، بإجابة تتجاوز مجرد بيان الموافقة، يشجع والده على تنفيذ الأمر الإلهي حتى لا يبقى أمر الله في الأرض[4]. ويقول نبي الله إسماعيل أيضًا لوالده دون التشكيك في فلسفة قتله، ودون إجبار والده على التردد والتفكير في تنفيذ مهمته : (**قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**) ، ثم يستمر ترتيب الأحداث تصاعدياً وبشكل متماسك حتى وصل إلى ذروة التعقيد كما صورته الآية :(**فَلَمَّآ أَسلَمَا وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ**) أي وضع أحد جبينيه على الأرض ((تواضعاً على مباشرة الأمر بصبر وجلد، ليرضيا الرّحمن ويخزيا الشّيطان. أقول: والفعل «تلّ» يؤدّي في عصرنا معنى جذب بقوة))[5] . وبعد كل هذا التخطيط المثالي لحبكة القصة وما خلق فيها من التشويق والغموض ، وتركيب الحدث الذي أدى بالنتيجة إلى النداء الإلهي الذي شكل

---

[1] . ينظر: تفسير الميزان :١٧: ١٥٢

[2] . سورة الصافات: ١٠٢

[3] . ينظر : لمسات بيانية . محاضرات : ٩٣٣

[4] . ينظر: القرآن في مرأة نهج البلاغة ، اليزدي : ٥٢

[5] . الموسوعة القرآنية خصائص السور، شرف الدين: ٧: ٢١٤

نداء انفراج ومكافأة أبراهيم وأبنه على تجاوزهم هذا الاختبار بقوله تعالى: **(وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)**[1] . الذي شكل نهاية مرضية لإبراهيم وأبنه (عليهما السلام) ومحفزة لمن تتبع حبكة القصة ، وجذبته الفكرة لحصول الحكمة في لتسليم والامتثال في قلب المؤمن، وقد وقع من خليل الله إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) الاستسلام ، والانقياد ، والخضوع لكلام الرب جل وعلا ، وأمره عن طريق وجود إيمان راسخ واعتقاد صادق.

رابعاً: التحفيز في عنصر الشخصية

وكذلك من معالم السرد في القصة القرآنية هو الشخصيات، ونوعها ومدى علاقتها بالله تعالى ، تعد الشخصية من العناصر البارزة في القصص القرآني؛ لذلك غطت القصة القرآنية أغلب شخصياتها، بما فيها الشخصية النسائية، التي فسحت لها مساحات كبيرة في كثير من القصص ولاسيما السيدة مريم ، وأم موسى...فذكر الأسماء في السرد القصصي القرآني يشكل عنصراً محفزاً لدى المتلقي ؛ لكي يتفاعل مع الأحداث المثيرة التي يستعملها التعبير القرآني في عناصر السرد القصصي ، فمثلاً في قصة مريم (عليها السلام) عندما يعرض القرآن علاقتها مع خالقها، عندما يقول: ((كلما دخل عليها زكريا ...)) فشخصية مريم وطريقة علاقتها المباشرة مع الله وآلية التعامل مع الحدث، **(قَالَتْ هُوَ من عِنْدِ اللَّهِ)**[2]. ومن ثَمّ حضور شخصية زكريا بقوله : **(كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ من عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ من يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)**[3] ، هذه السردية المتكاملة، من حضور الشخصيات العظيمة، والمكان (المحراب) ، ثم الحوار

---

[1] . سورة الصافات: ١٠٥

[2]. سورة ال عمران: ٣٧

[3]. سورة ال عمران: ٣٧

السلس بين الشخصيات في كمٍّ من المحفزات للمتلقي ، والإثارة التي تنتظر الغاية من هذا التكثيف السردي؛ لكي تكون النتيجة رابحة بقوله تعالى: **(هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي من لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً)**[1]. أي أنّ زكريا لما رأى ما عليه من مريم من الإيمان وشدة العلاقة الوثيقة مع الله تعالى ، تكونت عنده محفزات كبيرة ؛ لأنّ يفعل مثل مريم ، فطلب الذرية التي حرمها ، وهو يرجو أن يكرمه ربه كما أكرم مريم ويهب له ذرية صالحة، ويمكن بيان هذا التحفيز لدى زكريا ((أنّ الذي دعاه إلى طلب الولد هو ما شاهده من عبادة مريم ، وكرامتها عند الله سبحانه فأحب أن يرزق ولداً يماثلها في العبادة والكرامة، لكن يمكن أن يكون داعيه غير ذلك فقد ورد في بعض الآثار، أنّ زكريا كان يجد عند مريم فواكه في غير موسمها ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء فقال في نفسه: إذا كان الله لا يعز عليه أن يرزقها ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء لم يعز عليه أن يرزقني ولداً في غير وقته وأنا شيخ فانٍ وامرأتي عاقر فقال: هب لي من لدنك ولياً. فمشاهدة الثمرة في غير موسمها بعثه إلى طلب الولد في غير وقته لكن هذا النبي الكريم أجل من أن يطلب الولد ليرث ماله فهو إنما طلبه ليرث النبوة ،أو العلم ،أو العبادة والكرامة.))[2]. فهذه كلها محفزات لزكريا وللآخرين في قوة الإيمان بقدرة الله تعالى على تغيير الموازين لأجل الذين يحبهم من عباده المؤمنين ، وكذلك الاقتداء بهذه الشخصيات التي تشكل عنصراً مهماً من عناصر السرد القصصي في الأحداث التي ساقتها القصة. ويستمر السرد في القصة نفسها لتظهر شخصية جديدة قوله تعالى: **(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ من قَبْلُ سَمِيًّا)**[3]. في الكلام طي لمجموعة من الأحداث وهي الاستجابة ، والتقدير: " فاستجبنا له وناديناه يا زكريا إنا نبشرك " الخ ، فشخصية يحيى الذي يعتبر أول شخص يسمى بهذا الاسم ، والذي كان وليد هذه الكرامة والتحفيز

---

[1] سورة ال عمران: ٣٨

[2]. الميزان في تفسير القرآن :١٤ : ١٤

[3] . سورة مريم: ٧

الذي حصل عليه أبوه من رؤية حال مريم ودعاءه بطلب الولد، فقد مضى القرآن الكريم في تقرير بعض الصفات التي منّ بها على يحيى (عليه السلام) بقوله (.. **وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**) ففي لفظة الحكم تفاسير كثيرة ، وهي كلها محفزات ليحيى عندما أتاه العلم ، والفهم ، والجد ، والعزم ، والاقبال على الخير[1]. جاء ذلك كله بعد البشارة الخارقة لزكريا. إنّ القفزة التي تحققت في سياق القصة بعد حدث ولادة يحيى ، عرض ذلك المشهد مباشرة دلالة للتحفيز على التمسك بالمنهج وهي من أسس بناء القصة القرآنية ، وتشويقاً خاصاً بالسياق القرآني في ملامحه المتفردة واشاراته الحقيقية.

أنَّ للصفات الجسمانية والعاطفية للشخصية دوراً في تحفيز الانفعالات، والسلوكيات سواءً في الحدث نفسه أو لمتلقي هذا الحدث[2]. في قصة طالوت سياق القصة يدور حول قضيتين أساسيتين، فقد كان ملكاً في حرب قومه، وكان وليهم في الوقت ذاته فهو نبيهم؛ لذلك إنّ المحفزات الجسمانية التي حصل عليها كما في قوله تعالى:(**وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**)[3]. ساعدته على التفوق على الآخرين ، فبسطة العلم تعني علمه بجميع مصالح الناس ومفاسدها، وأما بسطة الجسم فهي رجحانه على الآخرين وامتلاكه القوى الجسمية المؤثرة في الغلبة ، وهذه المحفزات جاءت مناسبة لسياق اعتراضهم على أحقيته بالملك[4].

وفي قصة أصحاب الكهف أشارت الألفاظ والجمل الواردة في سرد القصة إلى مجموعة، ولم تشر إلى شخصية محددة ، وهم مجموع الفتية الذين آمنوا بالله وهم أصحاب الكهف ، ومجموعة أخرى وهم أهل المدينة الذين شكلوا شخصية ثانوية في القصة ، بدأت القصة بتوجه الفتية بلسانهم بالدعاء إلى الله ، بعدما انقطعت حيلهم وفقدوا قوتهم فلم يجدوا

---

[1]. ينظر: تفسير ابن كثير: ٥: ١٩١

[2]. ينظر: الوصف في القصة القرآنية، أرشد يوسف العباس : ٩٣

[3]. سورة البقرة :٢٤٧

[4]. ينظر: التحرير والتنوير : ٢ : ٤٩١

ما يحفزهم ويشد قلوبهم سوى التوجه لخالقهم ويهديهم لما فيه نجاتهم. قال تعالى:(**إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ**)[1]. في التعبير تحفيز صريح للفرار بالدين ، وهجرة الملذات الدنيوية وخوف الفتنة ، والتعبير بلفظ (الفتية) وهو جمع قلة (لفتى) لا تخلو الكلمة من شائبة مدح[2]. والغربة عن الوطن باعث على فقدان الشغف ، والطاقة في إكمال طريق الحق؛ لذا جاء التعبير عن " الربط " في قوله تعالى: (**وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا**)[3]. وهو كناية عن سلب القلق والاضطراب عنها[4]. فحفزهم بإلهام الصبر على فراق الخلائق والأوطان والفرار بالدين إلى الكهف. إنّ التحفيز بذكر القصة كمجموعة شخوص بدلاً من التركيز على شخصية معينة ينظر له من عدة جوانب منها: تحفيز الآية للناس على أن يجتمعوا على الإيمان، والتقوى، وإصلاح من لا إيمان له بينهم؛ لما يشكله من ضرر ليس على نفسه فحسب بل على المجموعة التي ينتمي إليها. كذلك وصفهم بالفتية وهو لا يخلو من غاية تحفيزية لشباب الأمة كونهم أكثر فئة مؤثرة في المجتمع ، وهم أكثر عرضة لوساوس الشيطان وإغوائه.

خامساً :التحفيز في عنصر الحوار

ومن خلال التمعن في الحوار داخل السرد القصصي في التعبير القرآني ؛ نرى التحام عناصر الزمان والمكان بالسرد القصصي التي يبرز فيها المشهد الحواري ؛ ليكون المشهد حاضر الأحداث ليحفز المتلقي ؛لأن يكون معايناً للأحداث بنفسه ، وينفعل مع انفعال القصة، فالتطور المتجدد في الحوار هو ما يضيف طاقة تحفيزية للمتلقي ((كثيراً من القصص القرآني كان الحوار فيه عنصراً مهماً ،إن لم يكن عنصراً بارزاً. وهو موجود على

---

[1]. سورة الكهف: ١٠

[2]. ينظر: تفسير الميزان : ١٣: ٢٤٧

[3]. سورة الكهف: ١٤

[4]. ينظر: تفسير الميزان : ١٣: ٢٥٠

كل حال في كل قصة تعددت شخصياتها ،وذلك من مثل قصة يوسف، وقصة موسى في طه، وقصة آدم في الأعراف، ثم في مجموعات قصص سورتي هود والشعراء وفي قصة إبراهيم في سورة مريم وفي غيرها من القصص الذي يراد به التثبيت، أو شرح مبادئ الدعوة الإسلامية))[1]. يجري الحوار بين شخصيات القصة معبراً عن المعنى المراد ، مشيراً إلى بعض ما ترمز إليه القصة من أهداف منها: أنها وسيلة للإقناع العقلي، وأيضاً يهدف إلى إحداث التأثير النفسي من خلال استخدام المفردات ذات التأثير العالي، وهذا ما تميزت به القصة في القرآن الكريم[2]. كقصة شعيب (عليه السلام) مع قومه في سورة هود التي لا تخلو من أثر فكري رائع بالإضافة إلى التحفيز الوجداني العاطفي؛ فقد اعتمد الحوار فيها على تحفيز العواطف الربانية في النفس كقوله تعالى: (**إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ)**[3]. وهو يحفزهم على ذكر ما أنعم الله عليهم من الرزق الوفير، وأن لا يغريهم الطمع وأخذ حقوق غيرهم ، ثم لون التعبير بتوجيههم إلى الالتزام بالطاعة ، فحاورهم حوار مودة ورغبة فقال: (**وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ**) فأنّ التعامل واستحلال الباطل في المعاملات يؤدي لتقطيع الأواصر الفطرية للمجتمع. ولم يخلُ الحوار القصصي من تعبير المتعلم ، واستجواب رأيه في الحوار وذلك بقصد تحفيز مشاعره وعواطفه ، قال تعالى: (**قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ)**[4]. وهنا خص القوم (الصلاة) بالإنكار دون سائر العبادات؛ فقد كان كثير الصلاة ومعروفاً فيها، ليأتي دور المحاور بإثبات رأيه عن طريق الحجج الدامغة والبراهين الواضحة ، قال تعالى:(**قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ على بَيِّنَةٍ من رَبِّي)**[5].

---

[1]. الفن القصصي في القرآن ، خلف الله : ٣٢١

[2]. ينظر: المدخل إلى علوم القرآن الكريم :٢٧٩

[3]. سورة هود: ٨٤

[4]. سورة هود: ٨٧

[5]. سورة هود: ٨٨

يا قوم وهو نداء يدل على التقرب ، والمودة وتذكيرهم بالأواصر القريبة[1]. ولكي ينجح تحفيز الطرف الآخر لا بد أن يتم تطبيق ما يدعو إليه المحاور فتأثيره بالنفس أبلغ وهو ما حرص عليه شعيب (عليه السلام) قال تعالى: (**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ**)[2]. في هذا إظهار إلى ما نهاهم عنه ، فهو ينهي نفسه أيضاً ليعزز ما حفزهم عليه، وينبههم على ما في النهي من مصلحة له ولهم، فالمعاملات والأخلاق يجب أن تستند إلى محفز عقلاني ثابت لا يتعلق بحوافز العاطفة المتقلبة ؛ ليتحقق الإصلاح العام للحياة والمجتمع ، ومبرر هذا التحفيز ما يعود به ذلك من الخير والتعاون لكل أفراد المجتمع.

ومن أمثلة الحوار قصة موسى والخضر (عليهما السلام) فالمتأمل في الحوار يجد أنّ الله سبحانه يحفز الناس على تسخير بعضهم لبعض . إنّ نبي الله موسى (عليه السلام) قد قابل الأدب النبوي بالوفاء إلى الخضر (عليه السلام) وذلك بشرط التعلم وبين مجريات الحوار قال تعالى : (**قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**)[3]. نلاحظ تأدب موسى في الحوار وهو يطلب العلم والاستئذان من معلمه في مرافقته ، وبذلك فهو يحفز على خفض الجناح للمعلم وأن يخاطبه بألطف العبارات ، وجاء تعبير موسى بلفظ الرشد وهو مقابل الغي ، والرشد هو الصواب في تطبيق الشريعة ، وإقامة النظام الاجتماعي[4]. ثم تواصل الآيات ذلك الحوار وهي تبين رد الخضر (عليه السلام) بقوله على طلب موسى : **(قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)**[5] . فيبين الخضر إحدى القواعد المعرفية التي يستنير بها الإنسان ، وهي طبائع البشر وإحدى هذه الطبائع قلة الصبر ، وخصوصاً على تلك التي لم يحط بها علما بقوله :(**وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ**

---

[1]. ينظر: في ظلال القرآن : ٤: ١٩٢٠

[2]. سورة هود: ٨٨

[3] . سورة الكهف: ٦٦

[4] . ينظر :الأمام المهدي عليه السلام والظواهر القرآنية، السند: ١٥٦

[5] . سورة الكهف: ٦٧

خُبْراً)[1] وهو هنا يعظم من دور اكتساب العلم حتى يصل تأثيره إلى الزيادة في الصبر ؛لأنّه يوسع من أفق الإنسان ، ويشرح صدره، فشعار العلم هو الفحص ، والتحرّي ، والتنقيب عمَّا لا يعلمه الإنسان[2] . ثم يقول القرآن الكريم على لسان موسى(عليه السلام) :(**سَتَجِدُنِى إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا**)[3] . وهنا جاءت جملة (وَلَآ أَعْصِى) معطوفة على (صَابِرًا) وهو يقيد المشيئة بالصبر، فأمر التعلم مستقبلي وهو لا يدري ما حاله في المستقبل أيصبر أم لا؟ [4] . ثم تصور الآيات بعدها الحوار الاعتراضي مما يصدر من الخضر فقد اعترض في الحوادث الثلاث بقوله: (**قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا**)[5] . وقوله :(**قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ**)[6]. وقوله :(**قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**)[7] . ثم ورد الحوار بتفسير تلك الحوادث بأسلوب يشد القارئ في حل كل مشكلة من المشكلات ، وعند التأمل في ذلك الحوار نجد أن موسى تعلم من الخضر بأمر الله تعالى من أسرار الحكمة الإلهية ، فالحوار فيها يشير إلى ((أهميّة كسب الفضيلة، في محضر الأستاذ في خط التّكامل المعنوي))[8] . فتجد في كل تعبير حكمه تتناسب مع مكان وقوع الحادثة ، فبالإضافة إلى التحفيز على طلب العلم الظاهر والخفي فقد برز عدل موسى حينما أنكر ظاهر الأمر ورأى فيه الفساد ثم تجده تلطف في الحوار في الحادثة الثالثة دون الحادثتين ؛ لأنّ ظاهر الأمر كان عمله الإحسان .

---

[1] . سورة الكهف: ٦٨

[2] . ينظر: الامام المهدي عليه السلام والظواهر القرآنية، مصدر سابق

[3] . سورة الكهف :٦٩

[4] . ينظر: تفسير الجلالين، ص٣٩١

[5] . سورة الكهف: ٧١

[6] . الكهف: ٧٤

[7] . الكهف: ٧٧

[8] . الأخلاق في القرآن ، الشيرازي : ١ :١٢٦

ومن خلال التوسع في كثير من القصص التي يحررها التعبير القرآني يمكننا الحصول على أمثلة اكثر ، ولكن طبيعة البحث ربما لا تتحمل الإكثار من الأمثلة ، ويمكن أن يكون السرد القصصي والتحفيز فيه يحتاج إلى بحث منفرد ؛ لكي يتمكن الباحث من تطويره بدرجة اكبر.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة البحثية العلمية واللغوية مع التعبير القرآني ، والوقوف على كثير من الآيات الكريمة التي لها علاقة بموضوعات الرسالة أفضى البحث حول أسلوب التحفيز في التعبير القرآني إلى نتائج عدة اهمها:ـ

١. للتعبير القرآني خصوصية في تناول مفهوم التحفيز ، وتعامل مع جذور هذا المفهوم بما يتوافق من الألفاظ مع الدلالات بما يؤثر على النفس البشرية ، التي يعتبر فيها التحفيز فطرة إنسانية يحتاجها الإنسان باستمرار ليقدم الأجود والأحسن .
٢. سبق القرآن الكريم بتعبيراته المعجزة النظريات الحديثة في الدعوة إلى التحفيز وشحذ الهمم ، من خلال الحث على المثابرة ، والإخلاص ، وتعزيز روح التعاون، والذي يؤدي إلى خلق بيئة عمل إيجابية على مستوى الحياة الدنيا والحياة الأخرى .
٣. تعددت أساليب التعبير القرآني في طرح مفهوم التحفيز ، وقد توافقت كلها مع الجوانب المكونة للإنسان ، منها : المعرفية ، والسلوكية ، والروحية ، ذلك إنّ غياب التحفيز يعطي نتائج عكسية على هذه الجوانب .
٤. يلاحظ كثافة الدوال في الكلام الذي يحمل الشحنات العاطفية لمدلولات التحفيز ، والهدف من ذلك كما هو واضح إظهار أثرها في المتلقي .
٥. تميز التعبير القرآني في الاهتمام في أسلوبية المفردة في النص لما لها من أهمية من إضفاء قيم دلالية جديدة للنص ، وكذلك استبعاد الترادف بين الألفاظ ، فالترادف بين الألفاظ أمر لا يستقيم كما يعبر بعض المفسرين ومن ثم تعطي آليات فهم متجدد في كل عصر وهذا من تمام الإعجاز .
٦. شكلت ألفاظ الجزاء حافزاً عظيماً للمؤمنين ، فهو المكافأة التي تدفع الفرد والمجتمع للنجاة من الهلاك وهو نوعان : دنيوي وأخروي والجزاء الأخروي نوعان : جنة وتكون للمؤمنين ومقدماتها ، والنار وهي للكافرين ومقدماتها.

٧. شكلت ألفاظ الثواب ظاهرة أسلوبية لافتة في التعبير القرآني فقد اعتمد القرآن على العلاقة الضدية في بيان أثر الثواب ليدلْ على قوة موطن التحفيز ، بين النعيم والعذاب، والنعيم أما مباشر كالنعيم الدنيوي، أو غير مباشر ومؤجل كدخول الجنة .

٨. استوعبت ألفاظ العطاء بؤرة دلالية مهمة فيما يرتبط بالتحفير، تبين أنّ التحفيز بالعطاء في الدنيا يكون للبشر بصفة عامة ، وقد تنوع التعبير بمجالات العطاء ، متكيفاً مع درجة المعطى ونوع العطاء

٩. هناك مجموعة من الأساليب التركيبية في النصوص القرآنية شكلت نسقاً تحققت معه دلالات ومعان جديدة للتحفيز ، وقد خرجت من الأسلوب الموظف بطبيعته إلى السياق الأسلوبي الذي وردت فيه.

١٠. جاءت أغلب التراكيب الشرطية المتضمنة لدلالة التحفيز بالأدوات " إن ، مَنْ، إذا " ؛ وذلك لأنها تتيح للمتكلم أن يركب معها التركيب الشرطي الذي يتطلبه المقام .

١١. احتل أسلوب الاستفهام أهمية كبيرة على غرار الأساليب الأخرى، وهذه الأهمية تمثلت في قدرة أدوات الاستفهام في الإقناع . وكان لتحولاتها الدلالية مرونة في تشكيلات التعبير القرآني في اتجاه درجات التحفيز.

١٢. استعمل التعبير القرآني تراكيب خاصة في النداء تعددت من خلاله مستويات النداء وبحسب أهميتها في التحفيز ، ابتداءً من النداء العام ، إلى النداء الإسلامي، إلى نداء الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولم ينادِ باسمه الصريح ؛ بل بنداء اختص به.

١٣. اشتمل التحفيز بأسلوب الدعاء على أسلوبي الأمر والنهي ، وقد انتابت النصوص الدعائية دلالات متعددة تحفز المتلقي من خلال الحالة الروحانية والنفسانية مما أضفى جمالاً وسحراً لغوياً على النص الدعائي .

١٤. عدّ أسلوب القصة القرآنية علامة بارزة في تحقيق التحفيز الداخلي للإنسان ، والذي يتحقق من خلال تعدد وجوه استعمالاتها.

١٥. برزت ظاهرة التكرار في القرآن الكريم بشكل عام وهي من الظواهر الأسلوبية المهمة ، وقد سيقت في القصص القرآني بشكل خاص للتأثير النفسي الذي يحفز على التصديق.

١٦. جاء السرد القصصي في القرآن الكريم بأسلوب قائم على اختيار الجزء من القصة وبما يلائم السياق، والغرض الديني العام، ما يجعلها في ذروة التحفيز الوجداني .

١٧. تميز القرآن الكريم في عرض عناصر السرد القصصي مما جعلها مميزة من ناحية البناء البياني ؛ لذلك عُدّ مدخلاً تحفيزياً للتذوق الجمالي والاستمتاع بالمظاهر التي تصورها الآيات الكريمة .

وهناك نتائج أخرى يمكن للقارئ اكتشافها والتوقف عندها ، مع دقة القراءة والتدبر في جزئيات هذه الرسالة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ. الكتب

١-أثر التمكين على الإبداع لدى العاملين، سارة إبراهيم مرزوق، زمزم ناشرون وموزعون، ،الطبعة الأولى ، ٢٠٢١م.

٢-الأخلاق في القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الامام علي بن ابي طالب(ع)، قم المقدسة، د.ط، ٢٠٠٧م.

٣-الآراء الأدبية والنحوية من خلال كتاب كشاف المعاني في المتشابه والمثاني، حنان منصور أبو زيد محمد ، دار ماستر للنشر، مصر، الطبعة الأولى ، ٢٠٢١م.

٤-ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،١٩٩٨م.

٥-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تفسير أبي السعود ، ابو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط ، د.ت.

٦-الإسلام وعلم النفس، محمود البستاني، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٧-الأسلوب دراسة لغوية احصائية ، سعد مصلوح ،عالم الكتب ، القاهرة ، د.ط ،١٩٩٢م.

٨-الأسلوب والأسلوبية ، عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب، تونس ، الطبعة الثالثة، د.ت.

٩-أسلوبية الانزياح في النص القرآني، احمد غالب الخرشة، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن . عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
١٠-الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، موسى ربابعة، دار جرير للنشر والتوزيع ،الأردن - عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤م.
١١-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، المكتبة التوفيقية ، مصر، د.ت، د.ط.
١٢-إشارات الإعجاز ، بديع الزمان سعيد النورسي ، تحقيق: إحسان الصالحي، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٢م.
١٣-الأشباه والنظائر في النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعة الثانية ، د.ت .
١٤-الأصلان في علوم القران ، محمد عبد المنعم القيعي ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٦م.
١٥-أصول في التفسير ،محمد بن صالح بن محمد العثيمين ،المكتبة الإسلامية للنشر ،الطبعة الأولى ،٢٠٠١ م.
١٦-إعجاز القرآن ،أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، تحقيق: احمد الصقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧م.
١٧-الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي والبلاغي، حسن منديل حسن عكيلي، دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت ،د.ط، ٢٠٠٩م.
١٨-إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محي الدين الدرويش ، دار الإرشاد لشؤون الجامعية ، حمص -سوريا، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٢م .
١٩-الأعراب المفصل في كتاب الله المنزل ، بهجت عبد الواحد صالح ، دار الفكر للطباعة والنشر ،عمان -الاردن ،الطبعة الثانية ، ١٩٩٨م.

٢٠-الإمام المهدي والظواهر القرآنية ،محمد السند ،تقديم وتحقيق مركز الدراسات التخصصية للأمام المهدي ،النجف الأشرف ، شبكة الفكر ،الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩م.

٢١-الإمامة الإلهية ، الشيخ محمد سند البحراني ،الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م.

٢٢-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ،المجلد الخامس مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الاولى ،٢٠١٣م.

٢٣-الانتصار للقرآن ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ،تحقيق محمد عصام القضاة ، دار أبن حزم ـ بيروت، الطبعة الأولى،٢٠٠١م.

٢٤-أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، المحقق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،الطبعة الأولى ،١٩٩٧م.

٢٥-الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق ، المحقق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجبل ـ بيروت ،الطبعة الثالثة ، د.ت.

٢٦-بحار الأنوار ، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ، مؤسسة الوفاء للنشر. بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م.

٢٧-بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن أبراهيم السمرقندي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ،١٩٩٣م .

٢٨-البحر المحيط في التفسير ،أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الاندلسي ،المحقق صدقي محمد جميل ،دار الفكر ـ بيروت ، د.ط ،١٩٩٩م.

٢٩-البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الصوفي، دار الكتب العلمية . بيروت ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٢م.
٣٠-البستان في إعراب مشكلات القرآن ،أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي المعروف بأبن الأحنف اليمني ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،السعودية ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٨م .
٣١-بغية السائل من أوابد المسائل، وليد المهدي، دار الراف، د.ت، ٢٠١٨م.
٣٢-البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع ، حسين بن اسماعيل بن حسن بن عبد الرزاق الجناجي ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة -مصر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦م
٣٣-البلاغة العربية ، عبد الرحمن بن حسن حنبكة الميداني الدمشقي ، دار القلم . دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م.
٣٤-بناء دلالة المفهوم في القرآن نحو منهج توحيدي لقراءة مفاهيم نصوص القرآن، محمد كنفودي، دار المعتز لنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.
٣٥-البنى الأسلوبية دراسة في انشودة المطر للسياب ،حسن ناظم ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء -المغرب ،الطبعة الأولى ،٢٠٠٢م.
٣٦-بيان المعاني ، عبد القادر بن ملا حويش آل غازي العاني، مطبعة الترقي ، دمشق، الطبعة الأولى ، ١٩٦٥م.
٣٧-البيان في روائع القرآن ، د. تمام حسان ،مطبعة الاوفست ، الطبعة الأولى،١٩٩٣م.
٣٨-تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠١م.

٣٩-تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ،دار العلم للملايين ،بيروت ،الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.
٤٠-تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ،المحقق ابراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية ،بيروت -لبنان، د.ط ،د.ت.
٤١-التبيان في تفسير القرآن ،محمد بن الحسن الطوسي ،تحقيق احمد حبيب العاملي ،مكتب الأعلام الإسلامي، قم المقدسة ،الطبعة الأولى ، د.ت.
٤٢-التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
٤٣-تذكرة الأعيان ، الشيخ جعفر السبحاني ،مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) للنشر ، قم المقدسة ،د.ط، د.ت .
٤٤-تسنيم في تفسير القرآن، عبد الله الجوادي الطبري الآملي ، دار الأسراء للطباعة والنشر، لبنان ـ بيروت، الطبعة الثانية ، ٢٠١١م.
٤٥-تشريح النص ، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٦م.
٤٦-التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده ، السيد محمد تقي المدرسي ، منشورات المدرسي ، طهران ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢م.
٤٧-التصور الفني في القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، دار الشروق، القاهرة ، الطبعة السابعة، ٢٠٠٤م.
٤٨-التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار أبن كثير، سوريا ـ دمشق ، الطبعة الثالثة، ٢٠١٨م.

٤٩-التعريفات ، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٣م .

٥٠-تفسير أبن عربي ، محي الدين بن العربي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ٢٠٠١م .

٥١-تفسير الجلالين ، جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مروان سوار، دار المعرفة للطباعة والنشر ، لبنان . بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.

٥٢-التفسير الحديث، دروزه محمد عزه، دار إحياء الكتب العلمية القاهرة ، ١٩٨٣م .

٥٣-تفسير الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، دار الوطن -الرياض ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م .

٥٤-تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم ، د.ط، ١٩٩٧م.

٥٥-تفسير العثيمين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ،دار أبن الجوزي ،السعودية ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٢م.

٥٦-تفسير العز بن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، دار ابن حزم ،لبنان -بيروت، الطبعة الأولى ،١٩٩٦م.

٥٧-تفسير القرآن ، ابو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن احمد المروزي السمعاني التميمي ، دار الوطن -الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م .

٥٨-تفسير القرآن الثري الجامع في الإعجاز البياني واللغوي والعلمي، محمد الهلال، دار المعراج ودار جوامع الكلم، د ط ، د.ت.

٥٩-تفسير القرآن العظيم ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ، دار الكتب العلمية ،منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ،الطبعة الاولى، ١٩٩٨م.

٦٠-التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب ،دار الفكر العربي ، القاهرة ،الطبعة الاولى ،١٩٧٠م .

٦١-تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ،ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ،تحقيق احمد البردوني وإبراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،الطبعة الثانية ،١٩٦٤م.

٦٢-تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، دار الريان للتراث ،القاهرة ، الطبعة الثالثة ،١٩٨٧م .

٦٣-تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ابي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي ،دار الكتب العلمية ،بيروت -لبنان ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٥م.

٦٤-تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،الطبعة الاولى ،١٩٤٦م .

٦٥-تفسير الميزان في تفسير القرآن ،محمد حسين الطبطبائي ،منشورات اسماعيليان ،قم المقدسة ،الطبعة الخامسة ،د.ت.

٦٦-التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،الطبعة الأولى ،١٩٩٧م.

٦٧-تفسير ست سور، الملا حبيب الله الشريف الكاشاني، مؤسسة شمس الضحى الثقافية ،مطبعة نگارش ، الطبعة الأولى ،١٩٦٣م.

٦٨-تفسير غريب القرآن ، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري ، دار بن حزم ، بيروت، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م.

٦٩-التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث ، فضل حسن عباس ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٦م.

٧٠-تلخيص البيان في مجالات القرآن ،الشريف الرضي ، دار الاضواء ،بيروت ، د.ط ،د.ت.

٧١-التنمية البشرية في القرآن الكريم، طلال فائق الكمالي، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٧٢-تهذيب اللغة، محمد بن أحمد أبن الأزهري الهروب أبو منصور، دار إحياء التراث العربي، لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٧٣-توفيق الرحمن في دروس القرآن ، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل أحمد الحريملي النجدي ، دار العليان للنشر والتوزيع ،السعودية . القصيم ،الطبعة الأولى ،١٩٩٦م .

٧٤-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٠م .

٧٥-جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،محمد بن جرير الطبري ،دار التربية والتراث ،مكة المكرمة ،د.ط، د. ط.

٧٦-الجامع لأحكام القرآن ،ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ،تحقيق احمد البردوني وإبراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية ،القاهرة ،الطبعة الثانية ،١٩٦٤م.

٧٧-جماليات المفردة القرآنية، د. احمد ياسوف ،دار المكتبي للطباعة والنشر، سوريا . دمشق ،الطبعة الثانية ،١٩٩٩م.

٧٨-جمهرة اللغة ، أبو بكر بن الحسن بن دريد الأزدي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م.

٧٩-جوامع الجامع ، أبو علي الفضل أبن الحسن الطبرسي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م.
٨٠-الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،الطبعة الأولى ،١٩٩٧م.
٨١-حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ،عصام الدين أسماعيل بن محمد الحنفي ، دار الكتب العلمية ، لبنان –بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م.
٨٢-خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم ، محمد ابو ستيت الشحات ، مطبعة الأمانة ، مصر، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م.
٨٣-خطرات في اللغة القرآنية ، فاخر الياسري، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق – بغداد ، د.ط،٢٠٠٨م.
٨٤-درة التنزيل وغرة التأويل ، أبو عبد الله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي، جامعة أم القرى للنشر، السعودية – مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م.
٨٥-دعوة الرسل ، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م.
٨٦-دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني، عنوز صباح عباس، العتبة الحسينية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية ،كربلاء، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
٨٧-روح البيان ،اسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي ،دار الفكر ،بيروت ،د.ط، د.ت.
٨٨-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م.
٨٩-رؤية الله في ضوء الكتاب والسنة والعقل الصريح ، الشيخ جعفر السبحاني ، دار مشعر للنشر ، الطبعة الأولى ،د.ت .

٩٠-زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م.
٩١-زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، مصر، د.ط ،د.ت .
٩٢-السرد الغرائبي والعجائبي، سناء كامل الشعلان ، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي ، عمان- الأردن ،٢٠٠٧م.
٩٣-السيرة النبوية في العهد الملكي، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٣م.
٩٤-شذرات الذهب : دراسة في البلاغة القرآنية ، محمد توفيق محمد سعد، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٩٥-شرح التسهيل، محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، مصر. القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧م.
٩٦-شرح الرضي على الكافية ، يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦م.
٩٧-شرح المفصل للزمخشري ، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي المعروف بابن بعيش وبابن الصانع ، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .
٩٨- شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م.
٩٩-شعر الجواري في العصر العباسي دراسة أسلوبية، عصام أحمد مقام ،دار غيداء للنشر والتوزيع الاردن ـ عمان ، ٢٠١٩م.

١٠٠-الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ،أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط، ١٩٨٨م.

١٠١-الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر أسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ،دار العلم للملايين ،بيروت ،الطبعة الرابعة، ١٩٨٦م.

١٠٢-صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٠٣-علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان –بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١٠٤-علم النفس الإسلامي، محمود عبد الله محمد خوالدة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الاردن، د. ط،٢٠٠٤م.

١٠٥-علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) ، الدكتور محمد أحمد قاسم ، والدكتور محي الدين ديب ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس –لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م.

١٠٦-علوم القرآن الكريم ،السيد محمد تقي المدرسي ، دار محبي الحسين (عليه السلام) للنشر ،طهران ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م.

١٠٧- العين ،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري ،المحقق د. مهدي المخزومي ود. أبراهيم السامرائي ،دار مكتبة الهلال، د.ط، د، ت.

١٠٨- فتح البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي أبن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيده . بيروت ، د .ط، ١٩٩٢م.

١٠٩-فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، دار أبن كثير ودار الكلم الطيب ،دمشق ،بيروت ، الطبعة الأولى،١٩٩٣م.
١١٠-الفن القصصي في القرآن، محمد أحمد خلف الله، عرض وتحليل خليل عبد الكريم، سينا للنشر الانتشار العربي، لبنان-بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م.
١١١-الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلمة القرآنية والحكم الفرقانية ،نعمة الله بن محمود النخجواني، دار ركابي للنشر ، الغورية . مصر ،الطبعة الأولى ،١٩٩٩م.
١١٢-في ظلال القرآن ، سيد قطب أبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق ، بيروت ،الطبعة السابعة عشر ، ١٩٩١م.
١١٣-في لغة المنهج وكلام المنهجية ، مباحث تنظيرية في مدارس النقد الأدبي ، رحمن غركان، دار المدينة الفاضلة، بغداد، الطبعة الأولى ، ٢٠١٥م.
١١٤-القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت . لبنان ،الطبعة الثامنة ، ٢٠٠٥م.
١١٥- القرآن في مرآة نهج البلاغة، محمد تقي مصباح اليزدي، منشورات الامام الخميني للتربية والبحوث، زلال الكوثر، د.ط، ٢٠١٩م.
١١٦-قصص القران الكريم ،فضل حسن عباس ،دار النفائس للنشر والتوزيع ،الاردن ،الطبعة الثالثة ،٢٠١٠م.
١١٧-قصص القرآن من الرمز إلى الواقع ، هادي حسن حمودي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ط، ٢٠١٢م.

١١٨-الكتاب ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قمبر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة المدني ،د.ط، ١٩٩٢م.
١١٩-كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، أحمد بن علي بن عبد الكافي أبو حامد بهاء الدين السبكي ، المحقق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت -لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م .
١٢٠-الكلمات المقدسة، نور الدين أبو لحية، دار الأنوار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م.
١٢١-الكلمة في الرواية ، ميخائيل بختين ،ترجمة يوسف حلاق ،وزارة الثقافة ،سوريا . دمشق ،١٩٨٨م .
١٢٢-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أبو البقاء الحنفي ، مؤسسة الرسالة للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت . لبنان ،الطبعة الثانية ، ١٩٩٨م.
١٢٣-لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن أبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،١٩٩٤م.
١٢٤-اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، بيروت . لبنان ،الطبعة الأولى ،١٩٩٨م .
١٢٥-لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين أبن منظور الأنباري ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ،١٩٩٣م.
١٢٦-لطائف الإشارات ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،الطبعة الثالثة ،د.ت.

١٢٧-لمسات بيانية ، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي ، دار عمار للنشر والتوزيع ،عمان – الأردن ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٣م.
١٢٨-مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة،٢٠٠٠ م.
١٢٩-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر-القاهرة، د.ط ، د، ت.
١٣٠-مجمع البيان في تفسير القرآن ،أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،دار المعرفة للطباعة والنشر ،١٩٨٨م.
١٣١-محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، المحقق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م.
١٣٢-المحكم والمحيط الأعظم ، أبي الحسن علي بن أسماعيل بن سيده المرسي ، منشورات محمد علي بيضوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، د .ط ، د.ت
١٣٣- مختار الصحاح ، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ـ الدار النموذجية، لبنان ـ بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٩٩م.
١٣٤-مختصر تفسير البغوي، عبد الله بن احمد بن علي الزيد ، دار السلام للنشر والتوزيع ،الرياض- السعودية ،د.ط ، ١٩٩٥م.
١٣٥-مخطوطة الجمل -معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣-٢٠٠٨م.

١٣٦-مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي ،تحقيق يوسف علي بديوي ،دار الكلم الطيب ،بيروت، الطبعة الأولى ،١٩٩٨ م.

١٣٧-المدخل إلى علوم القرآن الكريم ، محمد فاروق النبهان ، دار عالم القرآن ،سوريا -حلب ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٥م.

١٣٨-المدخل إلى موسوعة التفسير بالمأثور ، مساعد بن سليمان الطيار ، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية معهد الشاطبي ، جدة ،الطبعة الأولى ، ٢٠١٧م.

١٣٩-مرجع الطلاب في الأعراب ، أبراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٩م.

١٤٠-مشرق الشمسين وأكسير السعادتين مع تعليقات الخواجوئي ، بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٨م.

١٤١-معاني القرآن واعرابه ، ابراهيم بن السري بن سهل ابو اسحاق الزجاج ،المحقق عبد الجليل عبده شبلي ، عالم الكتب ، بيروت ،الطبعة الأولى ،١٩٨٨م.

١٤٢-معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر ،عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م .

١٤٣- المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، أحمد عمر أبو شوفة ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا، د.ط، ٢٠٠٣م.

١٤٤-المعجزة الكبرى القرآن الكريم ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، دار الفكر العربي ، د.ط، د.ت.

١٤٥-معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة ، د.ت، د.ط .

١٤٦-المعجم الوسيط ، أبراهيم انيس وآخرون ،مجمع اللغة العربية ،القاهرة ،الطبعة الثانية ،١٩٧٢م.

١٤٧-معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين ،المحقق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، د.ط ،١٩٧٩ م .

١٤٨-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،الطبعة الثالثة ، ١٩٩٩م.

١٤٩-المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب ، بيروت، د.ط، ١٩٩٤م

١٥٠-من أسرار التعبير في القرآن (صفاء الكلمة)، عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ للنشر، مصر ـ الجيزة ، د، ط ، ١٩٨٣م.

١٥١-من بلاغة القرآن ، أحمد عبد الله البيلي البدوي، نهضة مصر ، القاهرة ، د.ط، ٢٠٠٥م .

١٥٢-من روائع القرآن ، محمد سعيد رمضان السوطي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،د.ط ، ١٩٩٩م .

١٥٣-منهج القرآن في التغيير الفردي، تهاني عفيف يوسف، دار الفتح للدراسات والنشر، الاردن ـ عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٥.

١٥٤-موسوعة السرد العربي ، معاينات نقدية مراجعات تاريخية ، نادية هنداوي السعدون ، دار غيداء للنشر والتوزيع ،د.ط ،٢٠١٩م.

١٥٥- الموسوعة القرآنية ، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري ، مؤسسة سجل العرب ـ القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م.

١٥٦-الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز التويجزي ، دار التقريب بين المذاهب الاسلامية، د.ط، بيروت، ١٩٩٩م.
١٥٧-موسوعة النحو والصرف والاعراب ، أميل بديع يعقوب ،دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م.
١٥٨-موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام ،أحمد بن سليمان أيوب ،دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ،٢٠١٥م.
١٥٩-النحو العربي ، أبراهيم بركات ، دار النشر للجامعات ، مصر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧م
١٦٠-نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندرس، ترجمة خالد محمود، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م.
١٦١-نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، المطبعة الكاستلية ، مصر، د.ط، د.ت.
١٦٢-النص القرآني وآفاق الكتابة ، علي أحمد سعيد المعروف بأدونيس ، دار الأدب ،بيروت ،الطبعة الثانية ،٢٠١٠م .
١٦٣-نظرات في قصص القرآن ،محمد قطب عبد العال ،دعوة الحق ، رابطة العالم الإسلامي ، السعودية -مكة المكرمة ،د.ط ،١٩٩٢م.
١٦٤-نظرات معاصرة في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي، لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م.
١٦٥-نظريات الغرائز والدوافع والحوافز والحاجات الإنسانية، مهدي صالح مهدي السامرائي، دار اليازوري للنشر والتوزيع ، الاردن ـ عمان،٢٠٢١م.
١٦٦-نفحات القرآن ،ناصر مكارم الشيرازي ،مدرسة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) للنشر ،قم المقدسة ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٥م.

١٦٧-النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ،دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، د ت.، د.ط.
١٦٨-الوحي والإنسان -قراءة معرفية ، محمد السيد الجليند، دار قباء للنشر والطباعة والتوزيع ،مصر -القاهرة ،د.ط ، ٢٠٠٤م.
١٦٩-وصف القرآن بالمعجزة في التراث العربي ، إبراهيم بن منصور التركي ، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.
١٧٠-الوصف في القصة القرآنية ، أرشد يوسف العباس ،دار المعتز للنشر والتوزيع ،الأردن -عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٦م.

ب . الرسائل والأطاريح الجامعية

١-التفسير بالبيان المتصل في القرآن الكريم ، بسمة عبد الله بن حمد الكنهل ، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، ٢٠١٦م.
٢-التحفيز التربوي في القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية، احمد رجاء محمد الحافظي، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى ، كلية التربية ، ٢٠١٠م.
٣-دور التحفيز المعنوي في رفع مستوى اداء العاملين، حنيني، سماعيلي، رسالة ماجستير، جامعة احمد دراية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، ٢٠٢٢م.
٤-سورة النمل دراسة تحليلية وموضوعية ، حسن محمد حسن البوليسي ، رسالة ماجستير ،الجامعة الإسلامية ، غزة -فلسطين ، ٢٠٠٣م.

٥-صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير ، دراسة في التفسير الموضوعي ، عاطف أبراهيم المتولي رفاعي، ٢٠١١م.
٦-مستويات اللغة العربية في الخطاب الإعلامي ، بلغازي خديجة، رسالة ماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية الآداب العربي والفنون، ٢٠١٧م.

ج . البحوث

١-أثر البحث الدلالي في فقه القرآن ، علاء عبد النبي المدني، بحث منشور في مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، العدد٧٤، المجلد٢، ٢٠٢٣م.
٢-اثر القرائن النحوية في دلالة الاستفهام القرآني ،د. صباح عيدان حمود، بحث منشور ، مجلة ابحاث ميسان ، المجلد التاسع ، العدد الثامن عشر ، ٢٠١٣م .
٣-الأسلوبية التركيبية دراسة في مجموعة "أنا ما أغني"، مشتاق حميد فنجان ، بحث منشور في مجلة نسق، مجلد ٣٦،العدد الخامس، ٢٠٢٢م.
٤-أسلوبية المفردة القرآنية بين وحدة الصفة وتعدد الموصوف ، د. صباح عيدان حمود، بحث منشور في مجلة دواة، المجلد الخامس ،العدد السابع عشر،٢٠١٨م.
٥-الأسلوبية في المستوى الصوتي والصرفي، أنوار سعيد الحيدري ،منال عزيز ياسين، بحث منشور في مجلة دراسات إسلامية معاصرة ،جامعة كربلاء ، كلية العلوم الإسلامية ،العدد ٢١، ٢٠١٨م.
٦-أضواء على القرآن الكريم بلاغته وإعجازه، عبد الفتاح محمد محمد سلامة، الجامعة الإسلامية،، المدينة المنورة، الطبعة السنة الثانية عشر، العدد السادس والاربعون، ١٩٧٩م.

٧-إيحائية عناصر الحوار في القصة القرآنية ،الصغير النصراوي ، بحث منشور ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، العدد٢٢، ٢٠١٥م.
٨-البنى السردية للخبر في القصص القرآني قصة يوسف أنموذجاً ،أسيل سالم كاظم ،بحث منشور في مجلة لارك جورنال ، العدد الرابع المجلد ٤٧، ٢٠٢٢م.
٩-تحديد وسائط تعليمية لتوظيف المصطلح القرآني، صالح بن طاهر مشوش، بحث منشور في مجلة الفكر الإسلامي المعاصر،المجلد٢٤ ، العدد ٩٤، ٢٠١٨م.
١٠- التفسير البسيط ، ابو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي الشافعي ،عمادة البحث العلمي _جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية للنشر، الطبعة الأولى ،٢٠٠٨م.
١١- تقنيات السرد في سورة يوسف ، علاء عبد اللطيف السيد النجار ، بحث منشور في كلية التربية ،جامعة عين الشمس ،العدد الثامن والعشرون ،الجزء الرابع ،٢٠٢٢م.
١٢- التوليف البنائي في قصة يونس ع ، نوافل يونس الحمداني ،بحث منشور في كلية التربية الأساسية ، جامعة ديالى ، العدد السادس والسبعون ، ٢٠١٢م.
١٣- جماليات المكان القرآني في قصة يونس، نجلاء علي مشعل، بحث منشور في موقع الألوكة، ٢٠/٥/٢٠٢٤، https://www.alukah.net .
١٤- الزمن في القرآن الكريم، حسين علي حسين الحسناوي، صباح عباس جودي عنوز، بحث منشور في جامعة الكوفة، كلية الآداب، المجلد١، العدد ١٠، ٢٠١١م.

١٥- السمات الاسلوبية في القصة القرآنية ، يوسف الطحان ،بحث منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العدد الثالث،٢٠١١م.
١٦- المستوى الدلالي في الفنون البلاغية ،سعاد شاكر شناوة ، بحث منشور في مجلة القادسية كلية الآداب والعلوم التربوية ، المجلد السادس ، العدد ٣-٤، ٢٠٠٧م.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and
Scientific Research
Misan University / College of Education
Department of Arabic Language

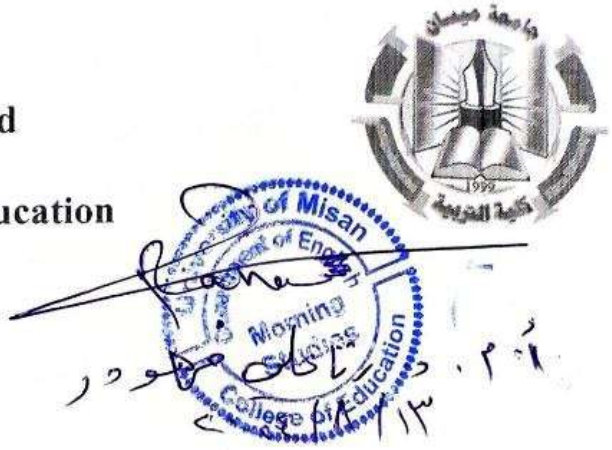

The Stylistic Motivation in Quranic Expression

A thesis submitted by

Fatima Ali Ouda Hassoni

To the Council of College of Education / Misan University in Partial Fulfillments for the Requirements of Master Degree of Arts in Arabic Language

Supervised by

Prof. Sabah Edan Hmood AL-Abadi (Ph.D.)

2024م ١٤٤٦هـ

Abstract

The study of the stylistic motivation in general and at the level of the structure of the Qur'anic expression, is important in clarifying the features and evidence that indicate to us the concept under study, which was intended by the technical positions, and the unique textured fabric in the Holy Qur'an, so it is entitled (**The Stylistic Motivation in Quranic Expression**).

The research tried to show the areas of Quranic motivation in the use of vocabulary, composition and stories of expression that is commensurate with the significance of motivation, as follows: The introduction was entitled Semantic Approaches, in which the parts of the study was clarified through defining the statement of the main elements in the research. These were represented in four elements: stylistics and between a brief summary of them and their sections. Then, the expressive stylistics, and statistical stylistics, which are concerned with measuring the density of stylistic characteristics in the text. And the definition of excavation and the statement of its general methods, and the statement of what is meant by the Qur'anic expression.

The first chapter highlighted (The Stylistic Motivation in the Quranic Vocabulary) and through reflection on the verses were chosen vocabulary related to motivation, because of its accurate meanings. As well because of its place in terms of its relevance to the title of the research and the accuracy of its meaning. The researcher has relied on deep reading and counting this vocabulary in some Quranic verses that are consistent with the significance of motivation.

Chapter Two focused on the linguistic structures. This part represents a link between the speaker, and the recipient and the thing indicated by the installation in the places of motivation. It has been chosen on five different structures, which are styles of expression: condition, interrogation, negation,

and supplication. The research has shown the main pillars of these methods. The chapter was entitled (The Stylistic Stimulation Synthetic, by which some of the Quranic verses were made use of in which these methods came with the significance of motivation and stylistic uses.

Chapter three has included the study of the Quranic story, because of its power of influence, good presentation, and reflection on its meanings. It includes the offers of these stories of images that transcend the soul, and elevate ideas and feelings. It is entitled (The Stylistic Motivation in the Quranic Story) has come in three sections: including the uses of single (cut) and its derivatives in all surahs. A statement of the role of expression of this vocabulary in the process of motivation. Then, the second section explains the repetition in the Quranic story. The way this repetition was driven to motivate, the purpose for which the story was repeated.

The researcher chose to retell the stories of a number of prophets, being the most repeated stories in the Holy Qur'an. The third section studied motivation in storytelling, because of the importance of narrative methods in the statement of the stylistic remarkable. The impact on the movement of the recipient in the Qur'anic expression. These chapters were followed by a conclusion that included the most important results reached by the researcher. Then came a list of references, a list of theses and a list of periodicals, then a summary of the study in English.

The research adopted a descriptive statistical and analytical approach in presenting the material from the Holy Qur'an by applying it to the concept of motivation. The aim is to shed light on what is remarkable in moving the recipient. This recipient is charged with winning the divine promises in the vocabulary, structures and stories used by the Qur'anic expression. It is an important axis of the stylistic work. The findings of the study were useful in terms of stylistic work that helps the recipient understand many Qur'anic texts.